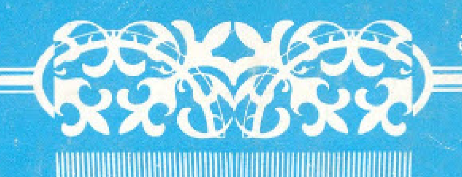


العربية الصحيحة

دليل الباحث إلى الصواب اللغوى

تأليف

الدكتور أحمد مختار عمر

أستاذ علم اللغة - جامعة الكويت



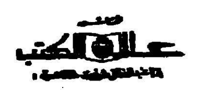
العربية الصحيحة

دليل الباحث إلى الصواب اللغوى

تأليف

الدكتور أحمد مختار عمر

أستاذ علم اللغة – جامعة الكويت





فهرس الموضوعات

الباب الرابع
دراسة تطبيقية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للغة العربية قيمة كبيرة لاتتمثل فقط فى أنها وسيلة التعبير الوحيدة للأمة العربية ، وفى أنها تعد الآن واحدة من كبريات اللغات فى العالم ، ولكن لأنها – أولا وقبل كل شىء – لغة القرآن والدين ، وسجل ماضينا ، وديوان حاضرنا ، ووعاء ثقافتنا . فأى تقصير فى خدمتها لا يعد تقصيرا فى جانب الوسيلة فقط ، وإنما فى جانب الغاية كذلك .

وإنه لمما يحز فى النفس أن تكون للغة العربية كل هذه المكانة ثم لاتلقى من أبنائها العناية والرعاية الكافيتين . ويحز فى النفس أكثر أن تشكو اللغة العربية الغربة فى وطنها وألا تستخدم – بمستواها الفصيح – إلا فى مجالات ضيقة ، وغالبا ما يحيط بها التحريف والتشويه من كل جانب .

وإنك لتجد المثقف العربى يتحرى الصواب حين يتكلم أو يكتب بلغة أجنبية ، ولايعبأ حين يتكلم أو يكتب بلغته العربية . وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اعتبر من أخطأ فى حضرته رجلا ضالا ، وناشد أصحابه أن يردوه إلى الصواب قائلا : «أرشدوا أخاكم فقد ضل» ، فما بالنا الآن لانشعر بالخجل حين نخطئ ، وما بالنا نتجاوز عن عشرات الأخطاء ، ونمر عليها دون إحساس ، وإذا أحسسنا بها فبدون اكتراث ، وإذا اكترثنا فبدون سعى للتخلص منها .

وكثيرا ما كنت أتعجب حين أستمع إلى حوار فريق من المثقفين بل والمتخصصين فى اللغة العربية ، أو أتابع محاضرة أو حديثا لأحدهم فأجد اللهجة العامية هى السائدة ، أو أجد لغة بين بين . وكنت أسأل نفسى ، هل اللغة العربية

الفصيحة — ولا أقول الفصحى — لغة فوق مستوى البشر ؟ أهي عصية لا يقدر على التمكن منها والسيطرة عليها إلا أولو العزم ؟

ويلح على هذا التساؤل حين أعقد مقارنة بين المثقف العربي حين يتحدث أو يكتب بلغته العربية ، والمثقف الإنجليزي — مثلا — حين يتحدث أو يكتب بلغته الإنجليزية فأجد النتيجة — مع الأسف — مخزية . القلة القليلة أو النادرة النادرة من الأولين قد استقام لسانهم وارتفع مستوى لغتهم : أما الكثرة الكاثرة منهم فلا تقيم لسانها ، ولا تحسن التعبير عن ذات نفسها . والأمر على النقيض بالنسبة للرجل الإنجليزي يتقن لغته كتابة وحديثا مهما كان تخصصه .

وإذا كان اللغويون القدماء قد اعتبروا اللغة العربية هي لغة الملائكة ، ولغة أهل الجنة . فقد كان هذا مظهرا من مظاهر تقديسهم لها ، وإعانهم بكمالها . أما الآن فقد أصبحت مقولتهم حقيقة واقعة . إذ لم تعد اللغة العربية — في صيغتها الصحيحة — لغة أهل الأرض ، بل ارتفعت إلى عنان السماء راضية بأن تكون لغة الملائكة ، ولغة من يرضى الله عنهم يوم القيامة فيدخلهم الجنة .

ورد اللغة العربية إلى سكان الأرض مرة ثانية هو المشكلة الأساسية التي تواجهنا الآن ، والتحدي الكبير لأساتذة اللغة العربية والقوامين عليها . وهو تحد يجب أن تتضافر الجهود الفردية والجماعية لمواجهته والانتصار عليه . نحن لا نطلب المستحيل ، ولا نعاكس طبائع الأشياء حين ننادي بهذا . فلسنا نريد برد اللغة العربية إلى سكان الأرض أن تصبح لغة الحياة ولغة الحوار اليومي . فهذا إغراق في الخيال ، ومحاولة للوصول إلى وضع ما نظن أن اللغة العربية أو أي لغة في العالم قد حققته في يوم من الأيام . ولكن كل ما نريده لها أن تصبح لغة المثقفين في مواقفهم الجادة : في أحاديثهم وحواراتهم ومحاضراتهم .. في اجتماعاتهم ولقاءاتهم .. في مجالسهم وندواتهم .. على ألسنتهم وأقلامهم . ولن يكون ذلك إلا إذا تغير أسلوبنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها ، واتخذنا خطوات

جريئة فى سبيل تيسير اللغة العربية وربطها بالحياة ، وقبلنا الكثير من التعبيرات والألفاظ والأساليب المستحدثة مادام لها وجه فى العربية تخرّج عليه . وأخيراً وليس آخراً — إلا إذا استطعنا أن نثير الحافز الشخصى فى نفوس التلاميذ ، وأمكننا أن نبعث فيهم روح الغيرة على اللغة ، حتى يعتبروها جزءاً من كيانهم ومقوما لعروبتهم ، وأساساً لدينهم .

وهدفى من تأليف هذا الكتاب أن أبعث روح الغيرة فى نفوس أبناء العربية وأن أسهم بجهدى المتواضع مع جهود الآخرين من أجل تقريب اللغة العربية إلى عامة المثقفين . فلعلى بهذا أزيل بعض الوهم الذى علق فى نفوس الكثيرين عن صعوبة اللغة العربية واستعصائها على التعلم .

وقد اخترت كل أمثلة الدراسة التطبيقية من لغة المثقفين اليوم ، وكان عمادى الأول لغة الكتابة المعاصرة فى الكتب والصحف والمجلات ولغة الأحاديث الإذاعية وبخاصة نشرات الأخبار ، وما يقدّم من برامج باللغة العربية الفصيحة .

وأرجو أن يكون لجهدى هذا ولو بعض النفع ولصيحتى ولو قليل من الصدى .

والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الباب الأول

بحوث تمهيدية

الفصل الأول

هل نستسلم لدعاة العامية (١)

لا أدرى إلى متى سيستمر أبناء العروبة ومثقفوها يهاجمون اللغة الفصحى، وينتقصون من قدرها، ويحملونها مسئولية قصورهم عن التعبير، وعجزهم عن الاستيعاب؟ ولا أدرى إلى متى سيظلون واقعين تحت تأثير التيار الاستعمارى الثقافى فيرددون - بوعى أو بدون وعى - ما سبقهم الاستعمار إلى ترديده منذ عشرات السنين. إن لم يكن منذ مئات السنين؟ ولا أدرى متى سيسفر الصبح لكل ذى عينين وتختفى هذه النغمة الكريهة، نغمة الضرب على وتر العاميات واللهجات المحلية؟

ومن العجيب حقاً أن يرتفع صوت العامية هذه المرة من الكويت. بلد العروبة المخلص، وقلبها النابض، بعد أن خفتت الأصوات - أو كادت - فى بلد مثل لبنان ظل دعاة العامية فيه نحو نصف قرن يكتبون ويؤلفون ويروجون دون ما فائدة، أو بلد مثل مصر نامت فيه هذه الدعوة مؤخراً أمام ضغط تيار القومية الجارف، وتمسك الجماهير بعروبتها. وقد أحسست بالخطورة حين وجدت «البيان» تفسح - فى عددها الأخير - صدراً لهذا الصوت الذى وإن بدا خافتاً هذه المرة، لن يلبث إذا رأى النور أن يزيل القناع عن وجهه، ويعلن عن نفسه فى صراحة، وربما يتلقفه ذوو الضمائر السليمة والنيات الحسنة، الذين يصدقون كل ما يقرءون، أو الكسالى منا الذين عجزوا عن تعلم لغتهم الوطنية وإجادتها، فسرهم أن يجدوا غيرهم يسدد لها سهامه ويصب عليها لعناته.

---

(١) مجلة البيان الكويتية - إبريل ١٩٧٤. وأعيد نشره فى كتابى من قضايا اللغة والنحو (١٩٧٤).

وإذا كان الأستاذ سليمان الشيخ — صاحب مقال : حول العامية والفصحي من جديد — قد ناقش القضية فى إيجاز شديد ، فقد أثار عدة نقــاط لابد من الوقوف أمامها لتمحيصها ، وعرض وجهة النظر الأخرى فيها .

وإذا كان صاحب المقال قد عرض آراءه فى تحفظ شديد واستحياء ظاهر ، فقد سبقه دعاة عرب آخرون كانوا فى دعوتهم أجهر صوتا وأخطر أثراً ، ولا سيما أن منهم من كان — ولايزال — يحتل مراكز للتوجيه والتثقيف فى عالمنا العربى . وأذكر من بينهم على سبيل المثال الأستاذ يوسف السباعى — وزير الثقافة فى مصر الآن(١) والحائز على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب لهذا العام — والدكتور صلاح مخيمر أستاذ الجامعة المثقف الذى يقوم على تخريج الأجيال وتربية الشباب .

أما أولهما فقد كتب حين كان رئيساً لتحرير مجلة « الرسالة الجديدة » المصرية ، والحمد لله أن المجلة لم تعمر طويلا فلم تأخذ دعوته فرصة للذيوع والانتشار ، كتب يقول — معرضا باللغة الفصحى وقواعدها ما نصه بالحرف الواحد : « يجب أن نتحلل من هذه القيود السخيفة . لماذا كل هذا التعب ؟ ألأن العرب منذ ألف سنة رفعوا هذه ونصبوا تلك .. ليكن . . لنحافظ على تراثهم (تراثهم هم وليس تراثنا نحن !!) كما هو . . على أن نحلل لغتنا من أثقاله وقيوده ، ونقولها بأبسط الطرق . لنسكن آخر كل كلمة .. ولنبطل التنوين . ولنقل الجمع بالياء فقط .. ولنحرم أدوات الجزم والنصب من سلطانها .. لنتحلل من كل هذا ، ولنصرف الممنوع من الصرف . . ولنتحدث بلغتنا دون خوف من لحن أو خطأ . . يجب أن يزول احتكار اللغة بقيودها وقواعدها ونحوها وصرفها . . وعلى أية حال إن لم نحطمها الآن فستحطمها الأجيال القادمة فلنكن شجعان ونريحهم نحن منها » .

---

(١) كان ذلك حين نشر المقال عام ١٩٧٤ .

وأما الآخر فقد كتب منذ بعض الوقت فى مجلة (الكاتب) — المصرية أيضاً — كتب يقول : (أترانا فى حاجة إلى مواطن يجيد الكلام بأكثر مما يجيد العمل ؟ وهل هناك من جدوى لمعرفة يتم اكتسابها فى وقت ما لم يمسحها الواقع بعد ذلك ؟) . وبعد أن هاجم تدريس اللغة الفصحى فى دور العلم ، واستنكر على الدولة أن تنفق على تعليم اللغة العربية ما تنفقه : واعتبر هذا جهدا ضائعاً لا طائل من ورائه ، وعد اللغة الفصحى شيئاً كغثاء السيل ؛ وعلما لا يخدم المجتمع أصدر حكمه عليها بأنها يجب أن (تسقط فى الطريق وتلفظها الذاكرة) .

ولست هنا فى مجال بسط القول لتفنيد هذه الدعوة الخطيرة ، ورصد تحركاتها المشبوهة عبر التاريخ . وإنما اكتفى بأن أسجل — فقط — بعض الملاحظات التى يغفلها دعاة العاميات دائما لأنها تلقى ظلا من الشك على دعواتهم ، بل تهزها من أساسها هزا عنيفا .

وألخص هذه الملاحظات فيما يأتى :

١ — أن الهجوم على الفصحى ، والدعوة إلى تبنى اللهجات العامية قد ارتبط فى القديم بدعاوى الشعوبيه وأعداء العروبة ، وفى الحديث بالاستعمار وأعوانه . أما فى القديم فقد روى لنا صاحب (صبح الأعشى) قصة رجل شعوبى كان يدعى (ابن مخيمرة) . دأب منذ أكثر من ألف عام على مهاجمة اللغة الفصحى والحط من شأنها وكان يردد دائما قوله (النحو أوله شغل وآخره بغى) حتى انبرى له أبو جعفر النحاس — العالم اللغوى المصرى المتوفى عام ٣٣٨هـ — ورد على دعواه قائلا :

وقد صار أكثر الناس يطعن على متعلمى العربية — جهلا وتعديا — حتى أنهم يحتجون بما يزعمون أن القاسم بن مخيمرة قال : النحو أوله شغل وآخره بغى) . وهذا كلام لا معنى له ، لأن أول الفقه شغل وأول الحساب

شغل . . وكذلك أوائل العلوم ، أفترى الناس تاركين العلوم من أجل أن أولها شغل ؟ .

وأما فى الحديث فقد راجت هذه الدعوة حين بدأ الاحتكاك بين العالم العربى وذوى الأطماع والمستعمرين وأخذت هذه الدعوة — إلى جانب مهاجمتها للإسلام والمسلمين — تهاجم العربية الفصحى والتراث العربى وتروج للعاميات واللهجات المحلية . ويتربع على عرش المهاجمين (W. Spitta) وكان رجلا ألمانيا تولى إدارة دار الكتب المصرية خــلال عهد الاحتلال البريطانى لمصر .

وقد ألف كتابا فى قواعد اللغة نشر عام ١٨٨٠ ونادى فيه باتخاذ العامية لغة أدبية ، تارة بالنيل من اللغة الفصحى ، وتارة بالإشادة بالعامية ومميزاتها . وتتابع الكتاب بعده يضربون على نفس الوتر ، ويلحون على نفس الفكرة وكان أشهرهم وليم ولكوكس مهندس الرى الإنجليزى الذى وفد إلى مصر عام ١٨٨٣ ، وتفرغ للهجوم على اللغة الفصحى وتقويض دعائمها . وكان أن ألقى محاضرة بعنوان (لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن ؟) زعم فيها أن ذلك يرجع إلى أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة الفصحى ، ولو أنهم كتبوا وألفوا بالعامية لأعان ذلك على إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها ! ! وحدد ولكوكس مدة عشر سنوات يتم فيها التعلم بها حتى يتخلص المصريون من السخرة الثقيلة التى يعانونها من جراء الكتابة بلغة عربية فصحى . ومن سخرية الأقدار أن يتمكن ولكوكس من الوصول إلى رئاسة تحرير (مجلة الأزهر) وأن يجند المجلة للدعاية لفكرته . ويفشل ولكوكس كما فشل إخوة له من قبل ومن بعد ، وتغلق مجلة الأزهر أبوابها على يديه بعد إصداره العدد العاشر منها .

ألا تكفى هذه المحاولات — وغيرها كثير لايتسع له المقام — لأن نتشكك فى كل دعوة لتبنى العاميات ، وأن نطالب — بإلحاح — بإسكات أى صوت من هذا القبيل مهما كان مخلصا ، وإغلاق الباب عليه بالضبة والمفتاح كما يقولون؟

٢ — أن تبنى العاميات واستخدام اللهجات المحلية فى ميدان الكتابة والتأليف سيكون أكبر عامل فى تقطيع أوصال الأمة العربية وعزل أبنائها بعضهم عن بعض ، ولا أدل على ذلك أننا نحن المصريين كنا حين نلتقى — أثناء الدراسة ببريطانيا — بعرب من جنسيات أخرى — نجد صعوبة فى التفاهم بلهجاتنا العامية ، فكنا نختار إما اللغة الفصحى ، أو اللغة الإنجليزية وسيلة للتفاهم . فإذا ماتت اللغة الفصحى — كما يرجوها البعض — أو انزوت — كما يرجوها بعض آخر ، فإن وسيلتنا للتفاهم مع إخواننا العرب ستكون إحدى اللغات الأجنبية وياله من عار — حينئذ — أى عار .

٣ — ثم أى لهجة عامية تلك التى قد يحب دعاة العامية أن يروجوا لها على فرض بحثهم عن وسيلة مشتركة للتفاهم ؟ ودعنا أولا نقتصر على جمهورية مصر العربية وحدها ، ولا نتجاوز حدودها لنرى مدى إمكانية هذا الوهم. لاشك أن مصر بطولها وعرضها تشتمل على لهجات كثيرة ، والتفاوت بينها قد يزيد على التفاوت بين أى منها واللغة الفصحى ، ولاشك أن ابن القاهرة لو جرب الحديث إلى رجل من أعماق الصعيد لتعذر عليه أن يفهمه . فلابد إذن لكى تنجح التجربة أن نختار إحدى اللهجات العامية ، ويروج لها ، وتتخذ لغة كتابة وحديث وبهذا نقع فيما فررنا منه . سنفرض لهجة منطقة معينة على سائر المناطق ، وسنعلمها لغير أهلها ، وإذا كان لامفر من ذلك فمن الأولى أو الأسهل أن نوجه جهدنا الذى سننفقه فى تعليم لهجة عامية إلى تعليم اللغة العربية الفصحى . والأمر أكثر تعقيدا واستحالة إذا وسعنا دائرة النظر ، وأردنا تطبيق المحاولة على الصعيد العربى كله . وحينئذ ستبرز إلى جانب المشكلة السابقة مشكلة العصبية ، وتمسك كل قطر بلهجته لا يريد أن يحيد عنها ، والأمر على غير ذلك بالنسبة للغة العربية الفصحى ، حيث تختفى فيها الخصائص المحلية — إلا نادرا — وحيث لا يدعى قطر عربى نسبتها إليه دون غيره ، وحيث يعتبرها الجميع لغة عامة ، وملكا مشاعا .

٤ — من أكبر الأوهام ما يدعيه بعضهم — ومنهم كاتب المقال الأخير —

أن العامية لغة متحركة متجددة ، وهي قادرة على مواكبة الحياة ، في حين أن الفصحى لغة جامدة متحجرة تعكس اهتمامات وخبرات عفا عليها الزمن ، ولم تعد تدخل في تجاربنا ونشاطاتنا المستحدثة . فاللغة الفصحى لم تقف عاجزة في أى يوم من الأيام عن مواكبة الحياة ، ولم تتخلف عن التعبير عن مختلف الثقافات التي تمثلها أبناء الأمة العربية . وواهم كل الوهم من يظن أن فصحانا اليوم ، سواء في مفرداتها أو تراكيبها أو نظام جملها صورة طبق الأصل من فصحى الجاهليين أو غيرهم ، فالفصحى تتطور كما تتطور العامية — وإن كان ذلك بمعدل أقل — لا لأن هذه فصحى وتلك عامية ، ولكن لأن هذه صيغة مكتوبة ، وتلك صيغة مسموعة . والكتابة تقيد حركة اللغة ، وتحد من تطورها ، وهو ما سيصيب العامية حتما لو قدر لها أن تصير لغة مكتوبة في يوم ما .

ومن يرجع إلى المعجم الوسيط (من إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة) أو إلى قوائم ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية التي وضعتها المجامع والهيئات العلمية في العالم العربي يعرف إلى أى مدى يمكن للغة أن تتطور ، ويدرك أن أبناء اللغة يسلكون في تطوير لغتهم سبلا مختلفة كالاشتقاق والتعريب والنحت وإحياء الألفاظ القديمة ونقل المعنى ، وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله . وأطلب من الكاتب أن يقارن بين الكلمات الآتية في معانيها الحديثة وفي معانيها التي ذكرتها المعاجم القديمة ليرى بنفسه مدى ما لحقها من تطور : احتجاج — سيارة — طيارة — قطار — قنبلة — إعلام — مخابرة ... فإذا اضفنا إلى هذا ما لحق اللغة الفصحى من تعديل أو تغيير في نظام الجملة يتبين مدى الوهم الذى يهمه الكثيرون حين يظنون أن الدعوة إلى الفصحى عودة إلى أساليب الجاهليين والقدماء . فلاسبيل إلى ذلك الآن بعد الشوط الطويل الذى قطعته اللغة الحديثة في تطورها وبعد أن تغيرت البيئة والظروف الاجتماعية والاقتصادية .

٥ - يؤيد الكاتب دعوته إلى الكتابة بالعامية بقوله :

« علينا تذكر الأمية وأنها ما زالت متفشية بشكل كبير في وطننا العربي فهل تبقى هذه النسبة العامية من الناس على هامش الحياة الأدبية » ؟ .

وهذا منطق غريب يناقض أوله آخره . فما دامت الأمية متفشية فكيف سيقرأ الأمي ما يكتب له بالعامية ؟ وإذا كان الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب سيعتمد على السماع فإن أذنه يمكنها أن تستجيب لنداء الفصحى كما تستجيب لنداء العامية . وعلى هذا فالتذرع بتفشي الأمية لا يخدم قضية العامية مطلقا . لأن الأمي لن ينفعه أن تكتب له بالعامية لأنه لا يقرأ ولن يضيره أن تخاطبه بالفصحى لأنه يسمع ويفهم . ويكفي لكي أثبت للكاتب أن الأمي يفهم ويتابع بوعي وإدراك ما يقدم له باللغة الفصحى - أن أحيله إلى الأحاديث السياسية ، وخطب الجمعة والعيدين والمناسبات ، ونشرات الأخبار التي تؤدى باللغة الفصحى ، وإلى التمثيليات والمسرحيات والبرامج الجادة التي تقدمها الإذاعتان المسموعة والمرئية بين الحين والحين باللغة الفصحى ، وأذكره كذلك بما هو شائع في الريف المصري حين يتحلق الفلاحون في أوقات فراغهم حول فتى يقرأ لهم أخبار الصحف والمجلات وهم يتابعون ويناقشون دون أن تقف اللغة حائلا بينهم وبين الفهم والاستيعاب .

٦ - أما ما يتذرع به بعضهم من صعوبة الفصحى وسهولة العامية فهي حجة تعكس - من ناحية - عيبا في أبناء اللغة ، لا عيبا في اللغة نفسها ، كما تكشف - من ناحية أخرى - عن خطأ ينبغي تصحيحه لا السكوت عليه .

فليست اللغة الفصحى باللغة الصعبة إذا توافر لها المناخ المناسب ، ودخلت حياتنا العامة والخاصة .

وليست العامية باللغة السهلة إذا كانت تكتسب عن طريق العلم

والدراسة وليس عن طريق التقليد والمحاكاة ، وإذا كان للفصحى قواعد ونظم ، فللعامية قواعد ونظم كذلك ، ولا توجد لغة فى العالم بدون قيود وضوابط .

وإذا كان الكاتب أو القارىء العربى لا يجد مشقة فى السيطرة على لهجته . ويجد العنت كل العنت فى التمكن من الفصحى وتملك زمامها فما ذلك إلا لأن الأولى تكتسب منذ نعومة الأظفار ، وتصك الأسماع فى كل لحظة وأوان ، وتغزونا فى عقر دارنا ، وفى خارج ديارنا حتى فى قاعات الدرس والمحاضرة . أما الفصحى فقد كتب لها الانزواء والانطواء ، وحكم عليها أبناؤها بالعزلة ، وحولوها إلى لغة شبه أجنبية على ألسنتهم ، لغة غريبة عليهم يسمعونها — ولكن لا يمارسونها — فى ساعات الدرس وأوقات المحاضرات فقط ، وينسلخون عنها بقية ليلهم ونهارهم ، ومن الغريب أن نجد من دعاة العامية من يقول «إن الفصحى ليست لغة متكلمة فى الحياة العادية وأنها عرضة للنسيان بالترك» ويرتب على ذلك مطالبته بإلغاء دروس اللغة العربية فى المدارس . أليس من الأجدر أن ينعكس أمثال هؤلاء الدعاة القضية ويطالبوا بدل ذلك أن تدعم الدراسة فى المدارس ، وتستخدم شتى الطرق والوسائل لتدخل الفصحى لغة الحياة العامة ، وبذلك تؤتى المرحلة الدراسية ثمرتها ، ويجد التلميذ فى حياته العامة ما يربطه دائما بما درسه داخل الفصل ؟

٧ — ويأتى معظم الهجوم على الفصحى من جانب نحوها وعلامات إعرابها . وهى مقولة — إن صحت جزئيا — فلا تسلم إلى النتيجة التى تراد لها . وأقصى ما تسلم إليه هذه المقولة المطالبة بتيسير قواعد النحو وتبسيط مسائله ، وحذف الأبواب والمسائل غير العملية منه لا المطالبة بحذف اللغة بأكملها ، وإلقائها فى سلة المهملات . وإذا كان بعضهم يضيق بالإعراب فى الفصحى فإننى أراه خيرا لاشرا ونعمة لانقمة . ذلك أن الضبط الإعرابى يوضح العلاقات بين كلمات الجملة ، ويحدد للسامع وظيفة كل كلمة وهو فى نفس الوقت يعطى

الكاتب حرية تحريك الكلمات من أماكنها تقديماً وتأخيراً لأسباب بلاغية أو أسلوبية ، دون ما خوف من غموض أو إبهام وإذا كانت العامية قد سكنت أواخر الكلمات فقد استعاضت عن الحركة بترتيب الجملة ووضع كل جزء من أجزائها فى مكان معين . فحين نقول : زار محمد عليا ، تكتفى الفصحى بضبط « محمد » بحركة الرفع و « على » بحركة النصب ، وتترك للمتكلم مخالفة الترتيب معتمدة على أن الضبط الإعرابى يعصم السامع من الخطأ فى التحليل ، وإذا أخذنا مقابل هذا : الجملة العامية : « محمد زار على » نجدها قد استغنت عن الضبط الإعرابى بترتيب المفردات فى الجملة . وبهذا لو قلت « على زار محمد » لاختلف المعنى فصار الزائر مزورا ، والمزور زائرا . وأكثر من هذا ، مادامت العامية تشترط وضع كل جزء من أجزاء الجملة فى مكان معين فمعنى هذا أنها تفترض فى المتكلم أن يعرف أولا العلاقات بين كلمات الجملة الواحدة حتى يستطيع أن يضعها فى ترتيبها الصحيح . وهى فى نفس الوقت تفترض نفس الافتراض فى السامع لكى يقدر على فهم مراد المتكلم . بمعنى أن المتكلم يجب أن يعرف أين هو الفاعل فيضعه أولا ، والفعل فيضعه ثانيا ، والمفعول فيضعه مؤخرا . وحين يريد السامع فهم الجملة لابد أن يفهمها على ضوء هذا التحليل فأى فرق أن تدل على الفاعلية بضمة ، أو تدل عليها بالموقعية ؟ وكذلك أن تدل على المفعولية بفتحة أو تدل عليها بالموقعية ؟ كلاهما يتطلب من المتكلم وعيا وحرصا ، وكلاهما يخضع للتحليل الإعرابى ، ويحتاج إلى عملية ذهنية من المتكلم قبل النطق بالجملة ، ومن السامع قبل فهمها .

٨ — ومن الأوهام التى يرددها الدعاة كذلك — ومنهم كاتب المقال الأخير — « أن الموضوع برمته يجب أن يترك للحياة ، على أساس أنه مادام التعليم آخذاً فى الانتشار والتوسع فمن الطبيعى إذن أن تقل استعمالات العامية » . وإذا صحت القضية فى جزئها الأخير فهى لا تصح فى جزئها

الأول . فمن غير المعقول أن يترك الحبل على الغارب لأى قيمة اجتماعية مادامت تضر بالمجتمع دون تدخل من سلطة عليا توجه وترشد ، بل وتقوم وتلزم إذا اقتضى الأمر . وإذا كان محو الأمية مطلبا عزيزا فأعز منه إحياء لغتنا الفصحى وتشجيع استعمالها فى مجالات الحياة المختلفة .

وإذا كان من الممكن فيما مضى أن يفسر شيوع اللهجات وغلبة عوامل التفريق على عوامل التجميع على أساس من صعوبة الاتصال ووجود العوائق الطبيعية ، فإنه لا يمكن أن يظل الأمر كذلك الآن بعد تطور وسائل الإعلام وتقدم سبل الاتصال . وقد سبقتنا شعوب كثيرة واعية فى هذا المضمار فتدخلت الدولة على المستوى الرسمى بوسائلها المختلفة للقضاء على اللهجات العامية ، وتوحيدها فى لغة فصحى مشتركة ولم تعتمد على محو الأمية وحده . ويعلل ذلك الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه « مستقبل اللغة المشتركة » بقوله « لأن تجربة محو الأمية لم تبرهن على النجاح فى معظم الحالات فالطفل فى المرحلة الأولى يتعلم كتابة بعض الجمل والكلمات ويستطيع قراءة بعض السطور ، ولكن بعد أن يترك المدرسة لا يلبث أن ينسى كل ما تعلم ، ولا يجد فى حياته العامة حاجة ملحة إلى الاستفادة بهذا الذى تعلمه ، فلا ينميه ولا يعتز به . . » . ويطالب الدكتور أنيس إلى جانب ذلك بتشكيل « لجان تضع الكتب العربية التعليمية لكل مراحل التعليم بحيث تناسب كل الأمم العربية . . وعلى تلك اللجان أيضا تخير النصوص الإذاعية التى تكفل تلك النهضة اللغوية مع ملاحظة عنصر التشويق الضرورى فى كل إذاعة لتحقيق الغرض منها » . ويدعو أخيرا إلى إنشاء « مجمع لغوى عربى له من قوة التشريع والنفوذ ما يساعده على أن يضع من الألفاظ والأساليب ما تقبله كل الأمم العربية » .

٩ — وإذا كان الدكتور أنيس فريحة قد تمنى فى أحد مقالاته (عام ١٩٥٥) « أن يرى عاملا عسكريا سياسيا يفرض اللغة العامية على العرب

فإنى أتمنى — بعد أن لم يحقق الله أمنيته حتى الآن — أتمنى أن أرى حكام العرب جميعا يتعاونون فى فرض اللغة الفصحى على العرب ، لا بقوة السلاح ، وسلطان القانون ، وإنما بأسلحة الإعلام المختلفة ، وبتطوير وسائل تعليم اللغة ، وبإلزام الكتاب بتقديم أناشيدهم وأغانيهم ومسرحياتهم باللغة الفصحى ، وبتشجيع عامة الشعب على التزام اللغة الفصحى فى رسائلهم ومكاتباتهم ، إذ لا ريب أن كثرة ترديد النصوص الصحيحة على السمع ، وحفظ الكثير منها ، يكسب اللسان القدرة على التعبير الصحيح الفصيح ، ويساعد كثيراً على نشر تلك اللغة التى ننشدها بين جمهور المتعلمين. وبهذا يرتفع التناقض الذى أحس به المستشرق الألمانى « فنت فوز » حين لاحظ إطلاق الكتاب اسم لغة الشعب على العامية فقال : « كثر الحديث عن لغة الشعب ولغة المثقفين . وهذا غريب ! لأن الشعب فى كل البلاد العربية لا تجمعه عامية واحدة ، وإنما العربية الفصحى » .

١٠ — وفى ختام مقالنا لا يفوتنا أن نشير إلى ملاحظة ذكية للمستشرق الألمانى السابق الذكر ، وذلك حين يقول عن لغة الألمانية « ليس للمدافعين عن اللهجات وزن فى الحياة الحديثة ، وذلك لأن الناس فى عصرنا الحديث، عصر الفضاء يعيشون بطريقة تختلف اختلافا كبيراً عن الحياة التى كانوا يعيشونها من قبل ، فالاتصال الآن أوسع وأوثق . وحتى محاولات هتلر لإحياء اللهجات العامية عن طريق تعليمها فى المدارس باءت بالفشل » ، وحين يقارن هذا الوضع بوضع العربية فيقول : « أما بالنسبة للبلدان العربية ، أول ما نلاحظه هو وجود لهجات عديدة يستعملها الناس فى التحدث دون اللغة الفصحى . الفصحى العربية لم تدخل جميع ميادين الحياة . والذى سهل بقاء العربية الفصحى بعيدة عن التداول تداول الألمانية الفصحى أنه لم يبذل أى مجهود يذكر فى تضييق شقة الخلاف بين العمية والفصحى » .

كما نشير إلى قرار منصف أصدره المستشرقون فى مؤتمر لهم عقدوه

ببلاد اليونان ، ولكن لم يصل مضمونه — مع الأسف — إلى أسماع أبنائنا المثقفين من العرب . يقول القرار : « إن اللغة العربية الفصحى هى اللغة التى تصلح للبلاد الإسلامية والعربية للتخاطب والكتابة والتأليف وإن من واجب الحكومات فى هذه البلاد أن تعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضى على اللهجات العامية التى لا تصلح كلغة أساسية لأمم تجمعها جامعة الدين والعادات والأخلاق » .

الفصل الثانى

اللغة الموضوع واللغة الأداة

من المقولات الشائعة الخاطئة اعتبار عامة المثقفين اللغة الفصحى تخصصا موقوفاً على أهله ، وتبريرهم أى خطأ يقعون فيه وأى قصور يظهر فى تعبيراتهم بأن هذه ليست بضاعتهم . وهم بهذا لا يكتفون بإعفاء أنفسهم من تحرى الصواب بل يتبرءون منه ويباعدون بين أنفسهم وبينه ؛ ويستنكرون أن يكتبوا فيعربوا وهم ليسوا متخصصين فى اللغة العربية .

والخطأ أو المغالطة فى هذه المقولة من الوضوح بمكان . فاللغة تختلف عن سائر المواد التى تخضع للدراسة فى أنها قد تدرس باعتبارها أداة ووسيلة أو باعتبارها غاية وموضوعا .

واللغة بالاعتبار الأول ملك مشاع لجميع أبنائها ، وبالاعتبار الثانى هى وقف على المتخصصين الذين يتخذون اللغة ميدانا لتخصصهم وحقلا لتجاربهم ودراستهم . اللغة الأداة تحقق الغاية العملية منها ، واللغة الموضوع قد تهتم بالجانب العملى التطبيقى ، وقد تهتم بالجانب النظرى ، وهى فى جميع أحوالها تتخذ من دراسة اللغة غاية وموضوعا . ويترتب على هذا التفريق أن اللغة الفصحى الأداة هى ملك لكافة العرب مهما اختلفت تخصصاتهم وتنوعت خبراتهم وأن استخدامها والتزامها فى كل مواقف الحياة الجادة واجب كل المثقفين العرب على السواء .

إن اللغة الأداة — التى يجب أن يتساوى فى استخدامها كل مثقفينا — لا تكتسب بالدرس النظرى وحده وإنما تحتاج إلى الممارسة العملية ومداومة

الاستماع إليها واستخدامها حتى تتحول إلى ملكة أو ما يشبه الملكة . وإذا كانت اللغة الفصيحة قد حرمت من البيئة الطبيعية التى تستعمل فيها فلا أقل من اصطناع الوسائل العملية وخلق البيئات الصناعية من أجل توفير المناخ الملائم لاكتسابها وتنميتها . وإذا كان للغة الموضوع مشكلات يعرفها ويتفرغ لحلها اللغويون المتخصصون فإن للغة الأداة مشكلات أخرى لا تقل فى تنوعها وخطورتها عن هذه المشكلات وهى مشكلات لا ترتبط كثيراً بمادة اللغة وإنما بمناهج تدريسها وطرق عرضها ولذا يجب أن يشترك فى بحثها أساتذة اللغة والنحو والمناهج وطرق التدريس وعلم النفس وغيرها .

ويخطئ من يظن أن العلاج لمشكلة اللغة الأداة يكون بزيادة دروس النحو وإعطاء الدارس جرعات إضافية من القواعد ، أو يكون باختصار قواعد النحو وتلخيصها . وقد عالج ابن خلدون بأصالة وعمق هذه المشكلة حين قرر « أن المطولات النحوية لا حاجة إليها فى التعليم » وأن « متون النحو ومختصراته مخلة بالتعليم » وعلل ابن خلدون حكمه قائلا : « والسبب فى ذلك أن صناعة العربية إنما هى معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها الخاصة . فهو علم بكيفية لا نفس كيفية » ، وقائلا : « إنما هى بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا . مثل أن يقول بصير بالخياطة . . الخياطة أن يدخل الخيط فى خرت الإبرة ثم يغرزها فى لفقى الثوب مجتمعين ويخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا . ثم يردها إلى حيث ابتدأت . . ويعطى صورة الحبك والتنبيت والتفتيح وسائر أنواع الخياطة وأعمالها . . وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا . وكذلك لو سئل عالم بالنجارة عن تفصيل الخشب فيقول : هو أن تضع المنشار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه . . . وهو لو طولب بهذا العمل أو شئ منه لم يحكمه » . ولا يكتفى ابن خلدون بالتنظير ، وإنما يلجأ إلى واقع النحاة ليؤيد دعواه قائلا : « ولذا نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة فى صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين إذا سئل فى كتابة سطرين إلى أخيه أو

ذي مودته ، أو شكوى ظلامة ، أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ، ولم يجد تأليف الكلام لذلك ، والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي » (١) .

ما نحتاجه في المرحلة الجامعية إذن ليس جرعة إضافية من النحو ، ولكن حسن استخدام القدر المخزون من هذه القواعد ، الذي سبق للطالب تحصيله في مراحل التعليم قبل الجامعي .

وقد كانت مشكلات اللغة الأداة هي هدف قسم اللغة العربية في جامعة الكويت من الندوة التي أقامها تحت اسم « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة ، في دول الخليج والجزيرة العربية » أثناء رئاستي لقسم اللغة العربية (٢) ، كما كانت هدفه من اختبارات المستوى التي أجراها مرتين في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٩ .

وقد انتهت الندوة واختبارات المستوى إلى جملة من النتائج والتوصيات كان من أهمها :

أولا : بالنسبة لطرق تدريس اللغة العربية :

أوصت الندوة بما يأتي :

(أ) التركيز على تنمية المهارات اللغوية العربية ، وهي فهم اللغة منطوقة ومكتوبة ، والتعبير الشفوي والكتابي عنها .

(ب) اتخاذ الوسائل ذات الأثر النفسي الفعال لتشويق المتعلم إلى درس اللغة العربية .

---

(١) انظر : الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون للدكتور محمد عيد صفحات ٣٥، ٣٦، ١٤٣، ١٤٤ .

(٢) عقدت الندوة في الفترة من ٤ — ٦ نوفمبر ١٩٧٩ .

(ج) استخدام التسجيلات الصوتية والمعامل اللغوية للتدريب على التعبير السليم .

(د) توجيه الطلاب إلى التحدث باللغة العربية أثناء المناقشة والحوار .

(ه) محاسبة الطالب فى كل فرع من فروع اللغة العربية محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتى لا يتخرج فى قسم اللغة العربية إلا من يتمكن من هذه اللغة تمكنا تاما .

ثانيا : انصراف الطلاب عن التخصص فى اللغة العربية وأسبابه :

خصصت الندوة بحثا ميدانيا لدراسة هذه الظاهرة . وقد تم إجراء البحث على عينات مختلفة من الطلاب . وكانت العينة الأولى من بين طلاب الصف الرابع الثانوى ، والثانية من بين طلاب الجامعة الذين اختاروا تخصصات غير اللغة العربية . ؛ أما العينة الثالثة فكانت من بين الطلاب الذين تخصصوا فى اللغة العربية — واستكمالا للصورة طرح البحث عينة أخرى على مدرسى اللغة العربيه . وانتهى البحث إلى عدد من النتائج مشفوع بالأرقام . ومن بينها ما يلى :

أولا : لا تعطى نتائج الامتحانات العامة الصوره الحقيقية لما وصل إليه الطلاب من ضعف واضح فى اللغة العربية ، إذ تزيد نسبة الناجحين فى الثانوية العامة على ٩٠٪ وفى عدة سنوات . مما يدل على خلل فى نظم الامتحان المتبعة فى هذه المادة .

ثانيا : ضعف الطلاب الشديد فى مادة القواعد ، وشكوى الطلاب منها . فإن نسبة الذين يقبلون على تعلمها تمثل ١ : ٧ من عدد الطلاب الذين طرح عليهم استطلاع الرأى . وقد عزا الباحث هذا العزوف عن مادة القواعد إلى المنهج والكتاب والمدرس ونظم الامتحان التى تجمع كل فروع اللغة ، مما يتيح للطالب فرصة إهمال القواعد واجتيازه للامتحان دون

بذل جهد فيها . كما كشفت الدراسة الميدانية عن ضعف واضح فى مدرسى اللغة العربية ، وعدم تمتع كثير منهم بالشخصية المؤثرة ، التى تجذب الطالب .

ثم تعرض البحث لفرع النقد والبلاغة الذى لا يميل إليه الطلاب . وعلل ذلك بما يلاحظ فى منهج هذه المادة من عموميات لا تأخذ فى الاعتبار حالة الطلاب الثقافية ، كما أن دراسة البلاغة فى المرحلة الثانوية تكاد تكون معلومة .

وانتهى الباحث إلى وجوب إعادة النظر فى خطط إعداد المعلم وعلى الأخص معلم المرحلة الابتدائية والمتوسطة، وتحسين أحوال المعلمين المادية والأدبية ، ووضع برامج متكاملة ومدروسة لتدريب معلم اللغة .وأوصى بضرورة إجادة اللغة العربية كتابة وقراءة وتحدثاً فى كل من يقوم بالتدريس أياً كانت المادة التى يقوم بتدريسها وأوصى بإعادة النظر فى مناهج اللغة العربية بحيث يكون الاهتمام فيها منصباً على تكوين المهارات اللغوية فى المرحلة الأولى والثانية دون إغفال القواعد الأساسية فى اللغة .

ثالثا : توصيات واقتراحات عامة :

قدمت الندوة عددا من التوصيات العامة منها :

١ — وضع الحوافز المادية والأدبية الممتازين فى ميدان تعلم اللغة العربية .

٢ — الارتقاء بمستوى مدرس اللغة العربية فى المراحل قبل الجامعية ووضع خطة لتدريبه .

٣ — المطالبة بالتزام اللغة العربية السليمة فى قاعات الدرس، ومناشدة مدرسى جميع المواد الالتزام بذلك .

٤ — يجب تدريس النحو من خلال نصوص وأبواب تختار من كتب التراث ، ومن الأدب الرفيع .

٥ — العناية بنشر الثقافة الإسلامية والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكر الإسلامي .

٦ — تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

٧ — ضرورة إنشاء مركز للبحوث اللغوية الأساسية والتطبيقية : ويكون من أهم أهدافه ما يأتي (وردت هذه الأهداف بالتفصيل الآتى فى مذكرة رئيس قسم اللغة العربية لإنشاء مركز للبحوث اللغوية) .

(أ) إخضاع مشكلات اللغة العربية للبحث والتحليل فى ضوء أحدث النظريات .

(ب) تصميم مقررات متدرجة لتنمية المهارات اللغوية .

(ج) تصميم مقررات لتعليم اللغة العربية لغرض خاص (اجتماعيات — تجارة — اقتصاد — سياسة ...) .

(د) إعداد المواد والبرامج الملائمة وتجريبها فى مجالات تدريس اللغة العربية للأجانب .

(ﻫ) وضع مقاييس واختبارات لغوية مقننة تتصف بالتدرج والتنوع لقياس التحصيل اللغوى والمهارات اللغوية .

(و) إعداد نصوص للتسجيل فى معمل اللغات للاستفادة بها فى تدريب الطلاب على السماع والتذوق وتحسين النطق والأداء .

(ز) إعداد دراسات تقابلية بين الفصحى واللهجات لتحديد مواضع الانحراف عند متعلم اللغة العربية .

(ح) إعطاء عناية خاصة لأنواع المعاجم التى تحتاجها اللغة العربية مثل : المعجم السياقى — المعجم الطلابى — معجم اللغة العربية الفصيحة المعاصرة .

٨ — العناية بالأنشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية .

٩ — توجيه الرسائل التى يقدمها طلاب الدراسات العليا إلى الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية .

١٠ — حث المسئولين فى دور النشر والمطابع على الّزام الضبط بالشكل ما أمكن وبخاصة فيما يوجه للناشئة والطلاب.

١١ — تنقية الكتب المدرسية مما يشوبها من أخطاء وانحرافات لغوية .

١٢ — إصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية ، وتتابع أحدث ماتوصل إليه العلماء من مناهج فى تدريس اللغة القومية واللغات الأجنبية .

أما اختبارات المستوى فقد تناولت فى تقاريرها نقطتين تتعلق أولاهما بمظاهر ضعف الطلاب فى اللغة العربية ، وتتعلق أخراهما بطرق العلاج ووسائل التغلب على هذا الضعف .

وبالنسبة للنقطة الأولى فقد أثبتت التحليلات مايأتى :

(أ) أن ضعف الطلاب موجود سواء فى إجابات أسئلة المعلومات والتحصيل ، أو أسئلة المهارات والقدرات .

(ب) أن ضعف الطالب الجامعى يعد امتداداً لضعفه فى المراحل الدراسية قبل الجامعية ، وأن أى حل جذرى للمشكلة لابد أن تتضافر فيه جهود المدرسة والجامعة بل والمجتمع ككل .

(جـ) أن جزءاً من ضعف الطالب يعود إلى عدم ممارسة اللغة الفصيحة حتى فى قاعات المحاضرات والدروس . بل تبين أن بعض أساتذة اللغة العربية أنفسهم لايلتزمون باللغة الفصيحة فى دروسهم ومحاضراتهم ، ولايشجعون الطلاب على استخدامها .

(د) أن هناك نسبة كبيرة من أخطاء الطلاب تدخل فى مستوى معلوماتهم التى حصلوها فى المرحلتين المتوسطة والثانوية مما يدل على أنهم لم يستفيدوا من دراستهم قبل الجامعية للغة العربية .

(هـ) لوحظ شيوع الأخطاء الإملائية والكتابية فى كتابات الطلاب . كما لوحظ فقر الطالب الواضح فى الحصيلة اللغوية ، وعدم تمكنه من التعبير عن الفكرة البسيطة بأسلوب سليم .

(و) لوحظ كذلك وقوع الطالب فى أخطاء كثيرة تتعلق بضبط بنية الكلمة وتحديد مدلولات الكلمات .

(ز) تبين بتحليل مستويات الطلاب فى المرحلة الثانوية أن الغالبية العظمى من طلاب قسم اللغة العربية كانوا من ذوى المستويات المتوسطة فى دراستهم الثانوية . وقد انعكس هذا على مستواهم اللغوى كذلك .

أما بالنسبة لسبل العلاج فقد اقترحت التقارير ما يأتى :

١ — ضرورة خلق الشعور بالغيرة على اللغة العربية فى نفوس المثقفين باعتبارها لغتنا القومية ووعاء ثقافتنا وباعتبارها — قبل ذلك — لغة القرآن والدين .

٢ — ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة حول اللغة العربية الفصيحة وأنها ذات طبيعة عسرة وقواعد نحوية صعبة وأنها عاجزة — فى مواجهة العاميات — عن مواكبة الحياة والتعبير عن المواقف والتجارب المختلفة : وأنها تخصص موقوف على أهله من دارسى اللغة العربية لا يلتزم به عامة المثقفين .

٣ — ضرورة إتاحة الفرصة أمام الطالب — منذ نعومة أظفاره —

لمعايشه اللغة الفصيحة معايشة فعلية عن طريق مداومة الاستماع إلى النصوص الفصيحة والتعبيرات السليمة حتى يتم اختزان الصيغ الصائبة فى ذاكرته ، وحين يأتى دور المحاكاة ينطلق لسانه بالأسلوب الصحيح دون معاناه . ويجب استخدام مختلف الوسائل السمعية والبصرية لخلق هـذا الجو العربى الفصيح .

٤ — الاكتفاء فى تدريس قواعد النحو والصرف والإملاء — على مستوى المواد الجامعية العامة — بالقدر الضرورى التى يحتاجه الشخص لتقويم لسانه وتصحيح نطقه ، دون الدخول فى متاهات أو افتراضات وبعبارة أخرى الاكتفاء بالقدرة الوظيفى من قواعد اللغة .

٥ — ضرورة عقد اختبارات مقننة للطلاب تتدرج فى مستوياتها من السهل إلى الصعب إلى الأصعب ويعدها متخصصون فى الاختبارات مع آخرين فى طرق التدريس بالتعاون مع المتخصصين فى اللغة العربية .

٦ — من المفضل — وبخاصة فى المقررات ذات الصبغة العامة — أن يقع الاختيار على النصوص التى لا تنفصل عن لغة العصر ، والتى يمكن أن تزود الطالب بمفردات وتراكيب يحتاجها فى حياته للتعبير عن ذات نفسه .

٧ — لابد من اتخاذ كافه الوسائل الممكنة لجذب العناصر الطيبة للتوجه إلى دراسة اللغة العربية بعد أن لوحظ أن نسبة كبيرة من طلاب اللغة العربية من ذوى المستويات المتوسطة أودون المتوسطة .

٨ — من الواجب أن يتم التعاون بين الجامعات ووزارات التربية والتعليم فى البلاد العربية لتقييم المناهج الدراسية على مستوى مراحل التعليم دون الجامعي ، وألا تعامل اللغة العربية — من حيث عدد الساعات —

معاملة المواد النظرية ، وأن تخصص ساعات مضاعفة للممارسة الفعلية والتدريب العملى .

٩ — ضرورة إنشاء مدارس ابتدائية (أو روضة) تجريبية تلحق بكلية التربية وتلتزم فيها اللغة العربية الفصيحة المبسطة .

١٠ — الأخذ بأحدث ما وصل إليه العلماء فى الطرق وأساليب التعليم وبخاصة تعليم اللغات والاستفادة من المعامل ومختبرات اللغات .

الفصل الثالث

أساس الحكم على كلمة ما بالخطأ أو الصواب

تنقسم مادة اللغة العربية إلى نوعين :

١ ــ نوع يخضع لقاعدة عامة تجمع الأشباه ، وتضم النظائر ، وتربط الجميع بخيط واحد . وهذه يحتكم فيها إلى كتب القواعد النحوية والصرفية .

٢ ــ ونوع لاتوجد فيه صلة بينه وبين غيره ، ولذا فهو لايخضع لقاعدة ولامجال للاحتكام فيه إلى كتب النحو والصرف ، وإنما يكون الاحتكام فيه إلى السماع من العرب وإلى المعاجم اللغوية .

فمثال النوع الأول الذى يحتكم فيه إلى قاعدة نحوية أو صرفية : رفع الفاعل ونصب المفعول به ، وتعدية الفعل اللازم بالهمزة ، وجمع المفرد بشروط معينة جمع مذكر سالما أوجمع مؤنث سالما أوجمع تكسير ، واشتقاق اسم الفاعل ، واسم المفعول . . وغير ذلك .

ومثال النوع الثانى ضبط عين الفعل الثلاثى المجرد بالشكل . فالفعل نضج مضارعه « ينضج » بفتح الضاد ، والفعل « رأس» مضارعه « يرأس» بفتح الهمزة وليس يرئس بكسرها كما ينطق الكثيرون . ومثاله كذلك مجىء بعض الأفعال متعدياً بنفسه بدون الهمزة وبعضها متعدياً بالهمزة : فالفعل « حنى » يأتى متعديا بنفسه ، ولذا لا معنى لإدخال الهمزة عليه فالقول « أحنى رأسه » والفعل « بهر » يأتى كذلك متعدياً بنفسه ، ولذا لامعنى لتعديته بالهمزة وأخذ اسم الفاعل منه والقول . « الضوء المبهر » ومثله أن تقول : شيء ملفت للنظر ، وإنما هو « لافت للنظر » ، من الفعل « لفت » وليس ألفت وهكذا .

ويسمى اللغويون النوع الأول مقيسا ، والثانى مسموعا . ومعنى هذه التفرقة — رغم استناد النوعين إلى سماع عربى صحيح — أن النوع الأول يمكن أن يستخدم فيه المرء القياس دون حاجة إلى تتبع كلام العرب ، أما النوع الثانى فلا يصح فيه القياس ، إذ لابد فى كل مثال منه من الرجوع إلى كلام العرب وإلى إثبات ورود الاستعمال أو عدم وروده فى كلامهم .

والسماع العربى الصحيح الذى أشرنا إليه يعتمد على خمسة أمور هى :

أولا : القرآن الكريم . وقد اعتبره اللغويون فى أعلى درجات الفصاحة ، وخير ممثل للغة الأدبية ، ولذا وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به ، وقبلوا كل ما جاء فيه . والمراد بالقرآن : النص القرآنى المدون فى المصحف بالأحرف السبعة المشهورة ، والمنقول إلينا نقلا متواترا .

ثانيا : القراءات القرآنية . وهى الوجوه المختلفة التى سمح النبى بقراءة المصحف بها قصدا للتيسير والتى جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية . يقول ابن الجزرى فى كتابه النشر : كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها ، أو من حرف إلى حرف آخر ، بل قد يكون بعضهم لايقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا . كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم حين أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتى لا تطيق ذلك . ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف . فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع » . ويقول ابن قتيبة فى كتاب تأويل مشكل القرآن : « فكان تيسير الله تعالى أن أمر نبيه بأن يقرىء كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلى يقرأ عتى حين والأسدى تِعلمون . . » .

ومما صححته القراءة القرآنية ولم يرد فى كتب اللغة والمعاجم :

١ — قول المعاصرين ، توفى فلان — بالبناء للمعلوم . مع أن الوارد فى المعاجم توفى فلان — بالبناء للمجهول . وقد صححت القراءة القرآنية ما يشيع على ألسنة الناس الآن فقد قرأ بعض القراء : « ومنكم من يتوفى » — بالبناء للمعلوم بدلا من « ومنكم من يتوفى » بالبناء للمجهول . وعلق المفسرون على هذه القراءة بقولهم : فمعناه يستوفى أجله .

٢ — ومن ذلك أيضا استعمال المعاصرين كلمة « التقدير » بمعنى الاحترام والتعظيم . وهذا الاستعمال وإن أهملته المعاجم العربية موجود فى بعض القراءات . فقد قرئ به قوله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره » ، إذ قرئ بالتشديد . قال الزمخشرى فى الكشاف : وذلك على معنى : وما عظموه كنه تعظيمه .

ثالثا : وثالث ما يعتمد عليه لإثبات السماع الحديث النبوى الشريف ، لأن الرسول أفصح من نطق بالضاد ، كما يقول الأثر المشهور ، وللأسباب الآتية :

١ — أن الأحاديث أصح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب . ولهذا قال صاحب المصباح المنير بعد أن استشهد بحديث « فأثنوا عليه شرا »(١) على صحة إطلاق الثناء على الذكر بشر — قال : « وقد نقل هذا العدل الضابط عن العدل الضابط عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان أوثق من نقل أهل اللغة ، فإنهم يكتفون بالنقل عن واحد ولا يعرف حاله » .

---

(١) ورد الحديث فى الصحيحين ونصه : (مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا ، فقال عليه الصلاة والسلام وجبت . ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت . .) .

٢ — أن من المحدثين من ذهب إلى « أنه لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة ، وكانت جميع المحسنات الفائقة بأقسامها على ذكر منه فيراعيها فى نظم كلامه . وإلا فلا يجوز له روايته بالمعنى » . على أن المجوزين للرواية بالمعنى معترفون بأن الرواية باللفظ هى الأولى ، ولم يجيزوا النقل بالمعنى إلا فيما لم يدون فى الكتب ، وفى حالة الضرورة فقط . وقد ثبت أن كثيرا من الرواة فى الصدر الأول كانت لهم كتب يرجعون إليها عند الرواية . ولاشك أن كتابة الحديث تساعد على روايته بلفظه وحفظه عن ظهر قلب مما يبعده عن أن يدخله غلط أو تصحيف .

٣ — أن كثيرا من الأحاديث دوّن فى الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدى رجال يحتج بأقوالهم فى العربية . فالتبديل على فرض ثبوته إنما كان ممن يسوغ الاحتجاج بكلامه . فغايته تبديل لفظ يصح الاحتجاج به بلفظ كذلك .

٤ — أن هناك أحاديث عرف اعتناء ناقلها بلفظها لمقصود خاص كالأحاديث التى قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان ، وكتابه لوائل بن حجر ، والأمثال النبوية .

٥ — وإذا كان قد وقع فى رواية بعض الأحاديث غلط أو تصحيف فإن هذا لا يقتضى ترك الاحتجاج بها جملة ، وإنما غايته ترك الاحتجاج بهذه الأحاديث فقط ، وحمله على قلة ضبط أحد الرواة فى هذه الألفاظ خاصة . وقد وقع فى الأشعار غلط وتصحيف ، ومع ذلك فهى حجة من غير خلاف . وإذا كان العسكرى قد ألف كتابا فى تصحيف رواة الحديث ، فقد ألف كتابا فيما وقع من أصحاب اللغة والشعر من التصحيف .

رابعا : ورابع ما يستشهد به الشعر العربى الذى يعد الدعامة الأولى للغويين والنحاة . وقد قسموا الشعراء إلى طبقات أربع هى :

١ - الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام .

٢ - الشعراء المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام .

٣ - الشعراء الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق ، وآخرهم ابن هرمة . قال : الأصمعي : « ختم الشعر بابن هرمة » . وقال أبو عبيدة : « افتتح الشعر بامرىء القيس ، وختم بابن هرمة » .

٤ - المولدون ، وهم من بعدهم إلى زماننا هذا كبشار وأبي نواس .

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا ، وإن كان من بينهم بعض شعراء طعن فيهم ، كعدي بن زيد ، وأبي دؤاد الإيادي . قال الأصمعي : « عدي بن زيد وأبو دؤاد الإيادي لا تروي العرب أشعارهما ، لأن ألفاظهما ليست نجدية » . وقال المرزباني : « كان عدي بن زيد يسكن الحيرة ، ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه » .

أما الطبقة الثالثة فالصحيح جواز الاستشهاد بشعرها . وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحق والحسن البصري وعبد الله ابن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم . . وكانوا يعدونهم من المولدين . وقد كان الأصمعي ينكر أبرق الرجل وأرعد ، فلما احتج عليه ببيت الكميت .

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

لما احتج عليه ببيت الكميت هذا قال : ليس بيت الكميت بحجة ، إنما هو مولد .

وقال الأصمعي : « جلست إلى أبي عمرو بن العلاء ثماني حجج ، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي » .

وبعض اللغويين - مثل الزمخشري - يحتج بطبقة المولدين . وقد

سئل الزمخشري كيف يستشهد في الكشاف بشعر لأبي تمام فرد قائلا : « أجعل ما ينظمه بمنزلة ما يرويه » . يشير إلى مجموع أبي تمام المعروف باسم ديوان الحماسة ، والذى تلقاه العلماء بالقبول والثقة .

خامسا : أما خامس ما يستشهد به فهو النثر العربي سواء جاء في شكل خطبة أو وصية أو مثل أو حكمة أو نادرة ، أو جاء في شكل نقل عن بعض الأعراب في حديثهم العادى وكلامهم اليومى .

وقد وضع اللغويون شروطا تشمل الزمان والمكان بالنسبة لهذا النوع من المادة .

أما من ناحية الزمان ، فقد حددوا نهاية الفترة التى يستشهد بها بآخر القرن الثانى الهجرى بالنسبة لعرب الأمصار وآخر القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية . وأما المكان فقد ربطوه بفكرة البداوة والحضارة ، فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة كانت لغتها أفصح والثقة فيها أكثر . وكلما كانت متحضرة ، أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة ، ولذلك تجنبوا الأخذ عنها . وفكرتهم فى ذلك أن الانعزال فى كبد الصحراء ، وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها ويصونها عن أى مؤثر خارجى ، وأن الاختلاط يفسد اللغة وينحرف بالألسنة .

ويترخص كثير من اللغويين المعاصرين الآن ، كما تترخص المجامع اللغوية فى تصحيح بعض الأساليب والتعبيرات الشائعة التى كان ينكرها الأقدمون أو التى لم تسجلها المعاجم اللغوية ، وذلك بعد تخريجها أو تفسيرها على وجه من الوجوه يصححها ويرد لها وجهها العربى . وستأتى أمثلة كثيرة لذلك فى الباب الرابع من هذا الكتاب .

الفصل الرابع

وبعد هذا يلام أستاذ اللغة العربية !!

تلاميذ المدارس ضعاف فى اللغة العربية . وطلاب الجامعات عاجزون عن التعبير عن أنفسهم وتقديم أفكارهم فى سلامة ويسر . وليس طلاب اللغة العربية فى الجامعات بأحسن حالا من هؤلاء وأولئك . فمستواهم العام غير مرض ، وقل من يكتب منهم بضعة أسطر بلا خطأ ، ونادر أن تجد من يقرأ فقرة دون تلعثم أو توقف .

الظاهرة إذن موجودة ، والتسليم بها إقرار بالحق . وهى ظاهرة خطيرة تنذر بأوخم العواقب ، وقد تؤدى بنا إذا ما ازدادت سوءاً إلى أن نحس بالغربة نحو لغتنا العربية ، وأن نتعلمها كلغة ثانية أو لغة أجنبية ، وهو ما نكاد نقرب منه والعياذ بالله .

أسباب هــذا الداء كثيرة . . وطرق مقاومته والوقوف فى وجه استشرائه ثم محاولة استئصاله ليست عصية ولا مستحيلة إذا ما حسنت النيات وتنبهت الجهات المسئولة فى كل أنحاء العالم العربى إلى هذا الخطر الداهم ، وصرفت لمقاومته ولو قدراً صغيرا من اهتمامها وميزانيتها . ولست الآن بصدد تشخيص الداء ووصف الدواء فلذلك مجالات أخرى وإنما فقط أودت أن أرفع ظلما لحق بأستاذ اللغة العربية ، وتهمة ألصقت به دون وجه حق .

التلاميذ ضعاف . . نعم . ولكن . . هل أستاذ اللغة العربية هو المسئول عن هذا الضعف ؟ هل أستاذ اللغة العربية مقصر فى أداء مهمته ؟ هل مستواه يقل عن مستوى سائر زملائه المدرسين ؟ الجواب بالتأكيد : لا . .

بل إن أول من يتألم لهذا الضعف هو أستاذ اللغة العربية . وأكثر الناس استياء منه هو أستاذ اللغة العربية فليس شئ أسوأ على المرء من أن يعمل ثم لا يجد عائدا، أن يغرس ثم لا يجنى ثمرة ، أن يحترق ليضيء ثم لا يجد من ينتفع بضوئه . وهذا هو تماما حال أستاذ اللغة العربية .

أستاذ اللغة العربية يتحمل كثيراً من المتاعب فى سبيل القيام بواجبه . أعمال التلاميذ التحريرية التى يصححها تتجاوز بكثير ما يقوم به زملاؤه الآخرون ، وهو راض بقدره قانع بنصيبه . صور النشاط التى يؤديها أضعاف ما يقوم به زملاؤه فى المواد الأخرى . إعداده للدروس يحتاج إلى تحضير وجهد مضاعفين نظراً لتعدد فروع المادة وتشعب جوانبها . ثم بعد هذا لابد أن يسير فى دروسه بسرعة الطائرة حتى يفرغ من تدريس المقرر المطلوب منه .

وأول ما يمس وظيفة أستاذ اللغة العربية ويقلل من نتائج مجهوداته — سواء فى ذلك أساتذة المدارس والجامعات — هو التركيز فى تدريس اللغة على الجانب النظرى وإهمال الجانب العملى على الرغم من أهمية الجانب العملى وضرورته . الأساتذة مطالبون بتدريس منهج معين فى فترة معينة لاتترك لهم مجالا للتدريب العملى والممارسة الفعلية للغة الفصيحة . لو جردنا ما يقوم به التلميذ من ممارسة عملية للغة الفصيحة فى دروس اللغة عربية ما تجاوز دقائق معدودات كل أسبوع ، وهى دقائق لا تسمح بتقويم لسانه وتصحيح نطقه ورده إلى الصواب . وكثيرا ما تتحول القراءة النموذجية وقراءة التلاميذ (فى دروس القراءة والنصوص) إلى ترديد آلى بدون وعى . وكيف يكون تلاميذ الفصل نحوا من ثلاثين تلميذا ثم تريد من كل منهم أن يتقن قراءة نص أو موضوع يتجاوز الصفحات فى نحو عشر دقائق فقط ليس غير . . ما نصيب كل منهم من هذه الدقائق العشر ! !

أول مشكلة إذن يعانى منها أستاذ اللغة العربية — ولا يد له فيها — هى

عدم إفساح المجال أمامه لتدريب التلاميذ وتعويدهم على استخدام اللغة الفصيحة تعبيرا وقراءة وتلخيصا ... بطريقة سليمة أو شبه سليمة ...

أما المشكلة الثانية فتتمثل فى عدم تعاون أى جهاز آخر معه فى مهمته. بل أقول فى تعاون كل الأجهزة الأخرى على هدم مهمته . إن اكتساب اللغة لا يتم عن طريق الوحى والإلهام ، كما لا يتم عن طريق الوراثة والدم بل لا بد من تكرار السماع . ومعايشة النصوص الصحيحة ثم اختزانها فى الذهن والسحب منها عند الحاجة . ما الرصيد الذى يختزنه التلميذ فى ذهنه؟ وما المادة التى يتلقاها ابن اللغة سواء عن طريق الأذن أو العين ؟ إنه خليط غريب ورصيد من لغة مشوهة تتعاون فى تكوينها مدرسو المواد الأخرى والكتب المدرسية ووسائل الإعلام المختلفة ، وهى الجهات التى ينتظر منها أن تكون عاملا مساعدا لا عاملا معاكسا . دعك من البيت ومستوى اللغة فيه ، فهذه قضية ترتبط بقضية الأمية فى عالمنا العربى ، وهى قضية شائكة، وحلها صعب ويحتاج إلى جهد وزمن . ولكن ما نركز عليه هو مسئولية المؤسسات الثقافية التى يفترض أن تزود التلاميذ برصيد من التعبيرات الصحيحة ، وتمده بالكلمات الفصيحة ، ولكنها مع الأسف تقوم بغير هذا وتؤدى دورا عكسيا .

ولكى لا يكون كلامى خلوا من الدليل أضع أمام القارئ نماذج لأساليب وتعبيرات جمعتها فى لحظات ودون استقصاء :

١ — من أمثلة التشويه فى الكتب المدرسية — وما أكثرها — ما جاء فى كتاب الرياضيات للصف الأول المتوسط (١٩٧٥) :

ربيع الثانى ص ٩

جمادى الأول ص ٩

أعدْ كتابة كُلاً من المجموعات ص ١٠

الإنتهاء ص ١٣

الدلالة على أن عنصر ما ينتمى ص ١٣

أملأ الفراغات ص ١٤

١٠ كيلو متر ص ١٥

أى العبارتين الآتية صحيحا ص ٥١

ويسمى الصفر عنصر محايد ص ٧٧

ألف وثلاثة مائة وأربعين ص ٩٠

٢٧٠٠ فلسا ص ٩٧

يكون الباق صفر ص ٩٩

٢ — من أمثلة التشويه فى لغة الصحافة :

(أ) من مقال حمد السعيلان: النافذة الضبابية (السياسة ١٩٧٩/٣/٩) :

ألاحظ السرور باد على وجوههم وهم يستلمون النقود

ومع علمى بوجودها إلا أننى

وكلما فتح التاجر خزانته . . شعر بالرضى

ورديت عليه قائلا

اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب

(ب) من ركن مشكلة الأسبوع (السياسة ص ١٠ بتاريخ ١٩٧٩/٣/١٦):

لم لا تأخذى الأمور بهدوء أكثر وتفكرى بتروى

لم تخشى إخبارك

إنه عصبى وعنيف كما وصفتيه

فادم والديك هما السبب

المشكلة التى تسبباها لك

(جـ) من عرض الدكتور محمد الرميحي لكتاب القضية العربية في الشعر الكويتي (السياسة ١٩٧٧/١٠/٩) .

يتناول المؤلف في هذا الكتاب موضوعان كبيران

يقع الكتاب في مائة وثلاث وسبعون صفحة .

إذا كانت تلك الفترة هي التي يمكن إرجاع البدايات الأولى . . . (بدون عائد) .

وثاني الأسباب الهامة في وصفنا للكتاب على أنه وثيقة علمية .

يتابع قصائد عبد المحسن محمد الرشيد . . . وآخرون

٣ — من أمثلة التشويه في الإذاعة :

(أ) من أخبار الساعة السادسة بتاريخ ٧٩/٢/١٢ بإذاعة الكويت (فوزية الفلاح) .

أصبحت ملكا (بضم الميم) للشعب

في كلمتين متبادلتين (بكسر الدال) .

يصبح (بفتح الياء والباء) :

يعقدها (بضم القاف) .

نهاية الأسبوع الحالي (بكسر همزة الأسبوع).

شئون باكستان (بجر باكستان بالكسرة) الداخلية .

بحث (بكسر الحاء) على

إلى تعيين (بنصب النون) ممثلين

(ب) من أخبار جهينة بتاريخ ١٩٧٥/٩/٣ بإذاعة الكويت :

جهة — بضم الجيم

قائمة الكتب المباعة

قبل أحد عشرة سنة

نشكو مذاق (بكسر الميم) الماء

حسب (بكسر السين) طول المسافة

دون أدنى أمل بالشفاء

أصيب بالخرس نتيجة (برفع نتيجة) صدمة

أن البليونير الغامض الذى لم يره أحد . . شخصيةً وهمية

بهذا الإسم (بقطع همزة الوصل)

يتكلم إعتيادياً (بقطع همزة الوصل)

(ج) من برنامج ياليل الصب تقديم عبدالله خلف (حلقة ٧٩/١/١٧ بإذاعة الكويت) :

أنشدها المغنون قرونَ عديدة

له دواوينٌ مطبوعة

لم يُبْد اليوم تجلُّدُه (لم يبْدُ)

يهواه الناى ويُحْسِده (ويَحْسُدُه)

٤ — من أمثلة التشويه فى النشرات والإعلانات :

(أ) إعلان علقه مركز الشباب بالشامية :

على الطلبة الراغبون بمذاكرة دروسهم استعداداً للامتحانات آخر العام تسجيل أسماءهم علما بأنه يوجد مدرسين اختصاصين .

(ب) فى النشرة الصحفية لجامعة الكويت (١٩٧٥/٤/١٠) :

وافق المتخصصين فى الكلية من حيث المبدأ فى تدريس مادة جديدة .

أنهى قسم إدارة الأعمال للبرنامج التدريبي الأول . . وبذلك انتهت المرحلتين الأولى والثانية . . ومازال البرنامج قائم .

(ج) فى تقرير لجنة ميزانية كلية الآداب (العام الدراسى ٧٨/٧٩) :

بطلب تقريرا

حضر مندوبين عن الشئون المالية

اجتمع أثنائها

العميد قد دعى لاجتماع رؤساء الأقسام

العمادة لم تحيل نسخة

لم تستلم اللجنة أى طلب

لم يقسنى . . لم تعطى

وبعد هذا نعجب إذا أصبح مجهود أستاذ اللغة العربية هباء منثوراً . وإذا كان خريج الجامعة لايحسن التعبير عن نفسه . اخلقوا البيئة الصالحة والمناخ السليم . . رددوا على أسماع الطلاب كل صحيح من الأساليب والتعبيرات وأعطوا الحرية لأستاذ اللغة العربية وأنا واثق من صحة النتائج . وإلا فما فائدة درس فى اللغة العربية يركز على الجانب النظرى ، ولايأخذ التطبيق العملى فيه إلا بضع دقائق ، ثم يملأ بقية يوم التلميذ وليله بهذا الركام من التعبيرات العامية والأساليب الركيكة ، ومنها ما يتردد فى أجهزة إعلامية تحتل مكاناً محترماً فى نفس التلميذ ويقلدها بدون وعى . !

لافائدة أبداً من درس نظرى لايصحبه ولايعقبه ساعات مضاعفة من التطبيق العملى ، وإلا كنا كمن يتعلم السباحة عن طريق قراءة كتاب فى تعلم السباحة ، ثم يكتشف حين ينزل إلى البحر أن الكتاب لم يفده شيئاً .

لا نتيجة أبداً لمدرس اللغة العربية إذا لم تتعاون سائر الأجهزة معه ، وإذا لم تحترم وسائل الإعلام مستوى اللغة المطلوب ، وإذا لم يتمسك

أساتذة المواد الأخرى باللغة الفصيحة، وإذا لم تراع الكتب المدرسية وأصحاب الكلمة المكتوبة الأساليب العربية السليمة .

إن ما يبنيه مدرس اللغة العربية فى دقائق تتعاون هيئات متعددة على هدمه لساعات . . . وأين عصا موسى التى يملكها مدرس اللغة العربية حتى تلتقم هذه الأفاعى التى تحيط به ، والتى تحيل درسه إلى مجرد ملء فراغ وإلى معلومات نظرية تنسى بمرور الوقت.

إننى أدق اليوم أجراس الخطر وأحذر من مستقبل مظلم ينتظر لغتنا الفصحى إذا لم تتدخل الجهات المسئولة فى عالمنا العربى بالوسائل الكفيلة بحل المشكلة . . وهى كثيرة وحاسمة .

ألا هل بلغت . . اللهم فاشهد .

الباب الثانى

كيف نحد من أخطاء المثقفين اللغوية ؟

تمهيد

هناك إجماع بين المعنيين بأمور اللغة العربية على أن اللغة العربية — فى صورتها الفصيحة — تعانى من أزمة خانقة . وتمر بمحنة تزداد سوءاً يوم بعد يوم .

وكثيرا ما طرحت مشكلة اللغة العربية أو مشكلاتها على بساط البحث ، وكثيرا ما عقدت المؤتمرات والندوات بحثا عن حلول لها .. ومع هذا لم يبد أى أمل فى الحل ، ولم يظهر ولو بصيص من النور يبدد هذا الظلام الدامس . ذلك أن قرارات المؤتمرات ، وتوصيات الندوات تظل حبيسة الأدراج ، وتبقى حبرا على ورق لا تجد من المسئولين الحماس لتنفيذها ، أو اعتماد النفقات اللازمة لتجربتها .

وفى رأيى أننا — بإمكاناتنا الذاتية — نستطيع أن نحد — بدرجة كبيرة — من أخطاء المثقفين اللغوية ، وأن نساعد الجاد منهم فى تعلم لغته وإتقانها لو أننا حصرنا المشاكل التى يعانى منها ابن اللغة ، وحاولنا أن نضع الحلول لها .

وربما كانت أهم المشاكل ما يأتى :

١ — الاعتماد على الكلمة المطبوعة فى اكتساب اللغة .

٢ — كثرة التفريعات أو القيود فى قواعد اللغة العربية .

٣ — كثرة الشذوذ فى أبواب معينة .

وسنحاول أن نلقى نظرة سريعة على هذه المشاكل فى الفصول التالية :

الفصل الأول

مشكلات الكلمة المطبوعة

مع انتشار الكلمة المطبوعة وكثرة الصحف والمجلات ، ومع حلول العين محل الأذن فى تعلم اللغة واكتسابها حدثت الكارثة التى تعانى منها اللغة العربية الآن . وسبب الكارثة فى انتشار الكلمة المطبوعة أن طريقة الكتابة العربية معيبة لاكتفائها بتمثيل السواكن دون الحركات ، مما يجعل القارئ الذى يتلقى الكلمة لأول مرة عن طريق العين يتصرف فى كيفية نطقها بالشكل الذى يراه . وتختلف صور التصرف بالطبع من شخص إلى شخص مما أدى إلى نوع من الفوضى فى نطق الكلمات العربية لا تكاد تراه فى لغة أخرى :

فزعيم كبير يقف فى الأمم المتحدة يتحدث عن مدينة القدس قبلة الإسلام والمسلمين فيضم القاف من « قبلة » ، ويتحدث عن سماحة الإسلام الذى لا يميز بين عرق أو لون فينطق كلمة « عرق » بفتح العين والراء . ومثقف كبير يرأس قسم اللغة العربية فى إحدى الجامعات العربية يقف خطيبا فى ندوة عامة ويقول : ليس ثمة شك فى كذا . . فيضم الثاء من « ثمة » . وزميل كريم فى قسم اللغة العربية بجامعة الكويت لا ينطق كلمة « يتم » إلا بضم التاء .. وأمثلة أخرى لا حصر لها تصادفنا كل يوم فتؤذى أسماعنا وتجرح مشاعرنا . .

ولقد فكرت مرة أن أحصى الأخطاء التى تعود إلى طريقة الكتابة العربية ، وأتتبع ما امتلأت به كتب اللغة من تصحيف وتحريف نتيجة هذه الطريقة ، ثم فكرت أن أبدأ بأساتذة قسم اللغة العربية فى محاضراتهم واجتماعاتهم — فى عدد من الجامعات العربية ، ولكننى توقفت عن الفكرة بعد أن هالنى ما تتعرض له هذه اللغة على ألسنة أساتذتها من تشويه وتحريف ، وخفت

إن استمررت فى الدراسة أن أتهم بالتشنيع أو أرمى بالتجريح وأنا منهما براء .

وفى رأيى أن نصف أخطاء المتكلمين باللغة الفصيحة — على الأقل — يمس بنية الكلمة وضبط حروفها الداخلية وليس حروف إعرابها ، وبهذا فإن النحو لا يحل هذه المشكلة ، ولا يقدر على معالجتها . والحل الوحيد هو فى اكتساب الكلمة منذ البداية بنطقها الصحيح لا بنطقها المحرف . وكيف يتم ذلك ووسيلة الاكتساب الأساسية عند الصغار هى العين ؟

إن الحل لن يكون إلا بالتزام المطابع بالضبط الكامل بالشكل لجميع الكتب المدرسية ولكتب الصغار ومجلاتهم ، ثم السماح بتقليل الشكل بصورة تدريجية بعد هذا حتى يكتفى بضبط الكلمات الغامضة ، أو التى يكثر الخطأ فيها فقط .

ومع هذا فإننى أرى أن الاعتماد على طريقة الشكل الحالية فى المطبعة حيث توضع الحركات فوق الحرف أو تحته ليس الطريقة المثلى فى الكتابة . ونحن إن قبلناها الآن فعلى مضض ، ولأنها الوسيلة الوحيدة الممكنة فى الوقت الحاضر . ولكننا لابد أن نبحث عن بديل يحتفظ بأشكال الحروف الساكنة كما هى ، ويضع الحركات فى صلب الكلمة ، على نفس مستوى السطر مع الحروف الساكنه .

إن اللغة العربية تتمتع بميزة قلما توجد — وربما لا توجد — فى غيرها وهى أن كتابتها شبه صوتية أى أنها تكاد تخلو من معظم المآخذ التى توجد فى الأبجديات وطرق الكتابة الأخرى مثل » .

١ — التعبير عن الصوت الواحد بأكثر من رمز فى اللغة الإنجليزية كما فى كلمتى as و zoo .

٢ — التعبير عن صوتين برمز واحد فى اللغة الإنجليزية كما فى كلمتى City و Cat .

٣ — تمثيل الصوت البسيط بمجموعة رمزية فى اللغة الإنجليزية مثل th .

٤ — عدم تمثيل هجاء الكلمة لنطقها فى كثير من الأحيان وهذا واضح فى اللغة الفرنسية بوجه خاص وشائع فى اللغة الإنجليزية كذلك .

ولكنها من ناحية أخرى تعانى نقصا لا تعانى منه اللغات الأوربية ، وهو عدم تمثيل الحركات فى صلب الكلمة ، وعدم كتابتها فى معظم حالات المطبعة ، وخلو الآلة الكاتبة منها ، وعدم التعود على استخدامها فى الكتابة اليدوية ، مع أن الحركة من الناحية الصوتية أهم من الصوت الساكن وأكثر بروزا ووضوحا .

ولا أدل على فشل طريقة الضبط الحالية فى صون اللسان عن الخطأ مما لاحظته أثناء تدريبى لطلاب الجامعة على قراءة نص مضبوط بالشكل ، فقد لاحظت أنهم يخطئون مع وجود الضبط ، مما يدل على عدم فاعليته . والسبب فى هذا واضح وهو أن العين لكى تراعى الشكل لابد أن تصعد وتهبط عدة مرات قد تصل إلى ست فى الكلمة الواحدة . فكلمة كذاب (بالجر) لو ضبطت بالشكل لاحتاجت إلى ستة مستويات من النظر على النحو التالى :

ك ذ ا ب

وهذا يستلزم صعود العين وهبوطها بسرعة لا يتمكن من تحقيقها النظر العادى .

لن أقول — كما قال غيرى — إن الحل فى تبنى الحروف اللاتينية ، أو فى إدخال تعديلات جذرية على حروف اللغة العربية ، لأننى ضد هذ وذاك . فأى إصلاح للحروف العربية يجب أن يتم فى أضيق الحدود ، ويجب ألا يبعد كثيرا عن الشكل القديم حتى لا تنقطع صلة القارئ العربى بالتراث العربى والإسلامى .

وينبغى ألا نتخوف من أى تعديل ندخله على طريقة الضبط بالشكل ، فقد مرت الحروف العربية بصور من التعديلات والتحسينات فى تاريخها الطويل حتى أخذت صورتها الحالية .

ولعلنى أطمع فى تعديلات تشمل النقاط الآتية :

١ — الرمز للحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) برموز فى صلب الكلمة . وفى هذه الحالة سنلغى السكون ، لأن غياب الحركة يعنى سكون الحرف (١).

وإذا تعسر ذلك موقتا فلعلنا نقبل الرمز إلى الكسرة بحركة فوق الحرف لا تحته حتى نقلل من حركات العين .

٢ — أن نضع رمزا للهاء الأخيرة يختلف عن رمز التاء المربوطة ، حتى لا يقع الخلط بين الصوتين ، وكثيرا ما يقع . ولعل من الممكن فى هذا المقام أن نبقى رمز التاء المربوطة كما هو ، ونستخدم للهاء الأخيرة رمز الهاء المتوسطة .

٣ — أن نضع رمزا للهمزة يخالف رمز الألف حتى نتخلص من مشكلة

---

(١) لا خوف من زيادة العبء على الطابع . فقد أمكن بعد محاولات كثيرة اختصار هذه الحروف إلى نحو النصف كما فعل الأستاذ الأخضر الغزال مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب — الرباط . فإضافة الرموز المقترحة لن يسبب إزعاجا أو تكلفة إضافية .

التخفف من الهمزات فى أول الكلمة ، ونقضى على التداخل بين همزتى الوصل والقطع .

٤ — أن نكتب الهمزة بشكل واحد فى جميع حالاتها ، ولتكن على ألف . وقد كان السبب فى تنويع كتابتها قديما الدلالة على صوت العلة الذى يمكن ردها إليه ، فبئر يمكن رد همزتها إلى الياء ، وبأس إلى الألف . وهكذا ؛ أما الآن فمع التزام الهمزة فى اللغة الفصيحة لا معنى لتعدد أشكال كتابتها .

٥ — أن نكتب الألف المقصورة ألفا دائما ، بغض النظر عن أصلها الواوى أو اليائى . وهو رأى نادى به من قديم ابن ولاد فى كتابه « المقصور والممدود » .

الفصل الثانى

الحد من القيود والتفريعات عند التقعيد

من المشكلات التى تواجه متعلم اللغة العربية وقواعدها تضخم مادتها وتشعبها نتيجة خلط القبائل العربية فى مجال التقعيد ، وعدم اتخاذ مستوى واحد لوضع المعيار أو استخلاص القاعدة . وبالتالى كثرت فى النحو العربى الأوجه المتعددة فى الشئ الواحد ، وتعددت التفريعات والتشعيبات ، وبدا الاضطراب وعدم الاطراد فى كثير من القواعد .

وترتب على ذلك إيقاع المتعلم فى الارتباك ، وتعريضه للخطأ حتى فى القاعدة الأساسية .

وقد أحسن مجمع اللغة العربية بالقاهرة صنعا حين سار فى الاتجاه المضاد ، وحين قام بدراسة لبعض مشكلات النحو وقواعده انتهى منها إلى تخفيف الكثير من القيود وإلغاء الكثير من الشروط ، وحذف التفريعات الكثيرة .

وسنسير فى هذا الفصل على هذا المنوال ، وسنعرج خلاله على بعض النماذج التى درسها مجمع اللغة العربية . وسيكون منهجنا فى معالجة المشكلات ما يأتى :

(أ) فى حالة وجود تفريعات أو أحكام جزئية تخرج على القاعدة الأساسية ينبغى التخلص من هذه التفريعات كلما أمكن ، وإخضاع التفريعات للقاعدة العامة .

(ب) فى حالة تعدد القيود أو الشروط على القاعدة ينبغى التخفف منها

بقدر الإمكان . والأمثلة على هذا وذاك كثيرة ، وتحتاج إلى إحصاء شامل وبحث مستقل ، ولكننا سنكتفى بضرب الأمثلة الآتية :

أولا : تتلخص قاعدة النسب إلى ما آخره ألف فيما يأتى :

١ — إذا كانت الألف خامسة فصاعدا حذفت (مثل حبارى — مصطفى) .

٢ — إذا كانت الألف رابعة وثانى الاسم متحرك حذفت (مثل جمزى) .

٣ — إذا كانت الألف رابعة وثانى الاسم ساكن جاز حذفها ، وقلبها واوا ، وزيادة الألف قبل الواو . تقول فى النسب إلى طنطا (طنطى وطنطوى وطنطاوى) .

٤ — إذا كانت الألف ثالثة تقلب واوا (ربا) .

ويمكن تخفيض هذه التفريعات والاقتصار على اثنين منها فقط فيقال :

١ — إذا كانت الألف ثالثة تقلب واوا .

٢ — وفيما عدا هذا تحذف الألف (دخل تحت الحذف : الحذف الوجوبى والحذف الجوازى) .

ثانيا : فى النسب إلى ما آخره همزة ممدودة يفرّق بين :

١ — الهمزة الأصلية وهذه تبقى كما هى مثل إنشاء وقرّاء (للمتنسك) .

٢ — همزة التأنيث وهذه تقلب واوا مثل حمراء .

٣ — الهمزة المنقلبة عن أصل ، وهذه يجوز بقاؤها همزة وقلبها واوا . ويمكن تيسير القاعدة لتكون :

إن كانت الهمزة للتأنيث قلبت واوا وفيما عدا هذا تبقى الهمزة كما هى .

ثالثا : من مواضع قلب الواو ياء فى باب الإعلال والإبدال :

١ — إذا وقعت الواو متطرفة بعد كسرة (رضى) .

٢ — إذا وقعت ساكنة (غير مشددة) بعد كسرة (ميزان) .

٣ — إذا وقعت عينا لمصدر فعل أعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف (صيام) .

٤ — إذا وقعت عينا لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة وهى معتلة فى المفرد (مثل دار وديار — قيمة وقيم) .

٥ — أن تكون الواو فى المفرد ساكنة وفى الجمع بعدها ألف (مثل سوط وسياط) .

٦ — أن تجتمع هى والياء فى كلمة واحدة وتسبق إحداهما بالسكون بشرط ألا يفصل بينهما فاصل (مثل سيد وميت) .

ويمكن صوغ القاعدة فى عبارة موجزة تقول مثلا :

من مواضع قلب الواو ياء وقوعها فى صحبة كسرة أو ياء .

رابعا : فى أحكام المستثنى بإلا ترد التفصيلات الآتية :

١ — إذا كان المستثنى منه موجودا (تام) والاستثناء موجب (يجب النصب) .

٢ — إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه (يجوز النصب ويجوز الإتباع) إذا كان الاستثناء متصلا .

٣ — إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه (يجب النصب) إذا كان الاستثناء منقطعا (وتجيز قبيلة تميم الإتباع) .

٤ — إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه وتقدم المستثنى على المستثنى منه (الأكثر النصب ويجوز الإتباع على قلة) .

٥ — إذا كان الاستثناء مفرغا(يتبع المستثنى ما قبل إلا فى الإعراب).

ويتضح من الأقسام أن ماعدا الاستثناء المفرغ ، النصب فيه صحيح إما على سبيل الوجوب أو التفضيل أو التخيير ، فماذا يحدث لو اختصرنا القاعدة وقلنا :

فى الاستثناء المفرغ يكون الضبط بحسب العوامل ، وفيما عداه ينصب المستثنى بإلا .

خامسا : شروط أفعل التفضيل :

أثقل النحاة باب التفضيل ، وباب التعجب بشروط تتعلق بكيفية صياغتهما .

وقد كانت هذه الشروط موضع دراسةمستفيضة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة انتهت إلى التخفف من كثير منها حين قرر :

١ — التخفف من شرط تجرد الفعل الثلاثى وفاقا لسيبويه والأخفش .

٢ — التخفف من شرط البناء للمعلوم أخذاً بقول ابن مالك .

٣ — التخفف من شرط كون الفعل تاماً أخذاً بقول الكوفيين .

٤ — التخفف من شرط ألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء ، وهو مايكون فى الألوان والعيوب ، أخذاً بقول الكوفيين والكسائى وهشام والأخفش .

٥ — التخفف من شرط عدم الاستغناء عنه بمصوغ من مرادفه لأن من النحاة من تركه . ومن ذكره لم يورد له إلا مثالا واحدا(١) (ص ١٢١ من

---

(١) اقترح المرحوم الأستاذ أمين الخولى إسقاط شرطين آخرين وهما شرط ثلاثية الفعل وشرط قبول التفاضل . وبهذا يتحرر أفعل التفضيل من شروط سبعة ويهون على المتعلمين ويتداول فى سهولة ويسر بين المتكلمين (فى أصول اللغة ص١٣١ ، ١٣٢) .

كتاب : فى أصول اللغة ١٩٦٩) وفى الصفحات التالية بحوث شائقة اشترك فيها كثير من أعضاء المجمع حول هذه الشروط.

سادسا : شروط جمع الصفة جمع مذكر سالما .

يشترط النحاة لصحة جمع الصفة جمع مذكر سالما أن تكون الصفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعل فعلاء ، ولا من باب فعلان، فعلى ، ولا مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث .

وقد درس مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه الشروط وانتهى إلى إلغاء الشرطين الأخيرين وذلك فى قراراته الآتية :

١ — يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة فعول بمعنى فاعل . . وعلى هذا يجرى على تلك الصيغة ما يجرى على غيرها من الصفات فتجمع جمع تصحيح للمذكر والمؤنث (فى أصول اللغة ص٧٤) .

٢ — يجوز أن يقال عطشانة وغضبانة وأشباههما. ومن ثم يصرف فعلان وصفاً ، ويجمع فعلان ومؤنثه فعلانة جمعى تصحيح .(السابق ص ٨٠) .

٣ — يجوز أن تلحق التاء فعيلا بمعنى مفعول ، سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر (السابق ١٠٦) .

الفصل الثالث

تخليص بعض الأبواب من الاضطراب

هناك إحكام فى كثير من القواعد العربية يبلغ حد الكمال . ولكن يوجد إلى جانب ذلك كثير من الأبواب والأحكام التى تتسم بفوضى التقعيد ، واضطراب التصنيف ، مما يجعل التمكن منها والسيطرة عليها أمراً مستحيلا ، ويشكل عبئاً ضخماً على المتخصص بله الرجل العادى .

ولعل من أوضح الأمثلة على هذا الاضطراب :

١ ــ ضبط عين الماضى والمضارع من الفعل الثلاثى .

٢ ــ تمييز المؤنث المجازى من المذكر .

٣ ــ تغييرات النسب .

٤ ــ قواعد جمع التكسير .

٥ ــ قواعد المصدر من الفعل الثلاثى .

وسنقتصر فى هذا الفصل على معالجة الموضوعين الأولين :

أولا : عين الفعل الثلاثى المجرد

ربما لا تحوى مسألة نحوية أو صرفية من المشكلات والتشعبيات والتعقيدات مثل ما تحويه عين الفعل الثلاثى المجرد ، مما جعل بعضهم يعتبر ضبطها « كميناً منصوبا » ومظنة زلل مؤرقة . وقد ترتب على ذلك طائفة من وجوه الضبط الخاطئة أصبحت من أخطائنا اللغوية الشائعة . (نهاد الموسى : فى تاريخ العربية ص ٢٧) .

وعلى الرغم من محاولة الدكتور إبراهيم أنيس الموفقة (فى كتابه « من أسرار اللغة ») لم شتات هذه المسألة وتقليل الشذوذ فيها مرة عن طريق إحصاء كل الأفعال الثلاثية التى وردت فى القرآن الكريم حيثما كان الماضى ومضارعه مستعملين فى النصوص القرآنية ، ومرة عن طريق إحصاء كل الأفعال الثلاثية التى جاءت فى القاموس المحيط ماضياً ومضارعاً — أقول على الرغم من تلك المحاولة فما زالت القضية تشكل عبئاً كبيراً على كاهل المتحدثين ومشكلة أساسية بالنسبة لمن يريد ضبط نطقه وتقويم لسانه .

وان أتناول هذه القضية تناولا تاريخياً — كما فعل غيرى — كما لن يكون اعتمادى على المعاجم فى اختيار الأمثلة ، وإنما على لغة الحياة ، وبخاصة ما يرد على ألسنة المذيعين والمتحدثين بالفصحى .

وقبل المعالجة التطبيقية لهذه المسألة أشير بإيجاز إلى جملة القواعد التى تحكم ضبط هذه العين فى كل من الماضى والمضارع .

١ — أول هذه القواعد قاعدة المغايرة أو المخالفة بين حركتى العين فى الماضى والمضارع ويشمل ذلك أبواباً ثلاثة هى : —

(أ) فعَل يفعُل	مثل نصر ينصر
(ب) فعَل يفعِل	مثل ضرب يضرب
(جـ) فعِل يفعَل	مثل سمع يسمع

٢ — وثانى هذه القواعد قاعدة حرف الحلق وتتعلق بباب واحد هو باب فعَل يفعَل، وتقول هذه القاعدة إن أى فعل من باب فعَل يفعَل لا بد أن يكون حلقى العين أو اللام(١) .

٣ — وثالثها قاعدة الثبوت واللزوم وتتعلق بباب واحد هو باب فعُل يفعُل فحيث غلب فى هذا الباب دلالته على الصفات الثابتة كالغريزة ؛ وحيث كانت أفعاله كلها لازمة غير متعدية ثبتت حركته ولزمت فى الماضى والمضارع(٢) .

ومشكلات هذه القواعد الثلاثة ما يأتى :

١ — أن معظمها تقريبى غالب لا يمكن تعميمه فى اطمئنان .

٢ — أنه لا قاعدة تحدد منذ البداية ضبط عين الماضى حتى نفرع على هذا الضبط احتمالات ضبط المضارع .

٣ — أن المخالفة مع فتح عين الماضى قد تكون إلى الكسر وقد تكون إلى الضم فكيف نميز بينهما ؟

٤ — أن بعضاً من أفعال باب فعُل يفعُل لا يدل على صفات ثابتة وبعضا مما يدل على صفات ثابتة جاء على غير هذا الباب . ومع هذا فسنرى فى الأمثلة التطبيقية وقائمة الأفعال التى يشيع الخطأ فيها فائدة هذه القواعد ومساعدتها كثيراً فى التوصل إلى الضبط الصحيح.(٣).

---

(١) يجب أن ننتبه إلى عدم صحة العكس بمعنى أنه ليس ضروريا أن يكون كل فعل حلقى العين أو اللام من باب فعل يفعل .

(٢) لاحظ عدم ذكر باب فعل يفعل بالكسر فى الماضى والمضارع لقلته ولدخوله فى باب فعِل يفعَل من الصحيح .

(٣) أحسن الفارابى عرض قواعد هذا النوع من الأفعال فى معجمه (ديوان الأدب) . وقد تحدث عن قاعدة المخالفة حين قال « وذلك أن الماضى مخالف المستقبل (المضارع) فى =

ونعرض الآن لبعض الأفعال الشائعة التي تعرضت للخطأ على ألسنة المثقفين المعاصرين لنرى وجه الصواب فيها ،(١) مع ملاحظة ما يأتي : —

باب نصر — فعَل يفعُل

باب ضرب — فعَل يفعِل

باب فتح — فعَل يفعَل

باب فرح — فعِل يفعَل

باب كرم — فعُل يفعُل

وقد استعنا في ضبط هذه الأفعال بمعجمي « ديوان الأدب » و « القاموس المحيط » وهما أفضل المعاجم في مشكلة الضبط .

= المعنى فوجبت المخالفة بينهما في بناء أمثلتهما ، فلما فتحت العين في الصدر (الماضي) لزم ضمها أو كسرها في التلو (المضارع) ولم يجز فتحها إلا أن يعتل الحرف (يشير إلى قاعدة حرف الحلق) ولما كسرت في الصدر وجب فتحها أو ضمها في التلو ولم يجز كسرها ، فاستعمل من هذين المذهبين أحدهما وأهمل الآخر لثقل الضمة إلا في الشاذ » .

وتحدث عن قاعدة حرف الحلق حين قال « وأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام » . وتحدث عن قاعدة الثبوت واللزوم حين قال : « والمضموم العين في الماضي والمستقبل خاص للطبائع وما شاكلها مما لا يتعدى . ولم يرو فيه شيء يتعدى إلى مفعول إلا حرف رواه الخليل وهو قولك : رحبتك الدار (١٣٨/٢ ، ١٣٩) .

(١) لن نتعرض هنا لما حدث من خطأ أو خلط بين المجرد والمزيد ، وإنما سنقتصر على ما كان الخلط فيه بين بابين من أبواب الثلاثي المجرد .

الفعل	الخطأ في ضبط عينه		الصواب	ملاحظات
	الماضي	المضارع	من باب	
أرق (سهر ليلا)	بالفتح		فرح	
أمل	بالكسر	بالفتح	نصر	لم يضبطها الفيروز أبادي على قاعدته.(١)
بخل	بالفتح		فرح وكرم	
بذخ	بالفتح		فرح	
برد		بالفتح	نصر وكرم	
بقى	بالفتح		فرح	إلا في لهجة طيئ
تعب	بالفتح		فرح	
تمّ		بالضم	ضرب	
ثبت (ثباتا وثبوتا)	بالضم		نصر	ومن باب كرم للثابت العقل
حث		بالكسر	نصر	
حرص	بالكسر		ضرب	وكسر الماضي لهجة
حسب (من الحساب)		بالكسر	نصر	
حصل	بالضم		نصر	
حفر		بالضم	ضرب	
حفل (كثر — اجتمع)		بالضم	ضرب	
حلم (رأى في نومه)		بالكسر	نصر	
حلم (من الأناة والعقل)		بالكسر	كرم	
حمد	بالفتح		فرح	

(١) في ترك ضبط عين المضارع من باب نصر .

الفعل	الخطأ في ضبط عينه		الصواب	ملاحظات
	الماضى	المضارع	من باب	
حنث	بالفتح		فرح	
حنق (اغتاظ)	بالفتح		فرح	
خشى	بالفتح		فرح	إلا فى لهجة طيئ
خفت	بالضم		نصر أو ضرب	الأولى من القاموس والثانية من ديوان الأدب
خفق (قلبه)		بالضم	ضرب	
دعم		بالضم	فتح	
رأس		بالكسر	فتح	
رجف		بالكسر	نصر	
رخص (السعر)	بالفتح	بالفتح	كرم	
رسخ	بالكسر		نصر وفتح	الأول من القاموس والثانى من ديوان الأدب
رمم		بالكسر	نصر	
رضى	بالفتح		فرح	إلا فى لهجة طيئ
رق	بالفتح		فرح أ	إلا فى لهجة طيئ
رهب	بالفتح		فرح	
رهن		بالكسر	فتح	
روى (من الماء)	بالفتح		فرح	
سخط	بالفتح		فرح	
سفك (الدم)		بالضم	ضرب	
سنح		بالضم	فتح	
شرب		بالضم	فرح	
شمت	بالفتح		فرح	
صحب	بالفتح		فرح	
صدأ	بالفتح		فرح	
صدق	بالضم		نصر	

الفعل	الخطأ فى ضبط عينه: الماضى	الخطأ فى ضبط عينه: المضارع	الصواب من باب	ملاحظات
صرخ		بالفتح	نصر	أهمل ضبطها القاموس
صعد	بالفتح		فرح	
صغر	بالفتح		كرم وفرح	
طال		بالفتح	نصر	
عدم		بالكسر	فرح	
عطش	بالفتح		فرح	
عمد	بالكسر		فرح	
عمل	بالفتح		فرح	
غرب	بالضم		نصر	
غرق	بالفتح		فرح	
غلط	بالفتح		فرح	
فسد		بالفتح	نصر وضرب وكرم	
فشل	بالفتح		فرح	
فنى	بالفتح		فرح	إلا فى لهجة طيئ
قبض		بالضم	ضرب	
قطف		بالضم	ضرب	
قنع	بالفتح		فرح	
كبح		بالكسر	فتح ونصر	الأخيرة عن القاموس
كتم		بالكسر	نصر	
كذب	بالكسر		ضرب	
كره	بالفتح		فرح	
كسب	بالكسر		ضرب	
كسل	بالضم	بالضم	فرح	
كفل		بالفتح	ضرب ونصر وكرم	
لبس	بالفتح	بالكسر	فرح	
لحس	بالفتح		فرح	
لحن		بالكسر	فتح	
لفق	بالفتح		فرح	

الفعل	الخطأ فى ضبط عينه		الصواب	ملاحظات
	الماضى	المضارع	من باب	
لمس	بالكسر		نصر وضرب	
مخر		بالضم	فتح	
مرن	بالكسر	بالفتح	نصر	
نبذ		بالضم	ضرب	
نبض		بالضم	ضرب	
نحف	بالفتح		فرح وكرم	
نسى	بالفتح		فرح	إلا فى لهجة طيئ
نشب	بالفتح		فرح	
نشط	بالفتح		فرح	
نضج	بالضم	بالفتح	فرح	
نضح (عرقا)			ضرب	
نعق	بالكسر	بالفتح	فتح وضرب	
نفد	بالفتح		فرح	
نفض		بالكسر	نصر	
هتف		بالضم	ضرب	
هدف		بالكسر	نصر	
هرب		بالفتح	نصر	
هلع	بالفتح		فرح	
وضح	بالضم		ضرب	
وطأ	بالفتح		فرح	
وعى	بالكسر		ضرب	
ولع	بالفتح		فرح	

وهناك أخطاء فى أبواب المضعف يأتى معظمها فى الماضى من فعل يفعل (بكسر ففتح) إذ ينطقه جمهور المتحدثين بالفتح فى الماضى . ويفتضح هذا الخطأ حين فك الإدغام عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة . وأمثلة ذلك الأفعال الآتية :

بحّ (صوته) — برّ (والديه) — بشّ (بضيوفه) — خس (من الخسة) — سف (الطعام) — شج (رأسه) — شح (بخل) — شل (أصيب بالشلل) — شم (رائحة) — ضنّ (بعلمه) — ظل — عض — غص (بالماء) — لج (فى خصومته) — مس — مصّ — ملّ (صحبته) .

حيث ينطقها معظم المتكلمين بفتح عينها والصواب الكسر .

ثانيا : تمييز المؤنث المجازى من المذكر

قضية التذكير والتأنيث من أعقد القضايا فى اللغة العربية(١) . ويكفى أن نعلم أن اللغويين العرب قد ألفوا كتبا مستقلة لعلاج هذه القضية ولم أطرافها ، ويكفى كذلك أن نقول إن محمد بن القاسم الأنبارى ألف كتابه «المذكر والمؤنث» فيما يزيد على ستمائة وخمسين صفحة (انظر : كتاب المذكر والمؤنث تحقيق د. طارق عبدعون الجنابى) . ونظرة سريعة على موضوعات هذا الكتاب ترينا مدى العبء الكبير الذى يلقى على عاتق المتعلم حين يريد أن يلم شتات هذه الموضوعات ، ويستظهر أحكامها من مثل :

باب ما يستوى فيه المذكر والمؤنث مما التأنيث فى المؤنث منه غير حقيقى لازم .

باب ما يذكر ويؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه .

باب ما يذكر من أسماء الأعياد والأيام و... ويؤنث منهن .

باب ما يذكر من الإنسان ولا يؤنث .

باب ما يؤنث من الإنسان ولا يذكر .

باب ما يذكر من الإنسان ويؤنث .

باب ما يذكر من سائر الأشياء ولا يؤنث .

باب ما يؤنث من سائر الأشياء ولا يذكر .

---

(١) يقول أحمد أمين : من أصعب الأبواب وأكثرها خلطا فى اللغة العربية المذكر والمؤنث (فى أصول اللغة ص ١١٠) .

ويترتب على تمييز المذكر من المؤنث أحكام كثيرة مثل :

تذكير الفعل وتأنيثه — استخدام اسم الإشارة المناسب — استخدام اسم الموصول المناسب — أحكام فى باب العدد — أحكام فى أبواب الخبر والحال والنعت — أحكام فى بعض مسائل التصغير — أحكام فى الصرف وعدمه .

ولأهمية هذا الباب قال ابن الأنبارى فى مقدمة كتابه السابق « إن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوضا » .

وقد كانت مشكلة التذكير والتأنيث موضع اهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتخذ فيها بعض القرارات ولكنها — فى نظرى — لم تكن كافية لحل كثير من تعقيداتها .

وأحب قبل أن أقدم اقتراحى فى هذا الخصوص أن أقتبس بعض النماذج والآراء من كتب النحو واللغة :

١ — ورد فى لسان العرب (كتب) ما نصه : وحكى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول ، وذكر إنسانا فقال : فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها . فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟

٢ — الأرض مؤنثة ، ومع ذلك قال الشاعر (وهو من شواهد سيبويه) :

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وخرجه النحاة على أنه أراد بالأرض الموضع والمكان فذكر .

٣ — قال تعالى : السماء منفطر به ومع ذلك يقول الفراء : تذكير السماء قليل . وأول يونس بالسقف ، ولذا قبل تذكيرها . ويقول الأنبارى إذا أريد بالسماء المطر تكون مؤنثة (ص ٣٦٨) ولكن يقول ابن

منظور (اللسان — سما) : السماء : المطر مذكر ... ومنهم من يؤنثه وإن كان بمعنى المطر ، كما تذكر السماء وإن كانت مؤنثة . واستشهد على تذكير السماء بمعنى المطر بقول معود الحكماء :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

٤ — هناك قاعدة متداولة أن أعضاء البدن الثنائية مؤنثة . ومع ذلك نجد :

(ا) أعضاء ليست ثنائية وهى مؤنثة مثل الإصبع والسن .

(ب) أعضاء ثنائية وهى مذكرة مثل الحاجب والخد والمرفق والثدى والمنكب والجفن .

(حـ) أعضاء ثنائية يجوز تذكيرها وتأنيثها مثل الذراع والكراع والإبط . (انظر الأنبارى ص ٢٦٤ — ٣٠٣)

٥ — علق اللغويون على مجىء « الكف » مذكرا فى شعر للأعشى يقول فيه :

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

وعلى مجىء « العين » مذكرا فى قول الشاعر :

والعين بالإثمد الحارىّ مكحول

بقولهم :

الأنبارى : يجوز أن يكون ذكّر مخضبا وهو للكف وهى مؤنثة لأن الكف لا علامة للتأنيث فيها .

الفراء : لأنه وجده ليس فيه الهاء ، على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء

غيره : ذكر العين لأنه حملها على معنى الطرف (الأنبارى ٢٧٩ ، ٢٨٣)

٦ — ذكر أبو جعفر النحاس فى كتابه إعراب القرآن أن المبرد كان يقول : « ما لم يكن فيه علامة التأنيث ، وكان غير حقيقى التأنيث فلك تذكيره نحو : هذا نار .

٧ — ورد فى خاتمة المصباح المنير للفيومى ما نصه : « والعرب تجترئ على

على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث ، وقام مقامه لفظ مذكر . حكاه ابن السكيت وابن الأنباري وحكى الأزهري قريبا من ذلك .» (بتحقيق عبد العظيم الشناوى ص ٧٠٣)

فبناء على هذا كله ، ومن أجل التيسير على مستخدمى اللغة أقترح القاعدة الآتية :

« كل ما كان مجازى التأنيث بدون علامة يجوز تذكيره » . وعلى هذا ينصح كل من يقابله لفظ بدون علامة تأنيث وليس لمؤنث حقيقى أن يعامله معامله المذكر ..

وعلى هذا نرفع الحرج عن نفس من يقول :

بئر عميق (وقد خطأها العدنانى ص ٣٣) ، ويمين غليظ (وقد خطأها العدنانى ص ٢٧٦) وسن مكسور (وقدخطأها جواد ص ١٢٩) ،وكبرياء كاذب ...

وينبغى أن نذكر أخيرا أن الكوفيين يجيزون تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثا مجازيا إذا لم تكن فيه علامة التأنيث ، سواء كان الفاعل اسما ظاهرا او ضميرا . وقد خرجوا على ذلك قول الشاعر :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

الباب الثالث

تحقيقات لغوية

الفصل الأول

مفاعل ومفاعيل[1]

المشهور بين الباحثين أن كل ما يبدىء بميم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين لا يصح جمعه جمع تكسير ، وإنما يجمع جمع مذكر سالماً ، أو جمع مؤنث سالما ، ولا يستثنى شيء من ذلك . وقد نص الزمخشرى على أن هذا النوع مما « يستغنى فيه بالتصحيح عن التكسير » وأيد ابن يعيش هذا الزعم واعتبر أن ما جاء من هذا النوع مكسرا من قبيل الشاذ الذى يحفظ ولا يقاس عليه (٢) .

ولكن سيبويه يفصل ، فيجيز فى مُفْعِل (بضم الميم وكسر العين) الذى يكون للمؤنث ولا تدخله الهاء أن يكسر ، وذلك نحو مُطْفِل ومَطَافل ؛ ومُشْدِن ومشادن ويمنع تكسير ماعدا ذلك(٣) .

ومع ذلك نلاحظ على سيبويه أن عبارته ليست صريحة فى المنع ، فهو يقول : « قالوا مكسور ومكاسير ، وملعون وملاعين ، ومشئوم ومشائيم ، ومسلوخة ومساليخ . . فأما مجرى الكلام الأكثر فأن يجمع بالواو والنون ، والمؤنث بالتاء. وكذلك مُفْعَل (بضم وفتح) ومُفْعِل (بضم وكسر) إلا أنهم قد قالوا مُنْكر ومناكير ، ومُفْطِر ومفاطير ومُوسر ومياسير » . فكلمة الأكثر تفيد أن جمع التكسير كثير لا قليل .

وهذا الذى اشتممته من كلام سيبويه ، كان حافزى إلى محاولة درس

---

(١) نشرت فى مجلة الأزهر رمضان شوال سنة ١٣٨٣ — فبراير مارس ١٩٦٤ . ثم أعيد نشرها فى كتابى (من قضايا اللغة والنحو) (١٩٧٤) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥/٦٧ .

(٣) الكتاب ٢/٢١٠ .

هذه القاعدة من جديد ، وتتبعها فى كتب اللغة والنحو والأدب . وبعد جولة طويلة فى عشرات من أمهات مصادرنا ؛ تبين لى أن هذا المنع لامسوغ له ؛ ولا يستند إلى واقعنا اللغوى ؛ ودليلى على ذلك ما يأتى :

أولا : أننى وجدت من اللغويين من صرح بصحة التكسير ، ومن هؤلاء الفارابى (أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم صاحب ديوان الأدب . وقد توفى سنة ٣٥٠ هـ) فقد قال : « وإذا كانت الزيادة ميما مفتوحة فهو اسم الزمان والمكان والمصدر . هذا إذا كانت العين مفتوحة . . وإذا كانت العين مكسورة مع فتح الميم فهو اسم المكان والزمان مما كان مستقبله على يفعل بكسر العين . وما كان بضم الميم وفتح العين فهو اسم المكان والزمان والمصدر والمفعول من أفعل يُفعل ، وإذا كسرت العين منه فهو اسم الفاعل من هذا الباب . . وإذا كانت الميم مكسورة والعين مفتوحة فهو ما يعتمل به وينقل(١) ... وجمعها جميعا بالهاء كان أو بغير الهاء : على مفاعل »(٢).

وقد وجدت هذا الرأى كذلك عند الميدانى صاحب « السامى فى الأسامى » إذ يقول : « وإذا كان أول حرف منه ميما زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك ومماليك ومغرود ومغاريد... وكذلك إن كان مثقل الحشو نحو مُخَنَّث ومخانيث . فهذا صريح فى جواز هذا الجمع .

وورد فى لسان العرب لابن منظور ما يفيد قياسية هذا الجمع . ففى مادة (قيد) جاء ما نصه : « وهذه أجمال مقاييد أى مقيّدات ، قال ابن سيده : إبل مقاييد : مقيّدة . حكاه يعقوب . وليس بشىء لأنه إذا ثبتت مقيّدة فقد ثبتت مقاييد » .

---

(١) يعنى به اسم الآلة .

(٢) ديوان الأدب ١/ ٨٣

كذلك يؤخذ من كلام ابن سيده فى مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع إذ يقول : « لا يلزم إذا كان لفظ الجمع مَفَاعل أن يكون الواحد مَفْعلاً ، بل قد يكون مَفعِلا (بفتح وكسر) ومَفْعَلا (بفتح الميم والعين) ومُفْعِلا (بضم وكسر) فى بعض المواضع » .

ويقول بعد أن عدد منهجه فيما تركه : « ومنه أنى لا أذكر تكسير المزيد من الثلاثى ولا تكسير بنات الأربعة ، ولا يعتل على بذكرى متائم فى جمع مُتْئم ونحوه فإنما أذكر ذلك لأشعر أن مُفْعِلا (بضم وكسر) فى نية مِفْعَال »(١) . ومفهوم هذا أن جمع متئم على متائم قياس .

ثانياً : أن هذا الجمع قد تردد كثيرا فى كلام اللغويين الثقات دون أن يكون مثاراً للنقد ، رغم كثرة ما ألف فى نقد اللغويين وتتبع زلاتهم ، ومن ذلك قول ابن قتيبة فى كتابه « أدب الكاتب » بعد أن ذكر بعض الكواكب ومنازلها ، « فهذه الكواكب ومنازل القمر مشاهير الكواكب(٢) . ويقول الفارابى فى معجمه « ديوان الأدب » : « وإبل دِقاق أى مهازيل » ، ويقول : « ابن مُناذر (بضم الميم) شاعر ، وبعضٌ يفتح الميم منه فيقول مَنَاذر يريد جمع مُنْذِر » ، ويقول : « وحَفَّتهم الحاجة إذا كانوا محاويج » ، ويقول : « الحذف بالحصى : الرمى به بالأصابع ، وهو أحد مناكير قوم لوط » . وقد استعمل الفيروز آبادى فى قاموسه كلمة « المشاهير(٣) » واستعمل الزبيدى فى مستدركه كلمة المشاكل(٤) .

ثالثاً : أن هذا الجمع قد تردد فى كثير من الشواهد النثرية والشعرية ومن ذلك قوله تعالى : « وحَرَّمنا عليه المراضع من قبل » .

---

(١) مقدمة المحكم ص ١١٠٧ .

(٢) ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) ١/٢٢ .

(٤) تاج العروس — مادة شكل .

وقول الشاعر :

قالت سُليمى لا أحِبُّ الجَعْدِينْ

ولا السِّباط إنهم مَنَاتِينْ

وقول الآخر :

ترى آنفا دُغما قِباحاً كأنها

مَقادِمُ أكْبارٍ ضخامَ الأرانب(١)

وقول الهذلي :

كأنَّ مصاعيب غلب الرقا

بِ في دار صرم تلاقى مريحاً(٢)

وقول الفرزدق :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة

ولا ناعب إلا ببين غرابها(٣)

وقول أبي ذؤيب :

وإنَّ حديثا منك لو تبذلينه

جنى النحل في ألبان عوذٍ مطافل

وقول الراجز :

---

(١) لسان العرب مادة لثن وكبر .

(٢) ديوان الهذليين ١٣٠ .

(٣) كتاب سيبويه ١ — ٤١٨ .

ألا انهماها إنها مناهيمُ(١)

وغير ذلك :

رابعاً : أنني رجعت إلى كثير من كتب اللغة لأحصي ماجمع من هذا النوع جمع تكسير فأحصيت ما يربو على الثمانين كلمة . ولا أزعم أنني أحصيتها كلها ، كما لا أزعم أنها كل ماجمع من هذا النوع جمع تكسير ،وهذه هي الكلمات مرتبة ترتيبا هجائياً بحسب حرفها الأول :

همزة : مؤتمر (بضم وكسر ومعناه شهر المحرم) ومآمر ومآمير — مأسور ومآسير .

باء : مبسق (بكسر السين من أبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج) ومباسق ومباسيق — مُبْهِلة (بكسر الهاء ، الناقة لاخطام عليها) ومباهيل .

تاء : مُتْهِم (بضم وكسر) ومتاهم ومتاهيم — متئم ومتائيم .

ثاء : مثلوج ومثاليج — مثقوب ومثاقيب.

جيم : مُجَالِح (بكسر اللام الناقة تدر على الجوع) ومَجَاليح — مجهِض (بكسر الهاء) ومجاهيض — مُجْسَد (بفتح السين ، ماأشبع صبغه من الثياب) ومَجاسد : مُجْرِع (بكسر الراء ، الناقة ليس فيها مايروى) ومجاريع — مجهولة ومجاهيل — مجنون ومجانين .

حاء : مُحْنِق (بكسر النون ، وهو الضامر) ومحانيق — محدث (بكسر الدال ، الناقة دنا نتاجها) ومحاديث — مُحَرَّم (بتشديد الراء وفتحها) ومحارم ومحاريم — محتاج ومحاويج :

---

(١) ديوان الأدب ٢ — ٢٢٠ .

خاء : مُخْرِط (بكسر الراء ، الناقة تَعَقَدَ لبنها) ومخارط ومخاريط .

دال : مُدْنية ومَدَانٍ .

ذال : مذهب (بضم الميم وفتح الهاء) ومذاهب .

راء : مُرِد بكسر الراء وتشديد الدال ، الناقة شربت الماء فورمت) ومَرَادّ — مُرْءٍ (الناقة استبان حملها) ومَرَاءٍ — مرْسَل بفتح (السين) ومراسيل. مُرْضِع (بكسر الصاد ، النحلة لها فراخ) ومراضيع — مرجوع ومراجيع.

زاى : مَزْمُور ومزامير .

سين :مُسْنَد(بفتح النون) ومَسَانِد —مسلوخة ومَسَاليخ —مُسْنِفة (بكسر النون ، متقدمة) ومسانيف .

شين مُشَرَّق (بتشديدالراء وفتحها) ومشارق، مشئوم ومشائيم — مُشْدِن (بكسر الدال ، الظبية شَدَّنَ ولدها أى طلع قرنه) ومَشَادِن ومشادين .

صاد : مُصعب (بفتح العين) ومصاعب ومصاعيب.

ضاد : مضمون ومضامين .

طاء : مُطْفِل ومَطَافِل ومطافيل — مُطْرَف (بفتح الراء ،رداء من حرير مربع) ومَطَارِف .

عين : مُعْضِلة ومعاضيل — مُعْجِل (بكسر الجيم) ومعاجيل — مُعْصِر ومعاصر ومعاصير — مُعْوِز (بكسر الواو) ومعاوز .

غين : مُغِدّ (بكسر الغين وتشديد الدال) ومَغَادّ — مُغْتَلِم ومغاليم .

فاء : مُفْرِق (بكسر الراء) وَمَفَارِق — مُفِيق وَمَفَاوِيق — مُفْطِر ومفاطير :

قاف : مقعنسس وَمَقَاعِس — مقلوب ومقاليب — مُقْرِب (بكسر الراء) ومقاريب — مقطوع ومقاطيع — مُقَيَّد ومقاييد — مقدّم وَمُقْدِم (بكسر الدال) ومقاديم .

كاف : مكسور ومكاسير — مُكْعِر (بكسر العين ، وللناقة إذا نبت فى سنامة الشحم) ومكاعير — مكبون (من صفات الفرس) ومكابين .

لام : ملعون وملاعين — مُلْقِح (بكسر القاف) وَمَلاقِح — ملقوحة وملاقيح .

ميم : مُمْلِط (بكسر اللام ، الناقة ألقت جنينها) ومماليط — مُمْلِص (بكسر اللام) ومماليص — مُمْغِر (بكسر الغين ، لناقة تحلب لبنا خالطه دم) وَمَمَاغِير — مُمْجِر (بكسر الجيم ، الشاة التى لاتستطيع النُّهوض) وَمَمَاجِر — مملوك ومماليك .

نون : مُنْغِر ومناغير — منهوم ومناهيم . مُنْجِد ومناجد — منسوب ومناسيب — منزوح ومنازيح — مُنقية (سمينة) وَمَنَاق — مُنتن ومناتين — مُنجب وَمَنَاجِبه — مُنْدِب ومنادبة — مَنكُود وَمَناكيد — مُنكَر (بفتح الكاف) ومناكير .

هاء : مُهْرَع (بفتح الراء) ومهارِع — مُهَذَّب (بتشديد الذال وفتحها) ومهاذيب ومهاذبة — مهزول ومهازيل .

واو : مُوَقَّرة (بكسر القاف وفتحها) وموقَر (بكسر القاف وفتحها) وَمُوَقَّرة جمعها مواقر — مومس وَمَوامس وَمَيَامس وَمَيَاميس .

ياء : ميسور ومياسير — ميمون وميامين — موسر ومياسير .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل على النحاة تناقضهم مع أنفسهم بخصوص هذا الجمع . فمع أنهم يمنعونه — كما سبق النقل عنهم — نجدهم عند حديثهم عن حذف بعض حروف المفرد التي تخل بالجمع ، لم يلتزموا ما قالوه من عدم جمع هذه الكلمات جمع تكسير ، وابن مالك نفسه يقول في ألفيته :

والسين والتا من كمستدع أزل
إذ ببنا الجمع بقاهما مخل
والميم أولى من سواه بالبقا
والهمز واليا مثله إن سبقا

ويقول ابن عقيل في شرح الألفية : إذا كان الخماسي مزيدا فيه حرف ، حذفت ذلك الحرف إن لم يكن حرف مد قبل الآخر . فتقول في فدوكس فداكس وفي مدحرج دحارج . ويقول تعقيبا على بيتي ابن مالك السابقين : مُسْتَدْعٍ تقول في جمعه مَدَاعٍ ، فتحذف السين والتاء وتبقى الميم لأنها مصدرة ومحركة للدلالة على معنى . ويقول الخضري : كلام المصنف يشمل ما كان رباعي الأصول زيد فيه حرف كمُدَحْرِج أوحرفان كمتدحرج فيقال دحارج . ويقول : حرف اللين الأصلي كمختار ومنقاد لا يقلب بل يحذف أي يقال : مخاتر ومقاود . وفيه نظر ظاهر إذ القياس أن يقال : مخاير ومقايد .

ولهذا كله لا نجد بعد هذه الجولة الطويلة لا نجد حرجا في استعمال كلمات مثل مطاعم ومشاكل ومواضيع ومفاتيح ومضامين ومشاريع

ومراسيم ومظاريف وغيرها ، مما شاع استعماله على ألسنة المتحررين من الكتاب(١)

(١) نشر هذا البحث عام ١٩٦٤ . وفى الدورة السادسة والثلاثين (١٩٦٩–١٩٧٠)لمجمع اللغة العربية بالقاهرة اتخذ المجمع قرارا بقياسة هذا الجمع . (انظر البحوث والمحاضرات للدورة السادسة والثلاثين ص ١٢٤ ، ١٢٥) .

وانظر كذلك مؤتمر الدورة التاسعة والثلاثين (ص ٢٠٩) . وانظر أيضا : أزاهير الفصحى – عباس أبو السعود (ص ٢٣) .

الفصل الثانى

صيغ أخرى للمبالغة (١)

يتحدث النحويون عن صيغ المبالغة المشهورة فيحصرونها فى خمس صيغ هى فَعَّال وفَعُول وفعيل ومِفْعَال وفَعِل . ومع ذلك نجدهم يختلفون فى شأن هذه الصيغ ومدى صحة القياس عليها ، فمنهم من ذهب إلى أن الصيغ فَعَّال ومِفْعال وفَعُول هى الكثيرة ، ومنهم من ذهب إلى أن صيغة فَعَّال خاصة هى القياسية المطردة ، وذهب بعضهم إلى أن الصيغ الخمسة قياسية من الفعل المتعدى فقط ، وبعض آخر إلى أنها قياسية من المتعدى واللازم .

وقد اعتبر سيبويه هذه الصيغ الخمسة أصلا فى المبالغة دون أن يقول بقياسيتها ، ثم عاد فاعتبر صيغة فعيل قليلة وما عداها أصلا ، وخالف نفسه بعد ذلك فقال إن صيغة فَعِل أقل من فعيل بكثير .

ومع هذا الخلاف الشديد اتفقوا على أن ما عدا هذه الصيغ الخمسة قليل فى الاستعمال مقصور على السماع .

ولكننا نجد فى كتب اللغة خلاف ذلك . ونرى فى كلام اللغويين ما يفيد وجود صيغ أخرى تستعمل بكثرة للدلالة على معنى المبالغة . وهذه الصيغ هى :

(١) فِعِّيل . (٢) فَعَّالَة .

(٣) فُعَلَة . (٤) فُعَّال .

---

(١) مقالة نشرت بمجلة الأزهر — جمادى الأولى ١٣٨٣ — أكتوبر ١٩٦٣ . ثم أعيد نشرها فى كتابى (من قضايا اللغة والنحو) (١٩٧٤) .

وبين هذه الصيغ صيغة فريدة على المبالغة فى المفعول (لا الفاعل كسائر الصيغ) وهى صيغة فُعْلة التى لا يوجد فى سائر الصيغ ما يحل محلّها أو يغنى عنها .

وقد لاحظ اللغويون — من قديم — ما فى هذه الصيغ من مبالغة فذكروا ذلك صراحة أو ضمنا . ومنهم من أشار إلى كثرتها أو اطراد بعضها . كما أننا نجد منهم من يذكر أمثلة الصيغة لا يذكرها غيره .

وسنتناول الآن كل صيغة على حدة لنرى أقوال اللغويين فيها وأقدم ما استطعت أن أجمعه من أمثلة لكل منها :

١ — فِعِّيل :

قال ابن قتيبة : « ما كان على فِعِّيل فهو مكسور الأول . . وهو لمن دام منه الفعل » وبعد أن ذكر أمثلة لذلك تلاها بقوله : « ومثل ذلك كثير . ولا يقال لمن فعل الشىء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة »(١) .

وكذلك نص ابن السكيت على أن صيغة فِعِّيل تدل على المبالغة ، فالسِكِّير الكثير السُكر والفِسِّيق الكثير الفسق . إلى آخر ما مثل به(٢) .

كما لاحظ الفارابى (أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٠ هـ وصاحب ديوان الأدب) معنى المبالغة فى هذه الصيغة فكان يقرنها بما يفيد المبالغة ومن ذلك قوله : الشِرِّيب المولع بالشرب ، الزِمِّيت أشد من الزميت الخِمِّير الدائم الشرب للخمر ، رجل شِرِّير أى صاحب شر جداً . .

أما الأمثلة التى أمكننى أن أجمعها من كتب اللغة لهذه الصيغة فهى :

---

(١) أدب الكاتب ص ٣٢٤ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٢١٩ .

شريب ، خريت ، زميت ، سكيت ، صميت ، عِيمنيت ، حديث ،
خبيث ، عبيث ، خريج ، مريح ، مسيح ، عنيد ، غريد ، مريد ،
جبير ، ختير ، خمير ، سكير ، صمير ، شخير ، شرير ، شمير ، ظفير ،
غدير ، فجير ، فخير ، فكير ، قسيس ، نطيس ، عقيص ، عريض ،
صريع ، ثقيف ، حريف ، خريق ، صديق ، طليق ، غشيق ، فسيق ،
مسيك ، ضليل ، هزيل ، ظليم ، غليم(١) .

ولهذه الصيغة أهمية خاصة ، لأنها كثيرة الدوران على ألسنة العوام فى مصر (ولكن بفتح أولها) للدلالة على معنى المبالغة ، وطغيانها على ما عداها من الصيغ ، فهم يقولون : أكيل ، وحبيب ، وجميع ، ووسيم ، وعويم ، وكَـتّيب ، ولَعيب . وغير ذلك .

ومن أجلى هذا لا نستبعد أن تكون هذه الصيغة أقدم فى الدلالة على معنى المبالغة من صيغة فَعَّال التى يعترف بها النحويون ، وأنها تطورت فى اللغة الفصحى إلى فِعِّيل أو فَعَّال طبقاً لقانون الانسجام الصوتى ، وظلت محتفظة بفتح أولها فى بعض اللهجات ، ثم انحدرت إلينا مع بعض القبائل العربية التى نزحت إلى مصر .

ومن الغريب أن يبلغ عدد ما جمعته من أمثلة لهذه الصيغة خمسة وأربعين مثالا — ولا أزعم أنه كل ما جاء منها — ثم نجد ابن دريد ينص على أنها سماعية ، ويحذر من القياس عليها . فهو يقول فى جمهرته بعد أن عد ما يقرب من ثلاثين مثالا : « اعلم أنه ليس لمولد أن يبنى فِعِّيلا إلا ما بنت العرب وتكلمت به . ولو أجيز ذلك لقلب أكثر الكلام (!!) فلا تلتفت إلى ما جاء على فِعِّيل مما لم تسمعه إلا أن يجيء به شعر فصيح » .

---

(١) راجع الجمهرة ٣٧٦:٣ ، والقول المجمل ص ٤٩٠ ، واللسان وديوان الأدب فى عدة مواضع .

٢ ، ٣ — فعَلَة وفعْلة :

قال ابن قتيبة ، « وكلُّ حرف على فُعَلَة وهو وصف فهو للفاعل نحو هُذَرة ونُكَحة وطُلَقة وسُخَرة إذا كان مهذارا ، نكّاحا ، مطلاقا ، ساخراً من الناس ، فإن سكنتْ العينَ من فُعَلة وهو وصف فهو للمفعول به . تقول رجل لُعْنة أى يلعنه الناس ، فإن كان هو يلعن الناس قلت لُعَنة . ورجل سُبّة أى يسبه الناس ، فإن كان هو يسب الناس قلت سُبَبَة . وكذلك هُزْأة وهُزَأة وسُخْرة وسُخَرة وضُحْكة وضُحَكة وخُدْعة وخُدَعة . وقال مرة أخرى : وفُعْلة من صفات المفعول وفعَلَة من صفات الفاعل » ، ثم ذكر أمثلة لذلك(١) .

وقال ابن السكيت : « واعلم أنه ما جاء على فُعَلة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو فى تأويل فاعل ، وما جاء على فُعْلة ساكنة العين فهو فى معنى مفعول به »(٢) .

وعقد الثعالبي بابا بعنوان « فصـــل فى الفرق بين ضدين بحرف أو حركة » قال فيه : « وذلك من سنن العرب . وما كان فرقه بحركة كما يقال : رجل لُعَنَة إذا كان كثيرا اللعن ، ولُعْنة إذا كان يُلعن . وكذلك ضُحَكة وضُحْكة »(٣) .

بل نص ابن منظور على أن هذين البناءين يطردان فى معنى المبالغة ، وكرر هذا أكثر من مرة فقال :

(١) نُكَحة كثير النكاح ، وفُعَلة من أبنية المبالغة لمن يكثر منه الشيء .

---

(١) أدب الكتاب ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٥٥٠ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٤٢٧ .

(٣) فقه اللغة ص ٢٥٤ .

(٢) رجل بوَلة كثير البول يطرد على هذا باب .

(٣) اللُعبَة الأحمق الذى يُسخر به ، ويطرد عليه باب .

(٤) صرَعة كثير الصراع لأقرانه وصُرْعة يُصرع كثيراً ، يطرد على هذين باب .

(٥) رجل لُومة يلومه الناس ولُوَمة يلوم الناس . يطرد عليه باب .

(٦) اللُعَنة الكثير اللعن للناس ، واللُعنة الذى لا يزال يُلعن لشرارته ، والأول فاعل ، والثانى مفعول . ويطرد عليهما باب .

أما الألفاظ التى أمكننى أن أجمعها لصيغة فُعَلة فهى :

تُكأة - خُجأة - زكأة - هزأة - خضعة - سبة - شربة - طلبة - عيبة - قوبة - كذبة - لعبة - نجبة - خرجة - لحجة - ولحة - نكحة - حمدة - قعدة - بذرة - دغرة - سخرة - سهرة - عقرة - قذرة - قشرة - هذرة - لـزة - همزة - جلسة - كوصة - رفضة - قبضة - لقطة - خدعة - خضبة - صرعة - ضجعة - طلعة - لسعة - مجعة - هجعة - هقعة - هلعة - ولعة - نتفة - طرقة - طلقة - عرقة - ضحكة - مسكة - أكلة - بولة - حولة - خذلة - سولة - عذلة - غسلة - وكلة - برمة - جثمة - حطمة - لومة - نومة - أمنة - علنة - لحنة - لعنة . (١)

وأما ما استطعت أن أجمعه لصيغة فُعْلة فهو :

نبية - سبة - هزأة - لعنة - سخرة - ضحكة - همزة - لزة . .

---

(١) نشر هذا البحث عام ١٩٦٣ واتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بقياسية الصيغة نشر مع بحث للأستاذ عطية الصوالحى عام ١٩٧٥ (فى أصول اللغة ٢ - ١٥) .

خدعة — ضورة — لعبة — صرعة — لومة — لحنة — عمدة (١) .

٤ — فُعَّال :

قال ابن قتيبة : « قال أبو عبيدة : فإذا أرادوا المبالغة شددوا فقالوا : كُرَّام وكُبَّار وظُرَّاف وعُجَّاب ، فالكُرَّام أشد كرماً من الكُرَام (٢) »

وقال ابن السكيت : « ورجل . . طويل وطُوَال ، فإذا أفرط فى الطول قيل : طُوَّال » . ونقل عن الكسائى قوله : « سمعت كبير وكُبَار ، فإذا أفرط قالوا كُبَّار » (٣) .

وقال كراع : « رجل طويل وطُوَال ، فإذا أسرف فى الطول قيل طُوَّال (٤) » .

ونص الزركشى على أن من صيغ المبالغة الواردة فى القرآن الكريم صيغه فُعَّال : ومثّل لها بقوله تعالى : « ومكروا مكرا كُبَّار » . ثم نقل عن أبى العلاء المعري أنه قال فى كتابه اللامع العزيزى : فَعيل إذا أريد به المبالغة نقل به إلى فُعَال ، وإذا أريد به الزيادة شددوا فقالوا : فُعَّال ، من ذلك عجيب وعُجاب وعُجَّاب ، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى : (إن هذا لشىء عُجَّاب) بالتشديد : وقالوا طويل وطُوَال وطُوَّال (٥) .

---

(١) انظر فى كل ما سبق اللسان — المواد المذكورة ، وإصلاح المنطق ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، والجمهرة ١ / ٢٣٦ ، والغريب المصنف ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وأدب الكاتب ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، والمزهر ٢ / ١٥٥ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٠٨ .

(٤) المنتخب ص ٩٤ .

(٥) البرهان ٢ /٥١٣ ، ٥١٤ .

أما الألفاظ التي أمكنني أن أجمعها لهذه الصيغة فهي :

عجاب — كبار — ظراف — جمال — كرام — حسان — طياب — طوال — ملاح — جسام — صباح (١) .

وأعتقد أننا بعد هذا يمكننا أن نضيف هذه الصيغ إلى الصيغ الخمسة التي ذكرها النحويون وننقلها من دائرة السماعي إلى دائرة القياسي .

(١) ديوان الأدب في عدة مواضع ؛ والبرهان ٥١٣/٢ ، ٥١٤ ، والمنتخب ص ٩٤ ، والمخصص ٧٦/٢ ، وإصلاح المنطق ص ١٠٩ .

الفصل الثالث

معنى كلمة جيل

كلمة جيل — فى معناها الشائع بيننا الآن وهو «أهل الزمان الواحد» — لم ترد فى المعاجم القديمة . وإنما ورت فيها بمعنى آخر وهو : كل صنف من الناس، فالترك جيل ، والصين جيل ، والعرب جيل ، والروم جيل . . . وهكذا . وذكرت المعاجم القديمة أن الجيل كذلك : الأمة أو كل قوم يختصون بلغة .

ولم ترد كلمة « جيل » فى القرآن الكريم ولكنها وردت فى قراءة لعلى بن أبى طالب فى قوله تعالى : ولقد أضل منكم جبلا كثيرا . فقد قرأها على رضى الله عنه — كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ، والآلوسى فى روح المعانى — قرأها : ولقد أضل منكم جيلا كثيرا . قال الآلوسى فى تفسيرها : واحد الأجيال وهو الصنف من الناس كالعرب والروم .

ووردت كلمة « جيل » فى الحديث الشريف بنفس المعنى وهو الصنف من الناس. ففى الحديث النبوى : ما أعلم من جيل كان أخبث منكم، أى: من صنف من الناس

ومعنى هذا أن كلمة جيل تطلق على الجماعة من الناس يختلف مكانها. أما إطلاقها على الجماعة من الناس يختلف زمانها فلم يرد فى أى معجم قديم .

وأول معجم وجدته يسجل هذا المعنى هو تاج العروس للزبيدى

الذى توفى عام ١٢٠٥ هـ أى منذ مائتى عام تقريباً . وقد استدرك هذا المعنى على صاحب القاموس المحيط الذى اقتصر على قوله : الجيل : الصنف من الناس ، فجاء صاحب تاج العروس وقال : ومما يستدرك عليه : والجيل : القرن .

ثم جاءت المعاجم الحديثة فسجلت هذا المعنى .

ففى المحيط للبستانى : الجيل الصنف من الناس... ويطلق الجيل توسعا على عمر الإنسان . وعلى مائة سنة ، وعلى أهل الزمان الواحد .

وفى المنجد : الصنف من الناس — وأهل الزمان الواحد — والقرن .

وفى أقرب الموارد للشرتونى : الصنف من الناس ، ويتوسع فيه فيطلق على أهل الزمان الواحد .

وفى المعجم الوسيط من إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الجيل الأمة — والجنس من الناس — والقرن من الزمن — وثلث القرن يتعايش فيه الناس .

وقد ورد لفظ « الجيل » فى شعر المتنبى وهو قوله يمدح أبا عبيد الله محمد ابن عبد الله القاضى الأنطاكى :

وإنما نحن فى جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

حولى بكل مكان منهم خلق تُخطى إذا جئت فى استفهامها بمن

ويقول العكبرى اللغوى (من علماء القرنين السادس والسابع الهجريين) فى شرحه على ديوان المتنبى — يقول : نحن فى قرن من الناس قد تساووا فى

الشر دون الخير . ولا أعلم أحدا ممن تعقبوا المتنبي وتتبعوا زلاته قد اعترض على هذا الاستعمال .

ومعنى هذا أن إطلاق الجيل على القرن من الناس أو على أهل الزمن الواحد إن لم يكن منقولا عن العرب القدماء فهو موجود فى شعر العصر العباسى على سبيل التوسع أو المجاز .

أما الكلمة العربية القديمة المستخدمة للدلالة على اختلاف الزمان فهى كلمة « قرن » وقد فسرتها المعاجم بقولها : القرن : الأمة تأتى بعد الأمة — قيل مدته عشر سنين وقيل عشرون وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة .

وفى الحديث النبوى أنه مسح رأس غلام وقال : عش قرنا فعاش مائة سنة . والصحيح أن الكلمة استخدمت دون تحديد دقيق ، بمعنى أهل كل زمان أو مقدار التوسط فى أعمار أهل الزمان . وقد ورد فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . واشتقاق القرن من الاقتران ، فهو يشمل كل المقترنين فى وقت بعينه . أما من يأتون بعدهم فهم ذوو اقتران آخر .

وقد وردت « قرن » فى القرآن الكريم سبع مرات بصيغة المفرد وثلاث عشرة مرة بصيغة الجمع ، ووردت مرتين فى آية واحدة هى قوله تعالى فى سورة الأنعام « ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين » . قال الفخر الرازى فى تفسيره : القرن المقترنون فى زمان من الدهر . . ولما كانت أعمار الناس فى الأكثر الستين

والسبعين والثمانين قال بعضهم القرن هو الستون وقال آخرون هو السبعون وقال قوم هو الثمانون . والأقرب أنه غير مقدر بزمن معين لايقع فيه زيادة ولانقصان ، بل المراد أهل كل عصر : فإذا انقضى منهم الأكثر قيل قد انقضى القرن .

ونعود إلى كلمة « جيل » فنقول إنه على تفسيرها بالقرن كما ذكر الزبيدى فى تاج العروس يكون الخلاف فى تحديدمدتهاالزمنية كالخلاف فى تحديد المدة الزمنية لكلمة قرن .

الفصل الرابع

نفسانى وروحانى

يشيع على الألسنة والأقلام الآن استعمال كلمتى « نفسانى » و « روحانى » فى مجالات الأمراض وطرق العلاج النفسى والروحى . ويرفض بعضهم استخدام هاتين الكلمتين ويفضل عليهما كلمتى : « نفسى » و « روحى » .

فما الرأى الفصل فى هذا الخلاف ؟

من المعروف أن قاعدة النسب تقتضى زيادة الياء المشددة على المنسوب إليه دون تغيرات أخرى (إلا فى حالات خاصة منصوص عليها) . وعلى هذا يكون النسب إلى نفس : نفسىّ وإلى روح : روحى .

ولكن باب النسب كما يقول السيوطى يكثر فيه الشذوذ ، وبنص عبارته « شواذ النسب المخالفة للأمر لا تحصى » (الهمع ٦/١٧٣) .

فهل ورد عن العرب فى هاتين الكلمتين ما يشذ عن القاعدة الأساسية ؟ لم أجد فى المراجع القديمة ما يدل على استخدام القدماء لكلمة نفسانى ، ولكننى وجدت كلمات كثيرة نسب العرب إليها بزيادة الألف والنون من بينها كلمة روح ومن ذلك :

١ ، ٢ – برّانى وجوانى (وردت الكلمة الأخيرة فى المعاجم بضم الجيم وبفتحها) . ومن كلام سلمان : من أصلح جوانيته بر الله برانيته . وورد : من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه .

٣ – جُمّانى للعظيم الجُمّة وهو شعر الرأس إذا وصل إلى المنكب .

٤ – ديْرانى لصاحب الدير .

٥ – رَبّاني للحبر ورب العلم أو الذى يعبد الرب . زيدت الألف والنون للمبالغة فى النسب .

٦ – رَقَباني لعظيم الرقبة غليظها .

٧ – روحاني لما خلق روحا بغير جسد نحو الملائكة والجن . أو لكل ذى روح من الناس والدواب والجن .

٨ – شعراني لكثير شعر الرأس والجسد طويله .

٩ – لحياني لطويل اللحية عظيمها .

١٠، ١١– جُمّاني وجسماني لضخم الجثة .

١٢، ١٣– مَخبراني ومنظراني لحسن المخبر والمنظر .

١٤– نسبوا إلى الحَوْل والحَوْلان: التراب والحصى الذى تجول به الريح فقالوا : جولاني .

١٥ – وقالوا صيدلاني فى النسبة إلى مهنة الصيدلة .

١٦ وقالوا منبجاني نسبة إلى موضع يسمى منبج .

١٧ – وقالوا نصراني نسبة إلى نصرى أو ناصرة أونصورية (بالشام) .

١٨ – وقالوا رَوْحاني نسبة إلى الرَّوح.

(انظر لسان العرب – الهمع ١٧٤/٦ – الأشمونى ٢٠٢/٤ – ديوان الأدب ٣٨٥/٣ – أزاهير الفصحى – عباس أبو السعود ص ٣٥٧ ومابعدها)

وقد ذكر المعجم الوسيط كلمات أخرى تنسب بزيادة الألف والنون مثل حق وحقاني (١) وتحت وتحتاني وذكرت بعض المعاجم فوق وفوقاني وسفل وسفلاني . ويشيع كذلك الآن استخدام عقل وعقلاني .

ومن يتأمل الأمثلة السابقة وتعليقات اللغويين عليها يلاحظ أن الألف والنون قد زيدتا فى صيغة النسب للدلالة على أحد معنيين :

---

(١) كانت وزارة العدل فى مصر حتى وقت قريب تسمى وزارة الحقانية .

١ — معنى المبالغة والوصف بالضخامة أو الغزارة أو العظم ، وهو المعنى الغالب فى معظم كلمات هذا النوع .

٢ — معنى الوصف بالعلم . فقد ورد فى لسان العرب مانصه : « الربانى الذى يعبد الرب . زيدت الألف والنون للمبالغة فى النسب . وقال سيبويه : زادوا ألفا ونونا فى الربانى إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب دون غيره كأن معناه : صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم ... فالربىّ منسوب إلى الرب والربانى الموصوف بعلم الرب » . وهناك تفسير ثالث بدا لى وهو أن تكون زيادة الألف والنون فى بعض هذه الكلمات قد قصد بها اشتقاق أوصاف تدل على المبالغة ، بغض النظر عن النسبة إليها أولا . ولعل أوضح الأمثلة على هــذا التفسير كلمة « الرقبانى » فقد ورد فى لسان العرب بجانبها كلمة « الأرقب » ، كما ذكر ابن دريد (الجمهرة ٢٧١/١) أنه يقال كذلك ، رجل رقبان . ومن الممكن التمثيل لذلك بكلمة حيانى التى ينسب إليها فى اللهجة المصرية وتستعمل وصفا لنوع من « البلح » حين ينادى عليــه البائع قائلا : (حيانى يا رطب) . وربما كانت كلمة إنسان قد تطورت عن هذا الطريق حيث زيدت الألف والنون على كلمة « إنس » ثم نسب إلى إنسان فقيل إنسانى (١) .

وحيث كانت زيادة الألف والنون فى النسب تحمل معنى إضافيا على مجرد النسبة فلامعنى إذن لاعتبار هذا النوع من الكلمات من شواذ النسب أو من نادر معدول النسب على حد تعبير سيبويه .

وعلى هــذا فلامانع من استعمال كلمتى نفسانى وروحانى بمعناهما الحديث ، للدلالة على معنى الموصوف بعلم النفس (أو المنسوب إليه) أو الموصوف بعلم الروح (أو المنسوب إليه) وتكون الدراسة الروحانية [

(١) لاحظ كذلك أن كلمتى جثمان وجسمان وردتا فى المعاجم أيضا بدون نسبة.

والطب الروحانى هما المتعلقان بعلم الروح ، والدراسة النفسانية والطب النفسانى هما المتعلقان بعلم النفس. ولعل هذا كان هو السبب فى اختيار الدكتور فاخر عقل (مؤلف معجم علم النفس) ترجمة كلمة Psychological إلى سيكولوجى أو نفسانى ، وتعليقه على هذا بقوله : نسبة إلى سيكولوجيا (علم النفس) وليس إلى النفس (ص ٩١) . فيكون نفسانى نسبة إلى علم النفس ونفسى نسبة إلى النفس وروحانى نسبة إلى علم الروح ، وروحى نسبة إلى الروح وهى تفرقة دقيقة ما أحرانا أن نلتزم بها .

وأخيرا أشير إلى أن المعجم الوسيط (إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة) قد أورد كلمة الطب الروحانى وإن اعتبرها مولدة ، كما أورد كلمة « عَلْمانى » نسبة إلى العَلْم بمعنى العالَم (وهو خلاف الدينى أو الكهنوتى) دون أن يحدد مستوى الاستخدام .

الفصل الخامس

النسب إلى فعيلة

يكثر على الألسنة الآن النسبة إلى كلمات على وزن فعيلة مثل : بديهة — حنيفة (أبو حنيفة) — سليقة — صحيفة — ضريبة — طبيعة — عقيدة — غريزة — قبيلة — كنيسة — مدينة — وثيقة — وظيفة .

ويختلف الاستعمال الحديث فى النسبة إلى هذه الكلمات :

١ - فالنسب إلى أبى حنيفة : حَنَفى ولا أحد يقول حنيفى .

والنسب إلى صحيفة : صَحَفى ، ولا أحد يقول صحيفى (ولكن قد يقال صُحُفى بالنسب إلى الجمع) .

والنسب إلى قبيلة : قَبَلى ، ولا أحد يقول قبيلى .

والنسب إلى مدينة : مَدَنى ، ولا أحد يقول مدينى .

٢ - أما الكلمات : بديهة وطبيعة وعقيدة وغريزة وكنيسة ووظيفة فينسب إليها المحدثون مع الاحتفاظ بالياء فيقولون : بديهى وطبيعى وعقيدى وغريزى وكنيسى ووظيفى . وتوجد قلة قليلة تنسب إليها بحذف الياء :

٣ - وأما كلمة ضريبة فلا ترد فى الاستعمال الحديث إلا بالياء فيقال : العدالة الضريبية والبطاقة الضريبية والقوانين الضريبية ... ولم أسمعها أو أجدها بدون الياء فى أى عبارة حديثة .

٤ - وأما كلمة وثيقة فيندر النسبة فيها إلى المفرد ، ويفضل المعاصرون فيها النسب إلى الجمع فيقال : بحث وثائقى ، ودراسات وثائقية . وقد ينسبون إلى كلمة كنيسة بالجمع كذلك فيقولون كنائسىّ ، كما قد ينسبون إلى عقيدة بالجمع فيقولون عقائدى .

وليس الاستعمال القـــديم بأكثر استقرار أو اطرادا من الاستعمال الحديث :

ففى حين تتحدث المعاجم وكتب النحو عن قاعدة النسبة إلى فعيلة (بشروط) على فَعَلِىّ وتضرب للمثل بصحفى وحنفى وربعى ومدنى (نسبة إلى صحيفة وحنيفة وربيعة ومدينة) نجدها تذكر كلمات كثيرة وردت بالنسب مع إثبات الياء بعضها دون خوف الالتباس بشىء وبعضها مخافة الالتباس بلفظ آخر . فقد قال العرب فى النسب إلى عَميرة : عميرى ، وإلى سليقة : سليقى (١) ، وقد جاء عليه قول الشاعر :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليقى أقول فأعرب

وفرق أبو البركات عبد الرحمن بن الأنبارى بين الحنفى والحنيفى ، فالأول عنده نسبة إلى مذهب أبى حنيفة ، والثانى إلى قبيلة بنى حنيفة . قال السيوطى : « كما فرقوا بين المنسوب إلى المدينة النبوية وإلى مدينة المنصور ، فقالوا فى الأول : مدنى وفى الثانى مدينى » (الهمع ٦/١٦٢) .

وخوف اللبس الذى تحدث عنه ابن الأنبارى والسيوطى هو مدخلنا إلى إجازة النسب إلى فعيلة على لفظها فيما لم يرد فيه سماع صحيح . فإذا كان النسب إلى فَعيلة على فَعَلى ، وإلى فَعولة على فَعَـــلى ، وإلى فَعِل (كذلك) على فَعَلى ، وإلى فَعَل على فَعَلى ألا يخشى من كل هذا الوقوع فى اللبس ؟ فإذا قلنا حَدَقى لم تعرف أهى نسبة إلى حدقـــة العين أم إلى الحديقة . وإذا قلنا جَزَرى لم تعرف أهى نسبة إلى الجَزَر أم إلى الجزيرة . فضلا عن أن النسبة بحذف الياء فى فعيلة ستباعد بين لفظى المنسوب إليه والمنسوب مما قد يوقع فى خطأ الضبط بالشكل فى النصوص المكتوبة .

---

(١) سمع كذلك سليمى . فمنهم من اعتبره نسبة إلى سليم (الهمع ٦/١٩٢) ومنهم من اعتبره نسبة إلى سليمة (الأشمونى ٤/١٨٦) .

فمن سيقرأ طَبَعىّ ووَثَقىّ وَوَظَفى ... ونحوها قراءة سليمة ؟ ومن سيدرك المعنى المراد بسهولة ولا يتوقف لمحاولة فهمه ؟

ومن الغريب أن المراجع القديمة لا تستشهد إلا ببضع كلمات نسب فيها العرب إلى فعيلة على فعلى وتعطيها الغلبة فتبنى عليها قاعدة وتخرج من النظر نوعين من الكلمات :

١ — النوع الذى وردت النسبة فيه بدون حذف الياء ومن ذلك : الحنيفية . وفى الحديث : أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة ، ويقال كذلك ملة حنيفية . ومنه كذلك سليقية وعميرية وسليمية .

٢ — النوع الذى لم تتحدث فيه المراجع عن كيفية النسبة إليه وهو الكثرة الكاثرة من الكلمات مثل : حقيبة — خميرة — حريسة — فريسة — لقيطة — حديقة — قسيمة — عشيرة — جريدة — ذبيحة — عصيدة — جبيرة — حصيرة — خريطة — شريعة — قطيعة — خليفة — خليقة — خميلة — عقيلة رهينة — سفينة — وديعة — وليمة — خريدة . . وعشرات أخرى من الكلمات .

فكيف نعطى الترجيح لأحد الطرفين المتوازنين(١) على الرغم من خروجه على الأصل ونغفل الطرف الآخر على الرغم من معاضدة القاعدة الأصلية له ؟

وإذا كان العرب قد قالوا ربعى ومدنى وصحفى(٢) وحنفى فهل ورد عنهم أنه لا يقال ضريبى وطبيعى وبديهى ووظيفى وغريزى .... الخ وما أطرف ما يرويه ابن منظور عن حالة مشابهة أفتى فيها الأصمعى بفتوى متشددة منع بها استخدام كلمة « زوجة » للمرأة وألزم المتكلم باستخدام كلمة « زوج »

---

(١) التوازن بالنسبة لروايات النحاة . وسيرد ما يثبت رجحان كفة الطرف المخالف فيما بعد .

(٢) لاحظ أن ابن منظور اعتبر كلمة صحفى مولدة (اللسان — صحف) .

للذكر والأنثى . وحينما استشهد الأصمعي بقوله تعالى : « اسكن أنت وزوجك الجنة » اعترض عليه أحد اللغويين قائلا : فهل قال عز وجل لايقال زوجة ؟ وعقب ابن منظور على هذا الاعتراض الساخر بقوله : « وكانت من الأصمعي فى هذا شدة وعسر » . ونعود الآن إلى مناقشة رأى النحاة فى قضية القلة والكثرة وإلى تعويلهم على أربع كلمات بنوا عليها قاعدة فنقول إنه على الرغم من إجماع كتب النحو على اتباع سيبويه فى حذف ياء فعيلة(١) ، فقد ثبت بالاستقراء الحديث أن ماورد عن العرب بإثبات الياء أكثر بكثير مما ورد بحذفها . وقد كان أول من هز القاعدة النحوية وشكك فى صحتها الأب أنستاس مارى الكرملى الذى نشر مقالة فى مجلة المقتطف يوليو ١٩٣٥ أثبت فيها أن النسبة إلى فعيلة على وزن فعيلى ليست شاذة ثم عرض مائة وثلاثة شواهد على تأييد رأيه ، وأكد أن تلك الشواهد ليست كل الوارد إذ لم يتسع وقته لجمع الباقى الذى يقطع بوجوده . واستند أيضا فى تأييد رأيه إلى قول ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب : « إذا نسبت إلى فعيل وفعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهورا ألقيت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول : رَبَعى وبَجَلى وحنيفة حَنَفى ، وفى ثقيف ثَقَفى وعتيك عَتَكى ؛ وإن لم يكن مشهورا لم تحذف الياء فى الأول ولا فى الثانى » (فى أصول اللغة ٢/٥٨ وما بعدها ، معجم الأخطاء الشائعة ٦٢٣) . وتقدم أكثر من عضو بمجمع اللغة العربية بمصر باقتراح تعديل القاعدة النحوية منهم الأمير مصطفى الشهابى الذى قدم بحثا بعنوان « ملاحظات لغوية واصطلاحية » تناول فيه النسب إلى فعيلة وطالب بإثبات يائها فى غير المشهور من الأعلام . ثم قدم الأستاذ عبد الحميد حسن بحثا بعنوان « مسائل نحوية ولغوية تتطلب النظر » اقترح فيه إبقاء صيغة النسب إلى فعيلة بفتح فكسر وفعيلة بضم ففتح من غير حذف مع المحافظة على ماورد عن العرب النسب

---

(١) لاحظ ما قاله سيبويه فى كتابه تعليقا على إثبات الياء : « تركوا التغيير فى مثل حنيفة، وهذا قليل خبيث» .

إليه بالحذف ، وقدم الأستاذ عباس حسن بحثا بعنوان : النسب إلى فَعِيلة وفُعيلة سار فى نفس الاتجاه ولخص رأيه فى أن النكرات لا يحذف منها شيء لأن علة الحذف القياس على المسموع ، مع أن السماع مقصور على المشهور من الأعلام بل إن العرب لم تلتزم فيه الحذف . وما ليس من الأعلام المشهورة يجب فيه إثبات الياء إذ لاسند له من المسموع ، وما سمع عن العرب بالحذف يجوز فيه الأمران عملا برأى بعض الأئمة الذين نصوا على جواز تطبيق المطرد على المسموع للتيسير (فى أصول اللغة ص ٨٦) .

وأخيرا أصدر المجمع قراره بإجازة الحذف والإثبات . الحذف مراعاة لما سمع بحذف الياء ، والإثبات مراعاة للأصل وهو النسب بغير حذف شيء إلا تاء التأنيث ولما سمع بإثبات الياء . وعلى الرغم من أن المجمع لم يمنع حذف الياء فقد وجدت بعض آراء تمنعه فيما لم يسمع عن العرب ، واقترح بعضهم أن تكون القاعدة على النحو التالى :

١ — القياس المطرد فى النسب إلى فعيلة هو فعيلى فيما لم يكن علما أو كان علما غير مشهور .

٢ — يجوز النسب إلى فعيلة العلم على فَعَلى إذا اشتهر الاسم شهرة تمنع اللبس .

٣ — ماورد عن العرب منسوبا بحذف الياء يبقى على ماورد السماع به ويلتزم .

٤ — ماورد عن العرب بحذف الياء كان مقصورا على الأعلام . وقد وردت كلمة طبيعة منسوبة بالياء فى المصباح المنير (مادة جبل) وكلمة سليقة بالياء كذلك .

ولعل هذا الرأى هو الأولى بالقبول وهو الذى تطمئن النفس إليه . وقد مال إليه الأستاذ محمد العدنانى فى كتابه « معجم الأخطاء الشائعة » ، والدكتور مصطفى جواد فى كتابه « قل ولا تقل » . الذى يقول : « فإذا كانت هذه

القاعدة (حذف الياء) لا يبنى عليها إلا فى الأعلام ، وكثر الشذوذ منها فى الأعلام بأعيانها ، فكيف يبنى عليها فى أسماء الجنس كالبديهة والقبيلة والكنيسة ؟ فإذا جاز حذف الياء فى العلم فذلك لأن العلم له من الشهرة والاستفاضة ما يحفظه عند الحذف ، وله من قوة المنسوب ما يميزه عن غيره ويبعده من اللبس. » ثم انتهى إلى قوله : فقل بديهى وقبيلى وكنيسى وسليقى ولا تقل بدهى وقبلى وكنسى وطبعى .

الباب الرابع

دراسة تطبيقية

تمهيد

تتعرض اللغة العربية لحالة من الشد والجذب بين فريقين متطرفين من الباحثين . فريق يرى إطلاق الحبل على الغارب لمستعمل اللغة يتصرف فيها كما يشاء ، ويستخلصها بالصورة التى يراها . وفريق يرى تكبيل اللغة بالقيود الصارمة والوقوف أمام تيار التطور الطبيعى الذى تتعرض له جميع اللغات .

وبين هؤلاء وأولئك يضل جمهور المستعملين للغة طريقهم ، ولا يعرفون إلى أين يتجهون . وكثيرون – فى حالة يأسهم من تطبيق شروط المتشددين والتزامهم بقواعدهم للصواب والخطأ – ينضمون إلى فريق المتساهلين ، وربما الداعين إلى نبذ القيود كلية وطرح أشـــكال التقنين أو التقعيد .

كثيرون يغرقون فى متاهات قل ولا تقل ؛ ويتصورون اللغة لكثرة ما عانوه فى سبيل تحرى الصواب – يتصورونها عائقا عن التفكير الطبيعى بدلا من أن تكون أداة له . . . وكثيرون يتوقفون أمام كل جملة وعند كل تعبير ويسألون : هل نقول كذا أو كذا ؟ أيهما صواب : هذا التعبير أو ذاك . . . ؟ ويختلف المختصون فى الإجابة عن أسئلتهم تبعا لمدى ما يتمتع به كل من قدرة على التخريج والتحليل فيزداد كفر المستعمل العادى باللغة ويزداد تخوفه منها ورهبته من مواجهتها .

لقد شغل كثير من الباحثين أنفسهم – وشغلوا ابن اللغة العادى معهم – بتساؤلات تمس تعبيرات ربما لم تنقل بنصها عن العرب فى عصور الاستشهاد ولكنها فى نفس الوقت لا تخالف طبيعة اللغة وروحها ، ولا تصادم قاعدة مقررة فيها وهى أدخل فى باب الأسلوب منها فى باب

الصواب والخطأ ، وقد تكون أثرا من آثار التوليد والقياس ومحاكاة النظير . . فأى حرج فى هذا !؟

وأخشى ما أخشاه أن يأتى التشدد بنتيجة عكسية ، وأن يحمل غالبية المستخدمين للغة على التمرد ، وأن ينقلهم إلى حالة من اليأس تجعلهم يضربون بكل القيم والمعايير عرض الحائط ويستخدمون ما يشيع على ألسنة الناس دون تثبت أو تحقق مطبقين حكمتهم المشهورة : خطأ مشهور خير من صواب مهجور .

ولعل القارئ يدرك مدى خطورة التشدد فى قبول اللفظة أو العبارة حين يعرف أن كتابا مثل « معجم الأخطاء الشائعة » للأستاذ محمد العدنانى — ولا أريد أن أغض من قدره فهو فى نظرى من أفضل ما كتب فى الموضوع — يحوى ١١٨٦ استعمالا عد معظمها من الخطأ الشائع ، مع أن كثيرا منه يمكن قبوله بشىء من التجوز أو نوع من القياس والنظر .

ولعلنا لا ننسى فى هذا المقام أن نشيد بالجهد الرائع والاتجاه القويم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة حين يحاول تصحيح كثير من الألفاظ والتعبيرات الشائعة فى لغة العصر الحديث ، وتخريجها على وجه من الوجوه المقبولة . وإن كنت آخذ على المجمع أحيانا التوسع فى هذا القبول بشكل قد يمس الرسالة الأساسية للغة وهى تيسير التفاهم ونقل الأفكار ، وذلك حين يسمح ببعض التعبيرات التى قد توقع فى الإبهام أو اللبس .

ولا يرجع اهتمامى بموضوع الصواب والخطأ فى اللغة إلى السنوات الأخيرة بعد اشتغالى بالتدريس فى الجامعات العربية بل يمتد إلى الوراء قرابة ثلاثين عاما حين كنت طالبا بالأزهر فى بداية المرحلة الثانوية . وأذكر أننى كنت من المعلقين الدائمين على التعبيرات الشائعة تصحيحا أو تخطئة فى مجلات كالرسالة والكتاب والآداب ، وكانت صحيفة الأهرام القاهرية وقتئذ تفسح صدرها لهذه الملاحظات والتعليقات لى ولغيرى .

كما أنني سبق أن نشرت كتابا بعنوان « من قضايا اللغة و النحو » عام ١٩٧٤ عقدت فيه فصلا بعنوان « بين الفصحى والعامية » قدمت فيه دراسة تطبيقية لبعض الألفاظ والأساليب الشائعة ، وشرحت آنذاك خطتى قائلا : « وخطتى فى هـــذا البحث تقوم على تصحيح كل ما يمكن تصحيحه من العبارات والأساليب ، وقبول ما له وجه فى العربية يخرج عليه مادام قد وجد رواجا بين أبناء اللغة أنفسهم . وبهذا نرد الطمأنينة إلى نفوس الكثيرين الذين تاهوا بين الصواب والخطأ ، وانزعجوا من كثرة الأمثلة التى يحظرها عليهم المتعصبون والمتشددون حتى أصبح من العسير أو المستحيل — حتى على المتخصص المدقق — أن يلم بها » .

وقد رأيت أن أوسع هذا الفصل ، وأضيف إليه كثيرا من العبارات والألفاظ والأساليب . كما أنني ضممت إليه جوانب أخرى من الموضوع لم يسبق لى معالجتها من قبل . وبهذا جاء الباب فى فصول أربعة على النحو التالى :

الفصل الأول : صور من التوهم النحوى أو الصرفى .

الفصل الثانى : لا تتحرج أن تقول .

الفصل الثالث : تجنب أن تقول .

الفصل الرابع : كلمات يقع فيها الاشتباه .

الفصل الأول

صور من التوهم النحوى والصرفى

كثيرا ما يقع دارس اللغة العربية أو متكلمها فى خطأ نتيجة التوهم ، وغالباً ما يحدث ذلك حين يتشابه اللفظان أو التعبيران شكلا ويختلفان تحليلا فيتوهم المتكلم تشابههما التام أو تطابقهما ويعمم الحكم عليهما جميعا . كما يحدث التوهم أيضا حين ينحرف المتكلم باللفظ ذى الطبيعة الخاصة ناحية الكثرة المشابهة له فيعطيه حكمها مع اختلافه عنها .

ولن نتحدث عن التوهم الذى حدث من العرب القدماء ، وأشكال التغير التى دخلت اللغة العربية نتيجة هذا التوهم ، وإنما سنقصر حديثنا على ألوان من التوهم يقع فيها المعاصرون،ومن ذلك .

١ – معاملة بعض المفردات وجموع التكسير معاملة جمع المؤنث السالم :

ويحدث هذا حين يتشابه المفرد مع جمع المؤنث السالم فى انتهائه بألف وتاء . ولعل من أكثر الأمثلة لهذا كلمة « رفات » التى يستخدمها المحدثون فى سياقات مثل : هذه الرفات – وضعت رفاته فى ... – رفات الميت المتفتتة . وكلمة رفات فى الحقيقة كلمة مفردة ، وهى على وزن فُعال (بضم الفاء) ومثلها كلمات : فتات وسبات وسكات وفرات ..

ويقع الالتباس كذلك فى الكلمات المفردة المنتهية بألف وتاء مربوطة مثل مداواة ومساواة ومناجاة ... فحين تضاف إلى الضمير تلتبس بجمع المؤنث مثل : مداواته ، ومساواته ، ومعاداته ، ومباراته ، ومناجاته ، ومناداته ، ومحاذاته ، ومجاراته ، ومداراته ، ومماراته ، ومجازاته ،

ومقاساته ، ومراضاته ، ومراعاته ، ومجافاته ، ومصافاته ، ومعافاته ، ومحاكاته ، ومغالاته ، ومعاناته ، ومباهاته ومضاهاته(١) ...

ومما يقع فيه الالتباس كذلك جموع التكسير التى تنتهى بألف وتاء مربوطة ، فحين تضاف إلى الضمير كذلك تلتبس بجمع المؤنث السالم نحو : قضاتنا ، وهداتنا ، ونحاتنا ، وطغاتنا ، ودهاتنا ، ورواتنا ، وهواتنا ، وعصاتنا ، ورعاتنا ، وجفاتنا ، وحفاتنا ، وحواتنا .. وكلها على وزن فعلة (بضم ففتح) . ويقع التوهم كذلك فى المفردات التى تنتهى بتاء حين تجمع على أفعال مثل : وقت وأوقات ، وبيت وأبيات ، وثبت وأثبات ، وصوت وأصوات ، وقوت وأقوات ...

٢ — منع بعض المفردات من الصرف لانتهائها بألف وهمزة :

ويحدث هذا حين لا ينتبه المتكلم إلى أن الهمزة قد تكون أصلية أو منقلبة عن أصل ، وقد تكون زائدة . ومنع الصرف يكون بسبب وجود ألف التأنيث الممدودة وهى زائدة دائماً . وعلى هذا فمن الخطأ منع الكلمات الآتية من الصرف لأنها جميعاً على وزن أفعال ، فالهمزة فيها ليست زائدة :

آباء — آراء — آلاء — أبناء — أبهاء — أثناء — أجزاء — أجواء — أحشاء — أحياء — أخطاء — أدواء — أرجاء — أرزاء — أزياء — أسماء — أشلاء — أصداء — أضواء — أعباء — أعداء — أعضاء — أكفاء — أنباء . .

٣ — صرف كلمات تستحق منع الصرف :

وأكثر ما يظهر فى الأمثلة الآتية :

(أ) فى ألفاظ الجموع المنتهية بألف وهمزة مثل : أطباء وعلماء

---

(١) بل وقع اللبس فى كلمات مثل سحابة وجرادة وغرامة وقرابة ... وقد سمعت قارئة للنشرة تقول : تفقد حرارتها (بكسر تاء حرارتها) .

حيث يتوهم الكثيرون أن علة منع الصرف غير متحققة هنا ظناً منهم أن هذه الجموع لا تحقق شروط صيغة منتهى الجموع لوجود حرف واحد بعد ألفها ، وشرط صيغة منتهى الجموع — التى تمنع الصرف — أن يوجد بعد ألف الجمع حرفان ، أو ثلاثة أوسطها ساكن . وقد جاء على هذا النموذج جموع كثيرة مثل :

أبرياء — أثرياء — أذكياء — أسوياء — أشقياء — أصفياء — أغبياء — أغنياء — أقوياء — أكفياء — أنبياء .. ومثل :

أجلاء — أحباء — أخلاء — أذلاء — أرقاء — أشحاء — أشداء — أشقاء — أعزاء — أعفاء — ألباء .. ومثل :

بخلاء — بسطاء — جلساء — حكماء — حلفاء — حنفاء — خبراء — دخلاء — رحماء — رقباء — زعماء — زملاء — سعداء — سفراء — شركاء — شعراء — شفعاء — شهداء — صرحاء — طلقاء — عرفاء — عمداء — غرباء — غرماء — فقراء — قرناء — ندماء — نزلاء — نصحاء — نقباء ...

ونسى من يصرف هذه الكلمات للسبب الذى توهمه أن علة منع الصرف هنا هى وجود ألف التأنيث الممدودة ، وليست صيغة منتهى الجموع . ولعل جمعية هذه الألفاظ كانت من أسباب التوهم ظناً أن ألف التأنيث الممدودة لا ترد إلا مع الكلمات المفردة المؤنثة ، وهذا خطأ آخر ، لأنها تأتى مع المفردات المؤنثة ، والمفردات المذكرة ، والجموع . وهى تمنع الصرف فى جميع الحالات . ومن أمثلة المذكر المنتهى بألف التأنيث الممدودة : زكرياء (علم شخص) ، وطباقاء (وصف للرجل الأحمق العيىّ الثقيل) ، وحرباء (لدويبة معروفة والمؤنث حرباءة) .

(ب) فى ألفاظ الجموع التى تنتهى بألف جمع بعدها حرف واحد مشدد مثل دواب ، فيتوهم بعضهم أن شرط صيغة منتهى الجموع غير

متحقق فيصرفها مع أن الشرط متحقق لتشديد ما بعد الألف ، والحرف المشدد فى قوة حرفين . ومن أمثلة هذا النوع :

حواسّ — حوافّ — خواصّ — دوالّ — شوابّ — شواذّ — صوادّ — صوافّ — عوامّ — موادّ — هوامّ ...

٤ — تذكير المؤنث وتأنيث المذكر :

يتوهم كثيرون أن كل ما جمع بألف وتاء مزيدتين يكون مفرده مؤنثاً ، مما يوقعه فى الخطأ فى أكثر من موقف :

(أ) فمن ذلك وقوعه فى الخطأ فى باب العدد مع كلمات مثل : اختبارات وموضوعات ومؤتمرات ومستوصفات ومستشفيات وحمامات ومليمات .. حين يستخدم العدد من ٣ — ١٠ مذكراً ظناً منه أنه يحقق المخالفة ، مع أن الصحيح فى هذه الحالة التأنيث . فلا يصح القول : أجرى الأستاذ ثلاث اختبارات وإنما الصواب ثلاثة اختبارات ، ولا يصح : للبيت ثلاث حمامات وإنما الصواب ثلاثة ، ولا يصح : بنت الدولة أربع مستشفيات وإنما الصواب أربعة ...

(ب) ومن ذلك خطؤه فى استعمال لفظ « أحد » أو « واحد » « وواحدة » أو « إحدى » مع العبارات السابقة ونحوها مثل :

أن يقول : أحد المصحات ... والصواب إحدى المصحات

أو يقول : إحدى المستشفيات ... والصواب أحد المستشفيات

أو يقول : إحدى المستوصفات ... والصواب أحد المستوصفات

وقد يقع التوهم مع جمع التكسير كأن يقال : إحدى هذه الأيام ، والصواب أحد ، أو إحدى الشوارع والصواب أحد ، أو إحدى المقومات والصواب أحد ، أو يقال : أحد الدول العربية ، والصواب إحدى .

٥ – قلب واو المنقوص ياء عند إسناده إلى نون النسوة :

إذا أسند فعل مثل يشكو ويغزو ويرنو . . إلى نون النسوة فكثيرا ما يخطئ المسند فيقول : هناك سيدات يشكين من كذا . وصوابها : يشكون بإبقاء الفعل كما هو دون تغيير وإضافة نون النسوة إليه . ولعل مبعث الخلط جاء من صيغة الإسناد إلى ياء المخاطبة التي تحذف فيها الواو وينتهي الفعل معها بياء ونون مثل : أنت تشكين من كذا .

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن الواو في « يشكون » هي لام الفعل والنون هي الفاعل وأن الياء في تشكين هي ياء المخاطبة الفاعل . والنون هي علامة رفع الفعل لأنه من الأفعال الخمسة(١) .

٦ – إنابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول :

يخطيء من ينيب الجار والمجرور في جملة تحتوي على فعل وفاعل ومفعول وجار ومجرور ، وذلك حين يبني الفعل للمجهول . ويكثر الخطأ بخاصة حين يكون الجار والمجرور أسبق لفظا من المفعول به مثل :

نسبت وكالة الأنباء إلى فلان قوله .

أبعد فلان لهذه المشكلة الاحتياطات الكافية .

فحين يبنى الفعل للمجهول يجب إنابة المفعول به ورفعه فيقال :

---

(١) يجب ان يتنبه الشخص إلى ان تحليل جملتي : الرجال يشكون والنساء يشكون تختلف ففي الأولى حذفت لام الكلمة (الواو) والواو الموجودة هي الفاعل والنون علامة الرفع . وفي الثانية الواو هي لام الكلمة والنون نون النسوة . ويظهر الفرق في حالتي النصب والجزم حين تتحول الجملة الأولى إلى ، لن يشكوا ولم يشكوا وتظل الجملة الثانية كما هي .

نسب (بضم النون) إلى فلان قوله (بالرفع) .

بعد (بضم الياء) لهذه المشكلة الاحتياطات (بالرفع) الكافية .

ومثل هذا يقال عن العبارة : لا يوجد فى السماء إلا عددا من النجوم ... التى قرأتها فى إحدى الصحف الكويتية .

ويقع خلط آخر فى باب النائب عن الفاعل حين يكون الفعل متعديا لاثنين ويبنى للمجهول ويكون المفعول الأول الذى صار نائب فاعل ضميرا ، وذلك مثل :

وهذا لا يسمى تسامح (بالرفع) . فما بعد « يسمى » ليس هو النائب عن الفاعل وإنما المفعول الثانى فيجب نصبه . أما نائب الفاعل فهو الضمير المستتر فى « يسمى » .

٧ — الخلط بين صيغتى اسم الفاعل والمفعول :

من المعروف أن الوصف من الفعل المبنى للفاعل يكون اسم الفاعل ومن الفعل المبنى للمجهول يكون اسم المفعول . وعلى هذا فإذا قلنا :

(ا) أعدم (بفتح الهمزة) فلان بمعنى افتقر ولم يجد ما يسد حاجته يكون الوصف منه هو اسم الفاعل فيقال : فلان معدم (بكسر الدال) . وكثيرا ما نسمعهم ينطقونها بفتح الدال ، وهو خطأ .

(ب) وإذا قلنا : الحق الانتخابى يجب ألا يقتصر على الرجل وأردنا أخذ الوصف قلنا : الحق الانتخابى يجب ألا يظل مقتصرا (بكسر الصاد) على الرجل . وكثيرا ما نسمعهم يفتحونها ، وهو خطأ .

(حـ) وإذا قلنا : برّز فلان فى كذا وأردنا أخذ الوصف قلنا فلان مبرّز (بكسر الراء) ولا يصح فتحها كما يقولون .

ومثل هذا يقال عن الوصف من الأفعال اللازمة الآتية :

(ا) أخبث الله فهو مخبث — بكسر الباء .

أجدب القوم فهم مُجْدبون — بكسر الدال .

أخصب القوم أصابهم الخصب فهم مخصبون بكسر الصاد .

أفصح الصبح فهو مفصح — بكسر الصاد .

أثمر الشجر فهو مثمر — بكسر الميم .

أفطر الصائم فهو مفطر — بكسر الطاء .

أشمس يومنا فهو مشمس — بكسر الميم .

وكذلك الحال فى قولنا : فقر مدقع — شاعر مفلق — رجل مملق — أمر مشكل — يأس مطبق — مدرسة مختلطة — عملية مزدوجة — آراء ممتزجة .

(ب) ومما جاء من افتعل اللازم :

اقترب الموعد فهو مقترب — بكسر الراء .

التهبت النار فهى ملتهبة — بكسر الهاء .

احتشد فهو محتشد — بكسر الشين .

ارتعش فهو مرتعش — بكسر العين .

وكذلك الحال فى قولنا : مطّرد — ومرتزق — ومختلف (كثيرا مانسمع : مختلَف « بفتح اللام » النشاط) — ومحتدم .

(جـ) ومما جاء من تفعّل وتفاعل اللازمين :

تسلح — تفسخ — تزهد — تضافر — تقاطع (الكلمات المتقاطعة) تطابق — تخاذل — تماثل (متماثل للشفاء) — تفاقم (أمر متفاقم) — تقادم (أمر متقادم) — تعيّن (من المتعيّن كذا) .

وعكس هذا ما سمعته من بعضهم : فى كلمتين متبادلين (بكسر الدال) والصواب الفتح . وكذلك قولهم معدات الجيش (بكسر العين) والصواب الفتح .

٨ — الخلط بين وزنى فِعْلة وفَعْلة حين الجمع المؤنث السالم :

من المعروف أن فَعلة (بفتح الفاء وسكون العين) إذا جُمع جمع مؤنث سالما يجب فيه فتح عينه (بشروط) مثل سجدة وسجدات وحلقة وحلقات . وبهذا يكون الجمع المؤنث بفتحتين متاليتين فى أوله . ولكن كثيراً من المتكلمين يخلطون بين هذا الوزن ووزن فعلة (بكسر فسكون) فيفتحون الحرفين الأولين من الثانى كذلك حين يجمعون كلمات مثل رحلة (بكسر فسكون) على رحلات (بفتحتين) وخدمة على خدمات وفلذة على فلذات وفقرة على فقرات ... وهذا كله خطأ صوابه إما إبقاء الثانى ساكنا كما هو ، أو فتحه ، أو كسره . وفى كل الحالات يبقى الأول مكسورا دون تغيير :

٩ — التوهم فى تحليل الجملة :

ويشمل ذلك صوراً كثيرة منها :

(أ) مجىء التابع بعد أكثر من كلمة مما يوقع القارئ فى الخطأ ، مثل :

أجرى عملية إجلاء ضخمة ، فقد سمعتها بجر ضخمة ، وهو خطأ .

صادرت أملاك الشاه ومزارعه ، فقد سمعتها بجر مزارعه ، وهو خطأ .

يشكل نقطة ارتكاز مهمة ، فقد سمعتها بجر مهمة والصواب النصب .

(ب) اختلاف التابع والمتبوع فى علامة الإعراب مما قد يوقع المتكلم فى الخطأ مثل :

. . أن قوات تابعة ، فقد سمعتها بجر تابعة وهو خطأ .

. . بمعالم كثيرة ، فقد سمعتها بنصب كثيرة ، وهو خطأ .

لا تعديل وزارى قبل عام وصحتها : وزاريا لأن الكلمة معربة تستحق التنوين بخلاف موصوفها فهو مبنى لاينون .

(حـ) عدم التنبه إلى ما فى الجملة من تقديم وتأخير مثل :

١ — إن هناك تحد — ليس أمامنا خياراً — إن ثمة أمور ..

٢ — يسرنى دعوتكم — آلمنا مصابكم — بهرتنى إجابتك ...

ووجه الخطأ نصب الأسماء الظاهرة مع أنها فاعل مؤخر ، أما الضمير المتصل بالفعل فهو مفعول مقدم .

(د) توهم الحالية :

جاء محمد وهو عازما على العمل .

(هـ) خلط أجزاء الجملة نتيجة طولها :

ويشترك فى عضوية اللجان كلا من ..

نفت السفارة السعودية أن يكون سبب تأجيل زيارة الأمير فهد للولايات المتحدة عائد لأسباب صحية .

هناك أخبار تقول إن البليونير الذى لم يره أحـــد ولا حتى أقرب مساعديه شخصية (بنصب شخصية) وهمية .

(و) تأنيث الفعل باعتبار أحد المكملات مع أن الفاعل مذكر :

وردت فى نشرة أذاعتها وكالة أنباء .. وقوع انقلاب

جاءت فى برقية لوكالة ... أن إسرائيل حركت

١٠ — الخلط بين الفعلين الثلاثى المجرد والمزيد ومشتقاتهما :

وتحت هذا النوع صور متعددة من أهمها :

(أ) أن يكون الفعل مجرداً وينطقه المتكلم مزيداً بالهمزة أو بالتضعيف

ولا إشكال فى هذا إذا كان الفعل المجرد لازما (١) واكتسب التعدية بالهمزة أو التضعيف ففريق كبير من القدماء عد هذا قياسيا ، وتبنى هذا الرأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل الفعلين أرجع وأوقف اللذين شاعا فى العصر الحديث فى مثل أرجع محمد الكتاب وأوقف مكتبته على الطلاب ، مع أن كتب اللغة تنص على أنهما وردا عن العرب بدون الهمزة أى : رجع ووقف . وفى القرآن الكريم : « فإن رجعك الله إلى طائفة منهم » ، وفيه : « وقفوهم إنهم مسئولون » . والفعلان – كما ترى – متعديان . ولكن إذا علمنا أنهما وردا كذلك لازمين كقولك : رجع محمد إلى الحق ، ووقف الصف مستقيما أمكننا أن نقول إن من استعمل الفعلين بالألف لم يفعل أكثر من تعدية اللازم بالهمزة وهو مقيس كما قلنا .

وهناك عبارة وردت فى البحر المحيط (١٠١/٤) تؤيد ما قلناه ، ففيه : « وقد سمع فى المتعدية أوقف وهى لغـــة قليلة : ولم يحفظها أبو عمرو بن العلاء . قال : لم أسمع فى كلام العرب أوقفت فلانا . إلا أنى لو لقيت رجلا واقفا فقلت له : ما أوقفك هنا ؟ لكان عندى حسنا » . وعقب أبو حيان قائلا : « وإنما ذهب إلى حسن هذا لأنه مقيس فى كل فعل لازم أن يعدى بالهمزة نحو ضحك زيد وأضحكته » .

وعلى هذا يمكن تصحيح أفعال كثيرة مثل أفسح مع أنها واردة فى القرآن الكريم بدون الهمزة : « فافسحوا يفسح الله لكم » ، ومثل أعاش وتجربة معاشة ، ومثل أحنى رأسه .

ولكن الإشكال يقع حين يكون الفعل المجرد متعديا ، ولم يستخدمه العرب لازما فحينئذ لا يتضح معنى لتضعيفه أو إدخال الهمزة عليه . وأمثلة ذلك كثيرة منها :

---

(١) لا يهم أن يكون قد استعمل متعديا كذلك .

ملفت للنظر - فعل مشين - ضوء مبهر - دراسة مسبقة (من أسبق) أو مسبقة من (سبق بتشديد الباء) - سلعة مدعمة - توصيف البحث - توظيف النتائج - فعل معاب - عرض مصان - رجل مهاب - شيء مباع - حادثة مفجعة .

ومع عدم ميلي إلى التوسع فى مثل هذه الكلمات فإننى أتسامح فى كثير منها لما يأتى :

١ - أن تحويل الفعل من الثلاثى المجرد إلى المزيد بالتضعيف يكسب الصيغة معنى التكثير أو المبالغة كما فى قوله تعالى: وغلّقت الأبواب ، وقوله: جنات عدن مفتحة لهم الأبواب .

٢ - أنه سمع عن العرب كثيرا مجيء فعل (المجرد) وفعل (المزيد بالتضعيف) بمعنى واحد مثل قصّر من الصلاة وقصر ، وسرجه الله وسرجه أى وفّقه ، وبكّر وبكر .

٣ - كذلك سمع عن العرب مجيء فعل وأفعل بمعنى مثل : سعده الله وأسعده ، ونبت البقلُ وأنبت ، وجلب الجرحُ وأجلب ، ورحبت الدار وأرحبتْ ، وثبت اسمه فى الديوان وأثبته ، وصمت الرجل وأصمت ، وقدعه وأقدعه بمعنى كفّه ..

(ب) أن يكون الفعل مزيدا وينطقه المتكلم مجرداً مثل :

أغلق الباب فهو مغلق وليس مغلوقاً

ألغى القرار فهو ملغى وليس ملغيّا

وأكثر ما يتضح هذا الخطأ فى ضبط حرف المضارعة لأنه يكون مفتوحاً فى الثلاثى المجرد ومضموما فى الثلاثى المزيد . فهما يفتحون فيه حرف المضارعة والواجب ضمهُ .

يدين العدوان - يحكم قبضته - يدرك قيمته - سيفنى العالمَ - يسهم فى نجاح المؤتمر - ننشد قصيدته - نعجب بذكائه .

ومما هو مضعف وينطقونه مجرداً :

ربت على كتفيه — عفّى عليه الزمن (يجوز التجريد على لغة ضعيفة).

(ح) وقد يحدث تداخل بين الصيغتين فى الاستعمال الحديث كما فى الفعلين :

ربا ومضارعه يربو
وأربى ومضارعه يربى (بضم الياء)
وكثيراً ما أسمع بعضهم يقول : يربى (بفتح الياء)

الفصل الثانى

لا تتحرج أن تقول

يتسرع كثير من الباحثين فيحكمون على ألفاظ وعبارات بالخطأ رغم أنها صحيحة فصيحة لا غبار عليها ولا حرج فى استعمالها . وفى الحقيقة أن الحكم على كلمة بالخطأ أصعب بكثير من الحكم على أخرى بالصواب ، لأن الحكم بالخطأ يعنى الزعم بعدم ورود اللفظ أو العبارة فى الأساليب الفصيحة ، وهذا يستلزم الاستقراء التام وهو ما يصعب أو يستحيل القيـام به فى كثير من الأحيـان . أما الحكم بالصواب فيكفى لتقريره العثور على الشاهد أو الشواهد المطلوبة . ولذا كان الدليل السلبى أصعب بكثير من الدليل الإيجابى . بل أكثر من هذا يمكننا أن نقول إنه من الصعب – حتى بعد الدراسة الوافية للفظ من جوانبه المتعددة – الحكم على كلمة ما بالخطأ ، لأن المعاجم ربما أغفلت اللفظ أو أهملت النص عليه رغم وروده فى كلام عربى فصيح يحتج به . فليست المعاجم بالمراجع الوافية التى حصرت المادة اللغوية ولم يند عنها شىء ، فما أكثر ما تركت ، وما أكثر ما غاب عن جامعيها رغم دأبهم وكدهم وبذلهم من الجهد الشىء الكثير . وسنرى نماذج كثيرة لذلك فيما نعرضه من ألفاظ تحت العنوان الذى معنا . وقاعدتنا فى هذا الباب أن كل كلمة يمكن أن تخرج فى العربية فلا مانع من استعمالها :

١ – آهل ومأهول :

يشيع على الألسنة العبارة : منطقة آهلة بالسكان ، ومنهم من يقول : مأهولة بالسكان .

وكلتا العبارتين صحيحة ، ففى اللسان والقاموس : « ومنزل آهل أى به أهله . وقال ابن سيده : ومكان آهل له أهل » . وقد حمله سيبويه على

معنى النسب (أى جعله بمعنى أهلى) . وورد فيهما كذلك : « ومنزل مأهول : فيه أهله ، قال الشاعر :

وقدما كان مأهولا وأمسى مرتع العفر »

ومعنى هذا أن الفعل منه يجوز أن يستخدم مبنيا للمعلوم فيقال : أهل المكان (من بابى ضرب ونصر) ، ويجوز أن يستخدم مبنيا للمجهول فيقال أهل (بضم الهمزة) . وقد ورد مبنيا للمجهول فى شعر للعجاج .

٢ — أثّر عليه — أثّر فيه :

يخطىء الكثيرون قول القائل : أثر عليه ويلزمونه أن يقول : أثّر فيه ، أو به (انظر العدنانى — معجم الأخطاء الشائعة ص ٢١) . !

ومع تسليمى بصحة النصف الثانى من العبارة فأنا لا أوافق على نصفها الأول . بل إننى ألمح دقة عند من يستعمل « أثر عليه » : وأرى فرقا بينها وبين « أثر فيه » فالثانية تحمل معنى الظرفية أو عمق الأثر ، أما الأولى فتحمل معنى الاستعلاء وتعلق الأثر بالسطح الخارجى . وقد يكون الاستعلاء معنويا كما ذكر ابن هشام فى المغنى ، ومثاله قوله تعالى : ولهم علىّ ذنب . وقوله : فضلنا بعضهم على بعض ..

٣ — الاحترام :

يرى بعضهم أن هذه الكلمة فى معناها المتداول الآن مولّدة لم ترد فى معاجم اللغة القديمة . وليس هذا بصحيح ، فمن معانى الحُرمة — كما ورد فى القاموس المحيط — المهابة . وقد ورد فى المصباح المنير ما نصه : والحرمة — بالضم .. المهابة ، وهذه اسم من الاحترام ، مثل الفرقة من الافتراق . وذكرت المعاجم أن المهابة والهيبة الإجلال والمخافة . وعلى هذا ففى الاحترام معنى المهابة والإجلال والتقدير .

٤ — استأهل :

من التعبيرات التي اختلف في صحتها ، وينبغي أن يزول الحرج من نفوس مستعمليها التعبير : أنت تستأهل كذا .. بمعنى تستحق . قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : فلان مستأهل لكذا خطأ ، إنما يقال : أهل لكذا ، وإنما المستأهل الذي يأخذ الإهالة .

وسندي في تصحيح ما خطأه ابن قتيبة ما جاء في تهذيب اللغة للأزهري ونصه : (وأما أنا فلا أنكره ، ولا أخطىء من قاله ، لأني سمعته . وقد سمعت أعرابيا فصيحا من بني أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت وذلك بحضرة جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله) .

(وانظر العدناني : معجم الأخطاء الشائعة ص ٣١)

٥ — أناني :

لست أرى مانعا كذلك من استعمال كلمة (الأنانية) و (أناني) رغم عدم نقلها عن العرب الفصحاء . والحق أن باب النسب في اللغة العربية من الأبواب التي يكثر فيها القيل والقال وتحتاج دراسته إلى نظرة جديدة . ونعود إلى كلمة (أناني) فنرى صحتها بزيادة النون قياسا على الأمثلة الكثيرة التي وردت عن العرب كذلك مثل : لحياني وتحتاني وفوقاني وسفلاني وشعراني ورقباني ورباني ... إلخ .

(وانظر ما سبق خاصا بكلمتي نفساني وروحاني)

٦ — بؤساء :

يخطىء العدناني جمع « بائس » على بؤساء . وقديما عيب على حافظ إبراهيم تسميته كتابه بالبؤساء .

وفي الحق أن جمع فاعل على فعلاء مقيس إذا دل على غريزة وسجية مثل عاقل وعقلاء ونابه ونبهاء وشاعر وشعراء أو دل على مايشبه الغريزة

والسجية فى الدوام وطول البقاء مثل صالح وصلحاء وعالم وعلماء وراشد ورشداء وفاضل وفضلاء .. ومن الأخير بائس وبؤساء .

(انظر من قضايا اللغـــة والنحو ص ١٤٣ ، وأزاهير الفصحى ص ٥٦ ، ٥٧) .

٧ - بَرّر :

صحح مجمع اللغة العربية بالقاهرة قولهم « الغاية تبرر الوسيلة » خلافاً لمن يرفضه ويلزم القائلين أن يقولوا : تسوّغ . واستند قرار المجمع على ما جاء فى المعجم : بَرّحجه : قبل . وتضعيفه برّره : جعله مقبولا . ومن ثم رأت لجنة الأصول بالمجمع إجازة ما شاع من استعمال التبرير فى معنى التسويغ ، وقد اعتمد المجمع رأيها .

٨ - بواسل :

يخطىء هذا الجمع من يرى أن « فواعل » خاصة بجمع « فاعلة » . أو « فاعل » اسما أو وصفا لمؤنث عاقل ، أو لمذكر غير عاقل .

وأذكر أن الأستاذ على السباعى - رحمه الله - قــد ألقى محاضرة بكلية دار العلوم عام ١٩٥٥ صحح فيها كلمة بواسل ، وذكر شاهداً عليها ما يزيد على عشرين كلمة جمعت مثل هذا الجمع أخذها عن المخصص لابن سيده ، والقاموس المحيط ، والمصباح المنير ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ...

بل قد صح ورود كلمة « بواسل » نفسها جمعا لباسل فى شعر عربى قديم ورد فى حماسة أبى تمام (انظر أزاهير الفصحى - ٢٥ ، ٢٦) . وأخيرا أصدر مجمع اللغة العربية قراره : « لامانع من جمع فاعل لمذكر عاقل على فواعل نحو باسل وبواسل ، وذلك لما ورد من أمثلته الكثيرة فى فصيح الكلام . (انظر : فى أصول اللغة ٤٣/٢ وما بعدها) .

٩ - تعيس

خطأها محمد العدنانى (ص ٤٨) قائلا : وهو تاعس وتعس لاتعيس. وقد ورد اللفظ فى جمهرة ابن دريد إذ قال : « أتعسه الله أى كبه وأعثره . والرجل تاعس وتعس وتعيس (٢/١٦) . فلامعنى لتخطئتها إذن .

١٠ - تفوّق :

فى المعاجم العربية : فلان يفوق قومه ، أى يعلوهم . ويستند على هذا بعضهم فى تخطئة من يقول : فلان يتفوق على قومه . ولكن ورد فى أساس البلاغة للزمخشرى : ورجل فائق فى العلم ، وهو يتفوق على قومه » . وقد كان الأستاذ على السباعى قد نبه على صحة هذا اللفظ فى محاضرته المشار إليها آنفا .

١١ - التقدير :

يكثر على ألسنة المعاصرين وبخاصة فى مراسلاتهم استخدام كلمة التقدير بمعنى التعظيم والاحترام .

وهذا المعنى وإن تكن المعاجم العربية قد أهملته ، فقد قرئ به قوله تعالى « وما قدروا الله حق قدره » . جاء فى الكشاف عند شرح الآية السابقة من سورة الزمر : « وما قدروا الله حق قدره . وقرئ بالتشديد على معنى : وماعظموه كنه تعظيمه » فحيث سمع الفعل بالتشديد يسوغ استعمال مصدره ، وهو التقدير ، ولاحرج .

١٢ - تقييم :

يستعمل المحدثون الفعل « قوم » ومصدره التقويم فى مجال التعديل وإصلاح المعوج فى حين يستعملون « قيم » ومصدره التقييم بمعنى بيان قيمة الشئ . والذى فى كتب اللغة استعمال الفعل قوم للمعنيين كليهما . ولكن مجمع

اللغة العربية قد صحح استعمال الفعل « قيم » قياسا على ما قاله العرب فى « عيَّد الناس » إذا شهدوا العيد ولم يقولوا عوَّد تحاشيا من توهم أنها من العادة . فكذلك هنا نقول قيم الشيء بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه وبين قوم الشيء بمعنى عدله . وقد ساق الأستاذ الصوالحى أمثلة أخرى فرق العرب فيها بالواو والياء ومن ذلك جمعهم (عيد) على أعياد دون أعواد حتى لا تلتبس بجمع (عود) وجمعهم (قيـل) على أقيال دون أقوال حتى لا تلتبس بجمع قول ، وجمعهم (نار) على أنيار دون أنوار حتى لا تلتبس بجمع (نور) وهكذا .

١٣ — تواجد بالمكان :

لم ترد كلمة تواجد فى المعاجم القديمة بمعنى الوجود — كما يستعملها المحدثون — وإنما وردت بمعنى إظهار الوجد أى الحب الشديد . ولذا خطئها اللغويون (انظر العدنانى ص ٢٦٤) .

وعلى الرغم من ذلك فإننى أصححها ، وأقبل دخولها اللغة . بل وألمح ذكاء فى اشتقاقها . فلو أردنا أن نستخدم الفعل المجرد الدلالة على معنى الوجود لا ستخدمنا المبنى للمجهول وقلنا : على فلان أن يوجد .. أو قلنا : وجد فلان . . لأن المبنى للمعلوم منه متعد يكون الشخص المراد وجوده متعلقا به على سبيل المفعولية . فحين أراد المتحدث تعليق الفعل به على سبيل الفاعلية لم يكن أمامه بد من استخدام إحدى صيغ المطاوعة (أو صيغ تحويل الإسناد من الفاعل إلى المفعول) وهى صيغ : انفعل — افتعل — تفعّل — تفاعل . وقد اختار المحدثون الصيغة الأخيرة فقالوا تواجد بالمكان ، ومصدره التواجد .

ومجيء تفاعل فى لغة العرب دون الدلالة على معنى الوقوع من اثنين كثير ومن ذلك : تداركه الله برحمته — تهالك على فراشه — تفاقم الأمر — تكامل الشيء — تماثل من مرضه — تراكم السحاب — تسامع به الناس — تكاثف الشيء . . . وغير ذلك .

١٤ — توفى :

يكثر الآن استعمال الفعل « توفى » مبنيا للمعلوم في مثل قولهم : توفى فلان ، أى مات . وعلى الرغم من أن الاستعمال الفصيح توفى — بالبناء للمجهول فليس الاستعمال الأول خطأ . وقد قرأ بعض القراء : ومنكم من يتوفى (بالبناء للمعلوم) ، وعلق أبو جعفر النحاس فى كتابه إعراب القرآن على هذه القراءة قائلا : « فمعناه يستوفى أجله » .

١٥ — الثلاثة رجال :

يشيع على الألسنة كذلك التعبير (الثلاثة رجال) إلى (العشرة رجال) فإذا علمنا أن العدد يعرب مضافا والمعدود يعرب مضافاً إليه تنبهنا إلى المأخذ فى إدخال الألف واللام على المضاف . ويبدو أن هـذا التعبير قد تسرب من تعبير آخر يقع فيه المعدود تمييزاً لا مضافا إليه ، وبذا يأتى نكرة ويكون العدد إما معرفة أو نكرة بحسب المراد . وذلك نحو العشرون رجلا و الأحد عشر رجلا ، أو عشرون رجلا وأحد عشر رجلا . ونعود إلى التعبير الأول فنقول إن الأسلم أن نقول ثلاثة الرجال فصحة هـذا التعبير مجمع عليها كما يمكن أن نقدم المعدود على العدد فنقول الرجال الثلاثة . أما قولنا : الثلاثة رجال ، وكذلك الثلاثة الرجال فمنهم من يخطئه وإن كان الصحيح قبوله . وقد انتصر مجمع اللغة العربية للرأى الأخير فأصدر قراره التالى : « يجوز إدخال أل على العدد المضاف دون المضاف إليه ، مثل الخمسة كتب و المائة صفحة . . والألف كتاب استئناسا بورود مثله فى الحديث ، كما فى صحيح البخارى ، وبإجازة بعض النحاة للملك كابن عصفور ، وإن عده الشهاب الخفاجى قبيحا » .

١٦ — جر المنقوص الممنوع من الصرف بالفتحة :

يشيع الآن جر الاسم المنقوص الممنوع من الصرف بفتحة ظاهرة

بدلا من جره بفتحة مقدرة فيقال مثلا : فى نواحىَ كثيرة .. والمشهور أن يجر الاسم فى مثل هذا بفتحة مقدرة كما فى قوله تعالى : والفجر وليال عشر .وعلل النحاة ذلك بأن الفتحة هنا نائبة عن الكسرة والكسرة ثقيلة . فيكون النائب عن الثقيل ثقيلا كذلك .

وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب على عكس ذلك ، أى بجر الاسم بفتحة ظاهرة، كما هو القياس،ومن ذلك قول الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالى

وقوله الهذلى :

أبيت على معارىَ فاخرات بهن ملوب كلم العباط

وقرئ عليه : والفجر وليالىَ عشر ...

١٧ — حاجة وحوائج :

يخطئ الكثيرون جمع حاجة على حوائج ، وصوابه كما يدعون جمعها على حاج . والحق أن كلا الجمعين صواب ،ويبدو أن اللغويين قد انقسموا منذ القدم فريقين حول صحة الجمع الأول ولكن المحققين على صحته . وقد عرض ابن الطيب الفاسى خلاصة لآراء الفريقين فقال:

« ماذهب إليه الأصمعى .. أن حوائج كلمة مولدة لم تستعملها العرب وقد قلده فى ذلك الرئيس أبو محمد القاسم بن على الحريرى فى درة الغواص وجعل الحوائج من أوهام الخواص، زاعما أنه لم يحفظ لتصحيحه شاهدا من كلام العرب ولا ألفى له حجة فى دواوين الأدب إلا بيتاً واحدا للبديع الهمذانى نسبه فيه للغلط ، وأكثر عليه فيه من اللغط وهذا قصور ظاهر لا يرضاه أحد . وقد تصدر للرد عليه ونسبته «أى نسبة الحريرى» إلى الغلط فيما أستند إليه الإمام أبو محمد عبد الله بن برى

فى رسالته التى جلب فيها نصوص الأئمة الأعلام وأحاديث رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم وأشعارا حجة من إنشاء العرب العرباء الذين هم رؤساء الكلام ، كلها تشهد باستعمال لفظ الحوائج : . . وقد أورده الخليل فى كتاب العين ، وأبو الفتح بن جنى فى كتاب اللمع ، وابن السكيت فى كتاب الألفاظ له ، وسيبويه فى باب تفعل واستفعل من كتابه وابن دريد فى جمهرته ، وتلميذه المهلبى فيما كتبه عنه ، ونقل عن أبى عمرو بن العلاء وغيرهم من الأئمة . قلت وإنما غلط الأصمعى فى هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس كما أومأ إليه ابن برى وغيره . . على أنه حكى الرياشى والسجستانى عن عبد الرحمن عن الأصمعى أنه رجع عن هذا القول ، وإنما هو شىء كان عرض له من غير بحث ولا نظر . وكأن الحريرى رحمه الله لم يطن على أذنه إلا ما نقل عن الأصمعى فتلقاه بالقبول تقليدا ، ولم يتأمل تأمل المعى ، وكان فى غنى عن توهيم العوام فضلا عن الخواص . .

(وانظر كذلك : معجم الأخطاء الشائعة ص٧١ ، وأزاهير الفصحى ص ٥٤) .

١٨ — حلَقة :

يخطئ بعضهم فتح اللام فى حلقة ويقتصرون على ضبطها بالسكون . والصحيح جواز ضبطها بالفتح وجواز تسكينها . قال ابن منظور فى لسان العرب :

وقد حكى سيبويه فى الحلقة فتح اللام . . . وقال اللحيانى حلقة الباب (بالسكون) وحلقته (بالفتح) . وقال كراع : حلقة القوم وحلقتهم (بالسكون والفتح) . ومن الشواهد على صحة الفتح قول الشاعر :

لن يخب الآن من رجائك من حرك من دون بابك الحلقة

(انظر همع الهوامع ٤ / ٩٧) وقد قبل تصحيح الفتح العدنانى فى معجم الأخطاء الشائعة » (ص ٦٩) .

١٩ — حوالى :

يرد فى الاستعمال الحديث عبارات مثل: عندى حوالى ألف كتاب — حضر الجلسة حوالى نصف الأعضاء ...

ويخطئ بعضهم هذا الاستعمال (انظر العدنانى ص ٧٤) لأن حوالى ظرف ، ويقولون إن الصواب أن يقال « نحو ، أو زهاء » . .

وقد اتخذ مجمع اللغة العربية قراراً بصحة مثل هذا التعبير بعد دراسته لعدد من المذكرات والأبحاث قدمها أعضاء المجمع ومحرروه . (انظر كتاب الألفاظ والأساليب ص ١٠١ وما بعدها) .

٢٠ — حياتى :

يفرق الاستعمال الحديث بين العبارتين : هذه مسألة حيوية ، وهذه مسألة حياتية ، وهى تفرقة دقيقة تجعلنا نقبل النسبة إلى « حياة » على لفظها دون حذف تاء التأنيث كما تقضى قواعد الصرف :

وقد أجاز يونس فيما تاؤه لازمة — مثل أخت وبنت — إبقاء التاء فى النسب . والأخذ بمذهب يونس يجعلنا نفرق بين صيغة النسب إلى كلمة « حياة » وكلمات «يحيا » ، و « حيّ » . . وعلى مذهب الجمهور تكون الصيغة واحدة ، مما يوقع فى لبس .

٢١ — خرّج وتخرّج :

خطأ مصطفى جواد قولهم : تخرّج من الكلية وذكر أن الصواب تخرّج فى . . لأن التخرج معناه هنا التأدب والتعلم والتدرب (قل ولا تقل ص ٣٦ ، ٣٧) .

وأنا هنا أفرق بين الاستعمالين :

(أ) تخرج من الكلية أو تخرج فى الكلية

(ب) تخرج فى الأدب — تخرج فى الطب

ففى الأولى لا أمنع التعدى بمن . لأن اللغة تقول : خرّجه من المكان إذا جعله يخرج وعليه يكون التخرج من المكان يعنى الخروج . ويكون الخروج هنا معنويا لاحسيا ، بمعنى إنهاء الدروس .

أما فى الثانية فلايصح إلا الجر بفى لأن معناها تدرب أو تعلم . .

٢٢ — خصم وخصوم : . .

يخطئ بعضهم جمع خصم على خصوم لأنها فى الأصل مصدر ، والمصدر لا يجمع . وفى الحقيقة ، يعد نقل المصدر إلى باب الاسمية مبررا لتثنيته وجمعه . وقد ورد اللفظ مثنى فى القرآن الكريم : هذان خصمان . .

ونقل المصدر إلى الاسمية كثير فى لغة العرب ومنه : عنده حشد من الناس (ونحن نقول الآن حشود) ، وعثر فلان على كنز (ونجمعها فنقول كنوز) . ومثل هــذا يقال عن كلمة خُلد من أسماء الجنان ، وكلمة رمس بمعنى تراب القبر .

ومن الأمثلة الطريفة كلمة « عدل » فقد استعملها العرب مصدرا ، ثم نقلوها إلى الوصفية ، فقالوا : رجل عدل . واستعملوها كذلك اسما : فسموا « الفدية » عدلا ، والفريضة عدلا كما تذكر كتب اللغة . وسمع عن العرب تأنيث العدل وتثنيته وجمعه .

٢٣ — دير وأديرة :

الوارد فى المعاجم أن « ديرا » تجمع على أديار (انظر اللسان دير) .

ولكن يشيع الآن جمعها على « أديرة » . ولا غبار عندى على هذا الجمع . ويمكن تخريجه على أحد احتمالين :

(أ) أن يكون جمعا لدير ، وهذا الجمع وإن لم تذكر كتب النحاة أنه قياسى من الثلاثى فإنه كثير . ومما ورد منه :

قِدْح — ونَجْد — وصُلب — وقنّ — وسنّ — وفرخ — وقدّ — وخال — وحال — وقفا — وزمن — وباب . . (انظر الفيصل فى ألوان الجموع ص ٤٢ ، ٤٣) ولعل أقرب الأمثلة للفظ « دير » جمعت على أفعلة كلمة « دار » التى جمعت (ضمن جموع أخرى) على أدورة . فماذا يمنع أن تجمع « دَيْر » على أديرة كما جمعت دار على أدورة ؟

(ب) أن يكون لفظ « دير » قد جمع قياسا على « ديار » . وقد صرح سيبويه بأن ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف ، وكان فَعْلا فإنه قد يجمع على فعال . وأجمع النحاة على أن الغالب فى فَعْل وزن فِعال .

ومما جمع من فَعْل على فِعَال : عظم — كلب — حبل — رحل — سهم — فرش — نعل — جحش — عبد — غرس — كبش — لحم — متن — نجد — ثوب — حوض — سوط — نوط — قين — دم — ظبى — دلو — تل — جم — ورد . . .

وبعد أن جمع دَيْر على ديار أعيد جمعه على أديرة بعد أن تنوسيت جمعيته وتوهم الجمع مفردا . وظاهرة التوهم فى جمع الجمع كثيرة الشيوع فى اللغة العربية . ومن أمثلتها لفظ « مصران » الذى هو جمع « مصير » وحين توهم إفراده أعيد جمعه على « مصارين » . ومثله لفظ « أسورة » الذى هو جمع « سوار » وحين ظنت مفرديته أعيد جمعه على « أساور » .

ولعلى أزيد الأمر وضوحا فأضرب المثال الآتى :

كلمة نجد التي جمعت على نجاد جمعت كذلك على أنجدة (انظر الفيصل ص ٤٢ ؛ وجموع التصحيح والتكسير — عبد المنعم سيد عبد العال ص ٢٩٢). وفي رأيي أن « نجاد » جمع نجد وأن أنجدة جمع نجاد .

وقد يوجه هنا اعتراض فحواه أن وزن « فعال » من جموع الكثرة عند النحاة ، ووزن « أفعلة » من جموع القلة ، فكيف يجمع جمع الكثرة على جمع قلة ؟ وعلى الرغم من أن إعادة جمع الجمع مرتبطة بتناسي جمعيته وظنه مفردا(١) فإنني أقول إنه قد ثبت من استقراء الواقع اللغوي صلاحية كل الصيغ للقلة والكثرة بحسب ما ترد فيه من سياق (انظر بحث : جمع التكسير في اللغة العربية — خيري محمود — رسالة ماجستير بجامعة الكويت).

٢٤ — رئيس ورئيسيّ :

يشيع الآن قولهم : قضية رئيسية وفكرة رئيسية ... ونحو ذلك . وقد حكم بتخطئته كل من مصطفى جواد ومحمد العدناني . وحينما عرض الأمر على مجمع اللغة العربية بالقاهرة انقسمت الآراء بين مؤيد ومعارض . ولعل أعمق البحوث وأقربها إلى القبول من بين ما قدم حول هذه الكلمة البحث الذي قدمه الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع والذي ذهب فيه إلى ما يأتي :

(أ) هناك فرق في الدلالة يدركه الحس اللغوي بين الوصف من الرياسة على صيغة فعيل (رئيس) وبين الوصف منها بصيغة النسب (رئيسيّ) . فالرئيس هو الشريف وسيد القوم والشخص المبرز والشيء الذي ينزل من غيره منزلة السيد من قومه كالدماغ أو القلب . ولكن الرئيسيّ هو المنتمي إلى مفهوم « رئيس » والآخذ منه بحظ ، وكأنه فرد من أفراده .

---

(١) مما جمع من المفردات على أفعلة وهو على وزن فعال : سنان وعنان وجران وكساء .

(ب) مثل النسب هنا مثله فى أساسى وحتمى وأولى وثانوى وجوهرى وعرضى وظاهرى وباطنى وداخلى وخارجى، وما إلى ذلك مما لايحصى كثرة.

(ح) «رئيسى» فى الاستعمالات الحديثة صحيح . والوصف به غير الوصف برئيس ، والنسب فيه على بابه .. لأن النسب المشتق من الوصف طريق مشروع من طريق التعبير عن المعانى .

وقد انتهت لجنة الأصول إلى قرارها التالى الذى اعتمده المجمع : «يستعمل بعض الكتاب العضو الرئيسى أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة» (كتاب الألفاظ والأساليب ص ١٦ وما بعدها) .

وقد نقل مصطفى جواد عن صاحب صبح الأعشى قوله : «وأما استيفاء الدولة فهى وظيفة رئيسية ..» مما يدل على أن الاستعمال قديم ، وليس حدثاً كما يظن بعضهم .

٢٥ – زاد عن :

تذكر المعاجم أن الفعل «زاد» يعدى بعلى ومقابله «نقص» يعدى بعن . ولهذا يخطىء الكثيرون تعدية الفعل زاد بعن .

وقد حسم الخلاف الأستاذ عباس أبو السعود فى كتابه أزاهير الفصحى (ص ٤٧) حين قال : والحق أن تعديته بعن وردت فى شعر جاهلى . قال قبيصة بن النصرانى الجرمى فى ديوان الحماسة جزء ٢ ص ١٨١ :

يزيد نبالة عن كل شىء ونافلة وبعض القوم دون

ويقول أبو البقاء فى كلياته : والزيادة تلزم ، وقد تعدى بعن كما تعدى بعلى لأن نقص يتعدى به وهو مقابل له .

٢٦ — زهور :

لم يرد فى المعاجم جمع زهر على زهور ، وإنما ورد جمعه على أزهار . والحق أن جمع زهر على زهور قياسى مثل كعب وكعوب وبرج وبروج وضرس وضروس وشمس وشموس وفأس وفئوس وبرد وبرود وقرد وقرود وجلد وجلود وليث وليوث وقلب وقلوب .

وقد ورد هذا الجمع عرضا فى معاجم اللغة ، قال صاحب التاج فى مادة عنبر : ومرعى نحله من الزهور الطيبة ، وقال صاحب المصباح فى مادة روض : والروضة الموضع المعجب بالزهور (انظر محمد العدنانى ص ١١٣ وأزاهير الفصحى ص ٥١ والفيصل ص ٦٥) .

٢٧ — زوجة :

يخطىء الكثيرون استعمال لفظ « زوجة » للأنثى ويوجبون استعمال « زوج » للذكر والأنثى استدلالا بقوله تعالى : اسكن أنت وزوجك الجنة.

ولكن المعاجم تنص على أن بنى تميم يقولون هى زوجته . وعليه جاء قول الفرزدق :

وإن الذى يسعى يحرش زوجتى   كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

(راجع اللسان — زوج) .

٢٨ — ساهم :

خطأها بعضهم لأنها بمعنى الاقتراع ، كما فى قوله تعالى : فساهم فكان من المدحضين .

وقد سبق المرحوم على السباعى إلى تصحيحها بعد أن وجدها فى شعر لأبى الأسود ، كما حكم بتصحيحها — بعد الرجوع إلى النصوص وإلى المعاجم القديمة — صاحب أزاهير الفصحى . وانتهى إلى قوله : « والحق أن استعمال المساهمة بمعنى المشاركة والمقاسمة صحيح » (انظر ص ٢٧ وما بعدها) .

٢٩ - الصمود :

استيحاء لقرار مجمع اللغة العربية بتكملة مادة لغوية لم يرد بعضها في كتب اللغة ، يجوز لنا استعمال كلمة الصمود بمعنى الثبات رغم اعتراضات المعترضين مثل الدكتور مصطفى جواد الذي يقول : « وقل الثبات ولا تقل الصمود وذلك لأن الصمد هو القصد . ولا يجوز إطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللبث والمكث.. إلخ » . فكما ساق الكاتب شواهد وأمثلة على أن صمد بمعنى تقدم أسوق له الأمثلة الآتية التي تدل على أن المادة تدل ضمن ما تدل عليـه على معنى الثبات والرسوخ . فمن معانيها الصمد (بفتح الميم) الشديد من الأرض ، والصمد من الرجال الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب ، والصمد الذي ليس فيه خور ، والصمد (بسكون الميم) : الشديد من الأرض : والصمـدة : الصخرة الراسية في الأرض ، وناقة مصماد : باقية على القر والجدب .

(تنبيه) نشرت هذا الرأي أول مرة عام ١٩٥٣ في مجلة « الكتاب » ثم أعدت نشره في كتابي من قضايا اللغة والنحو عام ١٩٧٤ . وفي عام ١٩٧٧ طبع المجمع اللغوي كتابه « الألفاظ والأساليب » الذي صحح فيه استعمال الصمود بمعنى الثبات (ص ٣٥) .

٣٠ - عدائي :

يجوز - بلا تحفظ - ضبط العين بالكسر مثل قولهم عمل عدائي ، على أنها مصدر للفعل عادى . ففي اللسان : وقد عاداه معاداة وعداء - بالكسر . ولكن ماذا عن ضبطها بالفتح كما ينطـق الكثيرون ؟ في رأيي أن الفتح جائز كذلك على أنها مصدر من الفعل عدا عليه أي وثب . وقد وردت المصادر على فعال - بالفتح - بلا حصر في الثلاثي مطلقا حتى ادعى فيه قوم القياس لكثرته كسلام وكلام وضلال وكمال وجمال وجلال ورشاد وسداد (انظر الجاسوس على القاموس ص ١٩٨) ، كما يجوز أن يكون اسم مصدر للفعل عادى .

٣١ — الغير :

يشيع فى الاستعمال الحديث إدخال « أل » على لفظ « غير » ، ولعل من أشهر الأمثلة ما يتداوله المؤمّنون على السيارات من قولهم « تأمين ضد الغير » . ويخطئ كثيرون هذا التعبير وأمثاله استنادا إلى ما ورد فى كتب النحو مانعا من ذلك . وقد ناقش مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه المسألة . وبعد أن استعرض آراء النحاة وهى :

(أ) القول بمنع دخول أل عليها .
(ب) القول بجواز دخولها عليها لكن دون أن تكسبها تعريفا .
(ج) القول بجواز دخولها عليها وأنها تكسبها التعريف .

بعد أن استعرض هذه الآراء الثلاثة اختار آخرها .

وإدخال « أل » على لفظ غير ليس استعمالا حديثا فقد خطأه الحريرى واعتبره من أوهام الخواص حين قال « ويقولون : فعل الغير ذلك فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه . . » وتصحيح إدخال « أل » عليها ليس رأيا جديدا كذلك فقد نادى به الشهاب الخفاجى تعليقا على قول الحريرى السابق وذلك حين قال : « ما ادعاه من عدم دخول أل على غير وإن اشتهر فلا مانع منه قياسا » .

ومن هذا يتبين أن تصحيح « الغير » يعتمد على القياس وليس على السماع عن العرب إذ لم يثبت فيه سماع صحيح مطلقا . (انظر : فى أصول اللغة ١٥٣/٢ ، و ١٧٢) .

٣٢ — غيورون :

كما شاع فى هذا العصر جمع (غيور) (على غيورين) ويرى

المتشددون أن هذا الجمع خطأ ، وأن الصواب جمع الاسم جمعا مكسرا فيقال (غُيُر) وذلك لأن يور مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث وهذا قاعدته التكسير لا التصحيح . ولكن رأى المجمع اللغوى إجازة جمع التصحيح بعد أن أجاز إلحاق التاء بها للتفرقة بين المذكر والمؤنث .

٣٣ — فحسب — وحسب :

من التعبيرات الشائعة الآن قولهم : أبيع بعشرة فحسب أو أبيع بعشرة وحسب (لم أجد أحدا استعملها بدون الفاء فى العصر الحديث وهو استعمال صحيح) :

ولا خلاف حول دخول الفاء كما لاخلاف حول دخولها على « قط » فيقال : فقط . ولكن الخلاف حول دخول الواو ، فقد ثبت أنه لم يسمع عن العرب ، فمنهم من خطأه وهم جمهور النحاة ، ومنهم من أجازه على سبيل القياس ، ولم أر ذلك إلا عند المعاصرين .

وقد مال مجمع اللغة العربية ناحية الإجازة فاتخذ قرارا بصحة التعبيرات الثلاثة قبضت عشرة فحسب — قبضت عشرة وحسب — قبضت عشرة حسب (انظر : كتاب الألفاظ والأساليب ٢١٣ ، ومعجم النحو — عبد الغنى الدقر ص ١٧٦) .

٣٤ — قارص :

منهم من يخطئ وصف البرد بأنه قارص ويحتم أن يقول القائل : برد قارس — بالسين .

ولكن يدل على صحة الوصف الأول :

١ — ما جاء فى أساس البلاغة : وقرصه البرد . وبرد قارس قارص.

٢ — أن العرب تبادل السين والصاد مع القاف . وفى لسان العرب مادة (صوق) : الصاق لغة فى الساق ، عنبرية . قال ابن سيده أراه ضربا من المضارعة لمكان القاف . والصويق لغة فى السويق ..

٣٥ — قد لا :

يمنع الكثيرون إدخال « لا » النافية على « قد » ويخطئون من يقول : قد لا أفعل كذا ، زاعمين أن هذا لم يرد فى أساليب الفصحاء . وممن نص على خطأ ذلك ابن هشام فى كتابه « المغنى » . ولكننى وجدت إدخال « لا » على « قد » فى نص يحتج به وهو المثل العربى القديم وقد جاء شطراً فى بيت شعر :

وقد لا تعدم الحسناء ذاما

وذكر الأستاذ عباس أبو السعود شاهدا آخر للنمر بن تولب وهو:

وأحبب حبيبك حبا رويدا فقد لا يعولك أن تصرما

وربما كان مفيدا كذلك أن نذكر أن ابن مالك — وإن كان لا يستشهد بكلامه — قد قال فى ألفيته :

ولاضطرار أو تناسب صرف

ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

ويقول ابن هشام رغم نصه على المنع : « بل قد تأتى لذلك وقد لا تأتى له » (المغنى — هل) .

وقد أخذ مجمع اللغة العربية جانب التصحيح فأصدر قراره بصحة التعبير .

(انظر : أزاهير الفصحى ص٣٠ ، كتاب الألفاظ والأساليب ص ١)

٣٦ — قناعة

يقولون : تكونت عندى قناعة بكذا ، ويعنون الاقتناع . ووجه النقد الذى يوجه إلى هذا التعبير أن «قناعة» مصدر للفعل «قنع» «من باب فرح» بمعنى رضى بما أعطاه الله من الرزق ، أو بالقليل مما أعطى . وفى الحديث النبوى : القناعة كنز لا يفنى . وفيه كذلك : عز من قنع وذل من طمع .

وليس هناك أى خطأ فى استعمال «القناعة» بمعنى مطلق «الرضا» دون تقييد بالمال أو الرزق . فقد تعلق بفكرة أو رأى أو مذهب أو نحو ذلك . وقد ذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة ما نصه : «وقنع بالشئ واقتنع وتقنع» ومعنى هذا إمكانية استعمال الفعلين قنع واقتنع بالتبادل فى الموقف الواحد . وحيث صح هذا فى الفعل صح كذلك فى المصدر فيصح استعمال أحد المصدرين مكان الآخر . وليس هناك إلزام فى اللغة باستخدام الفعل المعين ومصدره ، بل من الممكن مع فعل ما استعمال مصدر فعل آخر ملائم يطابقه فى المعنى . وفى القرآن الكريم والله أنبتكم من الأرض نباتا . وقد اعتبره أبو حيان فى البحر (٨/٣٤٠) مصدرا وخرجه على أحد تخريجات ثلاثة :

(أ) إما على حذف الزائد أى إنباتا

(ب) أو على إضمار فعل : أى : فنبتم نباتا .

(جـ) أو على تضمين أنبتكم معنى نبتكم .

وفى القرآن الكريم كذلك : وتبتل إليه تبتيلا . وقد اعتبره أبو حيان (البحر ٨/٣٥٩) مصدرا على غير الصدر . وخرّجه الزمخشرى على أن معنى تبتل بتل نفسه (الكشاف ٤/٦٣٩) .

فإذا صح تبادل المصادر مع الأفعال ذات المعنى الواحد ، وإن اختلفت في الاستعمال ألا يصح مع الأفعال ذات المعنى الواحد إذا اتحدت في الاستعمال ؟

ويمكن تخريج العبارة كذلك على أن قناعة اسم مصدر للفعل « اقتنع » لأنها ينطبق عليها تعريف اسم المصدر وهو : « ما كان يتجاوز فعله الثلاثي ، وهو بزنة اسم حدث الثلاثي » ، مثل وضوء في : توضأ وضوءاً .

٣٧ - كمتحدث :

أنت كمتحدث أفضل منك كمؤلف . قام الدكتور . . كعميد لكلية الآداب بافتتاح معرض الكتاب .

يكثر في التعبير الحديث إدخال الكاف في تعبيرات كالسابقة . ولم أجد بحثا أجاد الدفاع عن هذا التعبير أفضل من ذلك الذي كتبه الأستاذ عبد الله كنون بعنوان : الكاف التمثيلية في مجلة اللسان العربي (١٣٠/١/٩) وانتهى فيه إلى تصحيح مثل قولهم : فلان كسفير يمثل بلاده أحسن تمثيل وزيد كأديب له شهرة عالمية ... وقد خرج الكاف إما على معنى الزيادة كما في قوله تعالى : ليس كمثله شيء ، أو على التشبيه حين يكون المشبه به أعم من أن يراد به المشبه نفسه ، أو على الاسمية بمعنى مثل مع نصبها على الحالية .

٣٨ - كاد أن :

يشيع الآن عبارات مثل : (كاد فلان أن يفعل كذا) بإدخال (أن) على خبر كاد . وقد خطأه ابن قتيبة قائلا : كاد فلان يفعل كذا ولا يقال أن يفعل . قال تعالى : فذبحوها وما كادوا يفعلون . وقد جاء في الشعر وهو قليل ، قال الشاعر : قد كاد من طول البلى أن يمصحا .

ولست من رأي ابن قتيبة : فدخول (أن) على خبر (كاد) وارد في النثر ، كما وارد في الشعر ، ومنه الحديث : (ما كدت أن أصلي العصر حتى

كادت الشمس أن تغرب)،وهو ليس قليلا فى الشعر كما زعم وإنما هو كثير . وقد أثبت بعض الباحثين المعاصرين أن ورود كاد مع (أن) فى الشعر القديم أكثر من ورودها بدون (أن) . وهذا وذاك يبطل دعوى ابن قتيبة بشقيها .

٣٩ — الكل والبعض :

يمنع اللغويون إدخال « أل » على « كل » و « بعض » مع ورود ذلك فى الصحيح فقد أنشد المعرى فى رسالة الغفران لسحيم شاهداً هو قوله :

رأيت الغنى والفقير كليهما   إلى الموت يأتى الموت للكل معمدا

وأما إدخالها على « بعض » فشاهده قول مجنون ليلى :

لا تنكر البعض من دينى فتجحده   ولا تحدثنى أن سوف تقضينى

وينقل الفيومى فى المصباح المنير عن ابن المقفع أنه كان يقول : العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل . (يروى كذلك : العلم أكثر من أن يحاط بالكل منه فاحفظوا البعض) .

وشواهد الشعر السابقة تدحض ما قاله محمد العدنانى من أنه لم ترد كل وبعض محلاتين بأل فى قصائد القدماء .

٤٠ — مأزق :

يشيع على الألسنة ضبط الكلمة بفتح الزاى ، وقد خطأها بعضهم (العدنانى ص ٢٤) . ولكن إذا علمنا أنها فى الأصل اسم مكان من الأزق وهو الضيق ، وعلمنا أن الفعل يجىء من بابى فرح ضرب (كما فى القاموس) علمنا أن الفتح يكون على باب فرح والكسر يكون على باب ضرب كما تقضى قواعد اللغة .

٤١ — ما هو السبب ؟

كذلك يخطىء المتشددون قول الكتاب : (ما هو السبب) ؟ بحجة أنه لا مكان لضمير الفصل هنا . وفى رأيى أن التعبير صحيح لأن النحاة اشترطوا وقوع الضمير بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرة تشبه المعرفة فى عدم قبولها أداة التعريف. والعبارة السابقة تدخل تحت هذا النوع الثانى .

٤٢ — متحف :

خطأ العدنانى (ص ٤٨) وغيره ضبط الكلمة بفتح الميم والحاء وذكروا أن الصواب بضم الميم وفتح الحاء من الفعل « أتحف » .

ولكن المجمع اللغوى بالقاهرة قد صحح ضبطها بفتح الميم كذلك ، وكان قراره كالآتى :

كلمة متحف بضم الميم صحيحة من حيث القياس ومن حيث المعنى للدلالة على مستودع التحف. والفعل أتحف ليس مقصورا على معنى أعطاه تحفة ، بل يصح أن يكون معناه أيضا عرضها للاطلاع عليها . وبناء على قرار المجمع جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان*وإقراره قواعد الاشتقاق من الجامد ، وما تراه اللجنة من التوسع فى جواز الاشتقاق من اسم العين دون تقيد بالضرورة العلمية ، واستئناسا بأن وجود الثلاثى المزيد فى الفعل يشعر بالمجرد منه ، تقرر اللجنة أنه يجوز أن يؤخذ من تحفة بمعنى شىء يقدم للإلطاف فعل ثلاثى من باب نصر ، ومن مصدره يؤخذ اسم مكان على وزن مَفْعَل . فتكون كلمة متحف بفتح الميم والحاء صحيحة فى الاستعمال بالمعنى المتعارف الآن لمكان إيداع التحف أو عرضها ..

٤٣ — المشتَركة :

يكثر الآن على الألسنة قولهم : السوق الأوربية المشترَكة (بفتح

الراء) والمدارس المشتَرَكة (بفتح الراء) . وقد خطأها بعضهم وذكر أن الصواب بكسرها .

ولكن كتب الأستاذ إدريس العلمي بحثا قيما بعنوان « المشترَكة بين الفتح والكسر » (مجلة اللسان العربي ١٣٣/١/١٦) أثبت فيه أن الكلمة فى المعاجم والمصادر القديمة وردت بفتح الراء وذلك على حذف حرف الجر واستتار الضمير (أى بعد أن كانت : مشترَك فيها) .

٤٤ — مصائر :

يكثر فى الاستعمال الحديث قولنا مصائر جمعا لمصير ومكائد جمعا لمكيدة ومضائق جمعا لمضيق . والقاعدة المشهورة فى مثل هذه المفردات أن تجمع بالياء (لا بالهمزة) فيقال مصاير ومكايد ومضايق لأن الياء فى هذه الكلمات أصلية لا زائدة ، وإنما تقلب همزة فى الجمع الياء الزائدة كصحيفة وصحائف والواو الزائدة كركوبة وركائب والألف الزائدة كرسالة ورسائل ، ومع ذلك سمع عن العرب مصائب جمعا لمصيبة مع أن الياء أصلية كما سمع منائر جمعا لمنارة مع أن الألف أصلية وغير ذلك . وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يسوى بين حرف المد الأصلى وحرف المد الزائد وبذلك أصدر قراره التالى : « ترى اللجنة جواز إلحاق المد الأصلى فى صيغة مفاعل بالمد الزائد فى صيغة فعائل . وعلى هذا يجوز فى عين مفاعل قلبها همزة سواء أكان أصلها واوا أم ياء فيقال مكايد ومكائد ومغاور ومغائر . وقد أيد الأستاذ الصوالحى اتجاه المجمع بأن ساق شاهدا من القراءات القرآنية وهو قراءة نافع وابن عامر والأعرج وزيد بن على وغيرهم : « وجعلنا لكم فيها معائش » مع أنها جمع معيشة ذات الياء الأصلية . كما ساق قول الفراء (ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها « فعيلة » فيشبهون « مفعلة » « بفعيلة ») .

٤٥ – معدنية :

الكلمة نسبة إلى المعدن ، ومادام المعدن فى الأصل اسم مكان من أعدن بالمكان أقام ، ومادام يجوز فى الفعل كسر عين مضارعه وضمها ، فإن الكسر فى اسم المكان جائز (حملا على كسر المضارع) ، والفتح جائز (حملا على ضم المضارع) ولعل الفتح مع ياء النسب أخف نطقا ولذا يؤثره الكثيرون .

٤٦ – معرض :

يخطئ الكثيرون ضبط الكلمة بفتح الراء ويصرون على كسرها على أنها اسم مكان من الفعل عرض يعرض[1] (بالكسر فى المضارع) . ولكن فى الفعل لغة أخرى ذكرتها بالمعاجم . قال فى القاموس : عرض الشيء له أظهره وعليه أراه إياه ، والعود على الإناء والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه (بالكسر والضم) فيهما . . وعرضت الغول ظهرت والناقة أصابها كسر كعرض بالكسر فيهما . وفيه كذلك :عرض له كذا يعرض – بالكسر – ظهر عليه وبدا كعرض – بالكسر . فعلى اللغة الثانية يجوز فتح الراء ولا حرج .

٤٧ – من على :

خطأ الأستاذ عبد الحق فاضل قولهم : من على المنابر (اللسان العربى ٩/١/١٣ ٤) وقد انبرى له الشيخ عطية الصوالحى فبين أن العبارة صحيحة وأن على هنا اسم لا حرف كما توهم المخطئ وفى الشعر :

غدت من عليه بعد ما تم خمسها تصل وعن قيض ببيداء مجهل

وقد أقر المجمع اللغوى التعبير وأيد رأى الشيخ الصوالحى (الألفاظ والأساليب ص ١٧٨) .

---

(١) انظر العدنانى ص ١٦٧ .

٤٨ — النسب إلى جمع التكسير :

يخطئ كثيرون كلمات مثل : دولى وأممى وصحفى وكتبى مما نسب إلى الجمع مستندين إلى رأى البصريين الذين يحتمون رد الجمع إلى مفرده أولا ثم النسب إلى المفرد . ورأى الكوفيين الذى يسمح بالنسبة إلى الجمع أولى بالاتباع هنا، لأنه يفتح باباً فى النسب لا يضر بل يفيد . ويبدو أن مجمع اللغة العربية فى مصر قد اقتنع بوجهة نظر الكوفيين ولذا نجده فى قراراته الأخيرة يسمح بهذه النسبة . ونص قراره : «ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك»

ويرى الدكتور مصطفى جواد وجوب النسبة إلى الجمع إذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعى وتكون النسبة إلى المفرد — فى رأيه — خطأ حينئذ . وهو اتجاه لا بأس به لأنه يفرق بين الدُّولى المنسوب إلى مجموعة الدول ، والدَّولى المنسوب إلى الدولة الواحدة . وقد ساق أمثلة نسب العرب فيها إلى الجمع مثل رجل شعوبى وعالم أصولى وأخبارى . وقد وردت النسبة إلى الجمع كذلك فى تعبيرات المشهورين من الأدباء الفصحاء مثل الجاحظ الذى قال فى كتابه الحيوان : «إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية» . وسمى ابن جنى كتابه «التصريف الملوكى» (قل ولا تقل ص ٦١، ٦٢) .

٤٩ — النضوج :

أنكر أحد الباحثين استعمال النضوج مصدراً للفعل نضج لأن المعاجم لم تنص عليه . ورغم أن المعاجم لم تنص عليه حقا فهو من المصادر القياسية . فهذا الوزن يطرد مصدراً لفعل اللازم إذا كان علاجا ووصفه على فاعل نحو قدم قدوماً وصعد صعوداً وأزف أزوفاً ولصق لصوقا ، وعليه فلامانع أن نقول نضج نضوجا .

٥٠ – ها أنا

يشيع كذلك على الألسنة القول : ها أنا أفعل كذا، وها هو ذاهب إلى كذا . . ويخطئ بعضهم هذا التعبير ويطلب إضافة اسم الإشارة بعد (ها) والضمير فتقول هأنذا أفعل كذا، وها هو ذا ذاهب إلى كذا ، وهأنتم أولاء . . . ونحو ذلك . ورغم اعترافنا أن هـــذا هو الأسلوب القرآنى ، كما جاء فى قوله تعالى : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) — فإننا لا نرى حرجا من استعمال التعبير غير القرآنى بدون اسم الإشارة وهنا نقف لنقول إن ما جاء بـه النص القرآنى يصلح للإثبات ،ولا يصلح للنفى ، بمعنى أنه يصلح دليلا على صحة الاستعمال المعين ولكن لا يصلح دليلا على خطأ ما عداه . فالقرآن لم يجمع اللغة العربية جميعها ، و القرآن ليس هو المصدر الوحيد للصحة اللغوية ورب عبارة لم يأت بها القرآن جاء بهـــا غيره من النصوص الموثقة فارتفع الحرج عن استعمالها . وقد عثرت على أمثلة كثيرة فصيحة جاءت بدون اسم الإشارة . ومن ذلك مايروى أن الحجاج قد خطب هندا بنت أسماء بن خارجة الفزارى ، ولما ذهب رسوله إلى أسماء وأبلغه طلب الخطبة قال له أسماء : « ها هى تسمع ما أديت » . ويروى كذلك أن زيد بن عثمان بن عفان قد استأذن زوجه سكينة فى الحج مع سليمان بن عبد الملك فأذنت له على ألا يذهب إلى ضيعته ولكنه ذهب ، ولما رجع أنبأها بالحقيقة وقال لها : « هأنا تائب إلى الله » . وكذلك وردت « هأنا » بدون اسم الإشارة فى شعر لنصيب .

٥١ – هام ومهم :

يقول مصطفى جواد : قل أمر مهم وتقل أمر هام (ص ١٥٦ ومابعدها) وفى رأيى أن اللفظين صواب . تقول العرب :

١ — همّه الأمر وأهمّه أحزنه وأقلقه وأزعجه

٢ — أهم الأمر فلانا : همه وأثار اهتمامه .

٣ — المهم الأمر الشديد المفزع ، وما يدعو إلى اليقظة و التدبر :

٤ — جاء فى المثل : همُّك ما همك ويروى : همك ما أهمك

ومعنى هذا أن التبادل بل والتداخل بين الصيغتين موجود فى كلام العرب فلاحرج فى استعمال اسم الفاعل من أيهما .

٥٢ — هب أن :

نص صاحب لسان العرب أن ابن سيده منع أن يقال : هب أنى فعلت ، وزعم الحريرى فى درة الغواص كذلك أن قول الخواص : هب أن زيداً قائم لحن .

والصواب فى هذا ما ذهب إليه ابن برى من صحة هذا التركيب حيث قال : « إذا جعل هبنى بمعنى احسبنى واعددنى مما يتعدى إلى مفعولين فلا يمتنع أن تسد أن ومعمولاها مسدهما فتقول هب أنى فعلت . وقد سمع ذلك أيضاً فلا مانع منه قياساً واستعمالا » . وما يشير ابن برى إلى سماعه هو ما روى فى الحديث النبوى فى مسألة من مسائل الميراث تسمى « بالحجرية » أو « الحمارية » فقد اعترض أحدهم على عمر بن الخطاب لعدم توريثه من أبيه بقوله : هب أن أبانا كان حماراً . هب أن أبانا كان حجرا .

٥٣ — وريف :

بالتوسع فى القياس يمكن تصحيح مثل قولهم «ظل وريف» بدلا من « ظل وارف» ، وما يزال الكثيرون يترددون فى استعمال العبارة الأولى . ولو عرفوا أن « وريف » مصدر « ورف » بفتح الفاء والعين ، فإنه يقال ورف الظل

وربما إذا اتسع وامتد. وعرفوا أن العرب قد وصفوا بالمصدر كثيرا فقالوا رجل عدل ورضا وزور وفطر، وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله:

ونعتوا بمصدر كثيرا ... فالتزموا الإفراد والتذكيرا

لو عرفوا ذلك لأقدموا وما أحجموا. ولا يضرنا في شيء أن يكون على التأويل بالمشتق — كما يقول الكوفيون — أي عادل ومرضي وزائر ومفطر، أو على تقدير مضاف أي ذو عدل ورضا، أو على إرادة المبالغة بجعل الموصوف هو نفس العدل والرضا .. إلخ.

الفصل الثالث

تجنب أن تقول

تشمل القائمة التالية عددا من الألفاظ والتعبيرات التى تشيع على ألسنتنا اليوم ، ولم أجد لها وجهاً فى العربية تصح به ، ولذا ينبغى على الأدباء تجنبها غير محتجين بالمثل المشهور (خطأ مشهور خير من صواب مهجور فالصواب المهجور يتحول إلى مشهور باستعماله ، وصواب مشهور خير بلاشك من صواب مهجور ومن خطأ مشهور والأمثله التالية قد أخذتها كلها من كتابات الأدباء أو أحاديثهم .

١ — فى إحدى المجلات المصرية الأدبية جاءت هذه العبارة : (عنصران اثنان كانا سبب نجاحه ، ذانكما العنصران ..) ووجه الخطأ فى هذه العبارة أن الكاتب طابق بين المشار إليه والمخاطب ظناً منه وجوب ذلك . والقاعدة العربية أن اسم الإشارة إذا لحقته الكاف الحرفية تصرفت تصرف الكاف الاسمية ، وأنه لا ارتباط بين المشار إليه والمخاطب . فقد يشار إلى مفرد ويخاطب جمع وبالعكس . فاسم الإشارة يتغير بتغير المشار إليه والكاف تتغير بتغير المخاطب . فإذا أشير إلى مفرد مذكر وخوطب جمع ، قيل : (ذاكم) وإذا أشير إلى مثنى وخوطب جمع قيل (ذانكم) وهكذا .. ولما كان المشار إليه فى العبارة السابقة مثنى والمخاطب جمعا فقد كان الواجب أن يقال (ذانكم العنصران) بناء على القاعدة السابقة .

٢ — سمعت أحد الأدباء المشهورين يقول فى المذياع : (فى القرن التاسعِ عشر) و (جاء القرن التاسعُ عشر) بإعراب صدر العدد المركب . ويبدو أن المتحدث ظن أن اسم الفاعل من العدد المراكب يخالف العدد المركب من حيث البناء ، والحقيقة غير ذلك . فالعدد تسعة عشر واسم الفاعل منه وهو التاسع عشر كلاهما مبنى على فتح الجزأين .

٣ — يكثر على الألسنة القول : فعلت هذا (أول أمس) أو (أمس الأول) . وكلا الاستعمالين يخالف ما نقل عن العرب وورد فى كلامهم . فقد جاء فى فصيح ثعلب (باب حروف متفردة) . وتقول ما رأيته منذ أول من أمس . فإذا أردت يومين قبل ذلك قلت ما رأيته منذ أول من أول من أمس) وجاء فى لسان العرب — مادة وأل : (وتقول ما رأيته منذ أمس ، فإن لم تره يوما قبل أمس قلت ما رأيته منذ أول من أمس ..) .

٤ — قرأت فى إحدى المجلات الأدبية هذه العبارة : (إن كلماتى لا تفى الكاتب حقه من التقدير) بتعدية الفعل (تفى) إلى مفعولين . وهذا تعبير شائع لا يرى مستعملوه حرجا فى استعماله ولا يخالج نفوسهم شك فى صحته مع أنه مجانب لما جرى عليه الاستعمال العربى . فالفعل (يفى) مضارع (وفى) وهو فعل لازم ، تقول العرب : وفى الشىء أى تم ، وتقول وَفَى بعهده ووعده ، وتقول هذا الشىء لا يفى بذلك أى يقصر عنه ولا يوزيه . أما الفعل المتعدى فهو (وَفّى) بالتضعيف ، يقال وفى فلاناً حقه : أعطاه إياه وافياً تاماً . وفى القرآن الكريم : ووجد الله عنده فوفّاه حسابه ، وفيه : وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم . فصحه العبارة : لا توفّ الكاتب حقه .

٥ — (لن أفعل هذا طالما أنا حى) . يشيع مثل هذا التعبير بيننا الآن دون أن نتنبه إلى أن (طالما) لا معنى لها هنا ، وأن الصواب أن يقال : لن أفعل هذا مادمت حياً . أما (طالما) فمعناها (كثر ما) وهى مكونة من الفعل طال + ما الزائدة . يمكنك أن تقول مثلا لقد طالما نصحتك فلم تمتثل أو تقول طالما نصحتك . . بدون قد .

٦ — تقول كذلك : أحب أكل الفاكهة سيما التفاح وصوابه : ولا سيما التفاح ، فقد جاء فى مغنى اللبيب عند الكلام على لاسيا : (وتشديد يائه ودخول لا عليه ودخول الواو على لا واجب . قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء فى قوله :

ولاسيما يوم بدارة جلجل

فهو مخطىء . وجاء فى المصباح المنير (ولا تستعمل إلا مع الجحد ، نص عليه أبو جعفر أحمــد بن محمد النحوى فى شرح المعلقات ولفظه : (ولا يجوز أن تقول جاءنى القوم سيما زيد حتى تأتى (بلا) لأنه كالاستثناء ، وقال ابن يعيش أيضاً : ولا يستثنى بسيما إلا ومعها جحد ، وفى البارع مثل ذلك ..) .

٧ — ومن التعبيرات الشائعة تكرار (بين) أو (كلما) فى مثل : قام الصراع بين العرب وبين إسرائيل ومثل كلما لان العرب كلما زادت صلافة إسرائيل . وكلا التعبيرين قبيح والأصح أن يقال : بين العرب وإسرائيل وأن يقال كلما لان العرب زادت .. ولا يصح تكرار بين إلا مع الضمير مثل : بينهم وبين الإسرائيليين .

(وانظر معجم الأخطاء الشائعة ص ٤٦ ، ٢٢٢)

٨ — من الأخطاء الشائعة فى باب العدد عدم تحقيق المطابقة من حيث التذكير أو التأنيث فى اسم الفاعل المأخوذ من العدد المركب مثل أحد عشر فاسم الفاعل منه حادى عشر واثنا عشر فاسم الفاعل منه ثانى عشر . والقاعدة فى هذه الأوصاف المشتقة أن تطابق فى جزأيها الموصوف من حيث التذكير والتأنيث فتقول : التلميذ الحادى عشر والتلميذة الحادية عشرة ، والرجل الرابع عشر والمرأة الرابعة عشرة . فما يقال من مثل : فى الساعة الثانية عشر ونحو ذلك واضح الخطأ .

٩ — يكثر على الألسنة عبارات مثــل : أخذت مشترواتى كلها من السالمية . والخطأ موجود فى كلمة (مشتروات) لأن مفردها (مشترى) فحق ألفه أن تقلب ياء فى الجمع لأنها خامسة فى الكلمة (تنطبق القاعدة على الألف الرابعة فصاعداً) فيقال . مشترياتى .

١٠ — ومن الأخطاء الشائعة قولهم : سوف لايحدث كذا ، أو : سوف لن يحدث كذا .. « وسوف » موضوعة للمستقبل الموجب ، أما إذا أردنا نفى المستقبل فنستعمل (لن) ، فنقول : لن يحدث كذا ، بدون سوف.

١١ — كذلك مما يشيع قولهم : ليس ثمة هناك داع لكذا .. فإذا علمنا أن (ثمة) بمعنى هناك ، وضعنا أيدينا على وجه الخطأ وعرفنا أن الصواب : ليس ثمة داع أو ليس هناك داع .

١٢ — يلتبس كذلك على الكتاب تثنية (دعوة) وتثنية (دعوى) والأولى تثنى على (دعوتان) والثانية على (دعويان) . ولايجوز غير هذا .

١٣ — ومن الأخطاء أيضا تنوين العلم الموصوف بابن مثل : قال محمدٌ ابن على .. والصواب بدون تنوين : محمدُ بن على .

١٤ — يشيع كذلك جمع كلمة (مدير) على (مدراء) وهو وهم أوقع فيه الظن بأن (مدير) على وزن (فعيل) وهى فى الحقيقة (مفعل) وقياس جمعها إذن مديرون .

١٥ — لاتقل ربيع الآخَر ولاربيع الثانى ، ولكن قل ربيع الآخِر — بكسر الخاء . وسيأتى فى فصل « ألفاظ يقع فيهـا الاشتباه » التفرقة بين هذه الألفاظ الثلاثة .

١٦ — يستعمل الناس الآن كلمة أخصائى — بكسر الخـاء وتشديد الصاد — ويصر مقدمو برنامج « اسأل الإذاعة » بالكويت على نطقها هكذا . ولامعنى للكلمة على هذا الضبط ولاعلى ضبطها إخصائى — بكسر الهمزة وسكون الخاء . والكلمة الصحيحة فى هذا المقام أن يقال : اختصاصى الجراحة أو متخصص الجراحة .. ففى اللسان : اختص فلان بالأمر ، وتخصص للأمر إذا انفرد .

(وانظر مصطفى جواد ص ٨٣) .

١٧ – يتوهم كثيرون فيظنون أن الباء مع الفعل « استبدل » تدخل على الشيء المحتفظ به وهي في الحقيقة تدخل على المتروك . فحين تقول استبدلت سيارتي القديمة بسيارة جديدة تكون قد أخطأت الصواب وعكست المعنى . وشاهد هذا قوله تعالى : أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ولكن ورد في بعض الشواهد القديمة دخولها كذلك على غير المتروك وقد تبنى المجمع اللغوي هذا الرأي وأصدر قراره بأن باء البدل يجوز أن تدخل على المتروك وعلى المأخوذ والمدار في تعيين ذلك على السياق .

ولست من رأي المجمع لأن العمل به لا يفيد تيسيرا بـل يسلم إلى التعقيد والغموض . ولا يصلح السياق في كل الحالات لتحديد المعنى المراد ، ولهذا فمن الأسلم قصر الباء على المتروك ؛ ولن تخسر اللغة العربية شيئاً إذا التزمنا ذلك ، بل ستكسب مزيداً من الوضوح ومزيداً من الدقة .

١٨ – يضبط الكثيرون كلمة « بدائي » وبخاصة حين وصف بعض الشعوب بالبدائية . يضبطونها بكسر الباء . والصواب ضبطها بضم الباء (ويجوز فتحها كذلك) . ففي اللسان : يقال لك البدء والبدأة .. والبداءة – بالفتح – والبداءة – بالضم – أي لك أن تبدأ قبـل غيرك . وفيه : البداءة : أول ما يفجؤك . وفي المعجم الوسيط : البدائي – بالضم – المنسوب إلى البداءة ، وما كان في الطور الأول من أطوار النشوء (مج) . والبدائية في علم الاجتماع الطور الأول من أطوار النشوء .

١٩ – يستخدم الكثيرون كلمة « التجربة » بضم الراء ويجمعونها على تجارب بالضم كذلك . وكلا الضبطين خطأ والصواب بكسر الراء لأن التجربة في الأصل مصدر للفعل جرّب ، ثم أطلقت على اختبار الظاهرة وعلى الخبرة ، كما أطلقت على ما يعمل أولا لتلافي النقص في شيء

وإصلاحه (كما يقال تجربة الطباعة — تجربة المسرحية) . ولخروج اللفظ عن معنى المصدرية صح جمعه فقيل تجارب .

٢٠ — بعد أن تقدمت أجهزة التجسس وصارت وسائل الاستماع والتسمّع على الآخرين تملأ الأخبار شاعت العبارة : « أجهزة التصنت » كما شاعت فى مجال التلفونات حين يتسمع بعضهم على مكالمات الناس .

وليس فى اللغة « تصنّت » لأن مادة « صنت » غير موجودة إنما الموجود مادة « نصت » بتقديم النون . يقال نصت الرجل وأنصت وانتصت . ومع أنى لم أجد وزن تفعّل فى المعاجم من هذه المادة فالقياس يسمح به . فمن معانى هذه الصيغة — كما ذكر الفارابى فى ديوان الأدب — أخذ الشيء بعد الشيء أو فعله فى مهلة ، كالتفهم والترقب والتشرب والتطلب والتقرب والتثبت والتلفت والتصفح والتعبد والتهجد والتبصر والتشكر والتفكر والتسمع . . . ومن أراد الالتزام بالمنقول عن العرب فليقل : أجهزة التسمع .. وجريمة التسمع على المكالمات التلفونية . . وفى القرآن الكريم : لا يسّمّعون إلى الملأ الأعلى ..

٢١ — يكثر على الألسنة كذلك استعمال كلمة « التطمين » كأن يقال : تطمين الشعب على وفرة المخزون الغذائى .. وليس فى المعاجم الفعل طمّن حتى يوجد المصدر تطمين . وإنما الموجود بالهمز سواء قبل الميم طأمن أو بعدها طمأن . ومصدر الثانى : طمأنة .

٢٢ — ويقولون : مازال فى الجُبة الكثير — بضم جيم جبة — والذى فى ديوان الأدب واللسان والقاموس ضبطها بفتح الجيم .

٢٣ — ويقولون صوت جهورى (بفتح الجيم وضم الهاء) والصواب جهْورى (بفتح الجيم وسكون الهاء) . يقال جهور فلان رفع الصوت بالقول ، ويقال أيضا جهور الصوتُ فالرجل جهوَرىّ والصوت جهورىّ (انظر معجم الأخطاء الشائعة ص ٥٨ ، وقل ولا تقل ص ٩٥) .

٢٤ — ويطلقون كلمة « الخضروات » — بضم الخاء — على المزروعات الخضراء فيقولون الخضروات والفواكه . وصواب الكلمة : الخَضراوات ، ففي اللسان : قال صلى الله عليه وسلم : ليس فى الخضراوات صدقة ، يعنى به الفاكهة الرطبة والبقول . ولم يرد فى اللغة خُضْرَى حتى يصح الجمع خضروات .

٢٥ — ويخطئ الكثيرون فى ضبط الكلمات الآتية : سحور — فطور — قبول — لبوس — نشوق — سفوف فيضبطونها بضم الأول ، والصواب فتحها ، كما تذكر كتب اللغة .

٢٦ — يكثر فى الجامعات التى تتبع النظام الاختيارى أو نظام المقررات التعبير « صحاف التخرج » ، والصحاف فى الحقيقة جمع « صَحْفَة » ، والصحفة وعاء كالقصعة يكفى ملؤه لإشباع خمسة أو نحوه . وفى القرآن الكريم : يطاف عليهم بصحاف من ذهب .

أما الصحيفة فتجمع على صحائف وصحف . والأكثر صحائف كما فى كتب اللغة .

٢٧ — أسمع كثيرا العبارة « صمام الأمن » بفتح الصاد وتشديد الميم . وهذا خطأ والصواب : صمام بكسر الصاد وفتح الميم دون تشديد . ففى اللسان : صمام القارورة سدادها . والصمام ما أدخل فى فم القارورة . وكل ما يسد به الفرجة فهو صمام . وفى المعجم الوسيط : وصمام الأمن (فى الهندسة الميكانيكية) سداد ينفتح من تلقاء نفسه عندما يزيد الضغط على الحد المرسوم (مجمعية) .

٢٨ — تكررت أمامى عبارات مثل :

لم تجد مكانا لإقامة مجمع سياسى جديد سوى فى الشريط الأخضر . . .

لا يوجد سوى فى عشرين محلا .

لا يهتم سوى بالعلم .

ووجه الخطأ جرّ ما بعد سوى بحرف الجر ، والواجب جره على الإضافة أما حرف الجر فينبغي — لكي تصح العبارة — تقديمه ليسبق سوى .

٢٩ — ومن أخطاء التعبيرات فى باب الاستثناء كذلك ما يتردد كثيرا من مثل :

هذا عدا عن تلويث المياه وموارد الطعام .

هذا عدا عن استغلال الطاقة الذرية فى مجالات متعددة .

والصواب بحذف حرف الجر « عن » .

٣٠ — يقولون كذلك لفلان عامود يومى فى صحيفة كذا أو عامود المسجد . وهو خطأ صوابه عمود بدون الألف .

٣١ — ويضبطون عين « عنوة » بالضم فيقولون : أخذ هذا الشيء عنوة . والذى فى المعاجم فتح العين ، يقال : أخذته عنوة — بفتح العين — أى قسرا وقهرا . وفى حديث الفتح أنه دخل مكة عَنْوة ، أى قهرا وغلبة .

٣٢ — ويضبطون كلمة غلواء بفتح الغين وسكون اللام فيقولون تمادى فى غلوائه .

والصواب ضبطها بضم الغين وفتح اللام كما فى المعاجم . ومثلها فى الضبط : تنفس الصعداء — المرأة النفساء — تاه خيلاء .

٣٣ — على الرغم من إجازة بعضهم — وإقرار المجمع — إدخال أل على العدد المضاف فلا وجه لإدخال أل على « غير » المضافة كما يفعل الكثيرون فيقولون : الغير مصدق وصوابها غير المصدّق .

٣٤ - الغيرة . ينطقها الكثيرون بكسر الغين والصواب بفتحها .
تقول العرب :

غار الرجل على امرأته ، وغارت المرأة على زوجها غيرة . والغيرة كذلك الحمية والأنفة .

أما الغيرة بالكسر فلا تصلح فى هذا السياق لأنها إما أن تكون اسم هيئة من الفعل السابق ، وإما أن تكون بمعنى الدية وهو استعمال قد اختفى من لغة العصر الحديث .

٣٥ - أسمع الكثيرين - وبخاصة أطباء الأسنان - ينطقون كلمة « لثة » إما بفتح اللام وفتح الثاء المخففة ، وإما بكسر اللام وفتح الثاء المشددة . وكلا الضبطين خطأ ، والصواب لثة - بكسر اللام وفتح الثاء المخففة .

٣٦ - يشيع وبخاصة بين أفراد جاليات عربية معينة ضبط كلمة «لجنة» بضم اللام والصواب فتحها . ولعل من الطريف أن نقول إن لسان العرب - رغم ضخامته - قد خلا فى مادة « لجن » من ذكر هذه الكلمة وأن القاموس المحيط قد ذكرها ، ونص عبارته :

واللجنة الجماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه .

٣٧ - أشاهد كثيرا فى النصوص المكتوبة هذه الكلمة : «اضطرده» . وليس فى اللغة كلمة بهذا الشكل وإنما المراد «اطرده» . وهى افتعل من الطرد قلبت تاء الافتعال فيها طاء وأدغمت الطاءان . وليست الكلمة مثل اضطرب لأن الأخيرة افتعل من ضرب ، فالضاد فى جذر الكلمه بخلاف « اطرد » فلا ضاد فيها .

٣٨ - عزل . يضبطها الكثيرون بفتح الزاى والصواب كسرها .
قال فى اللسان :

وكنت بمعزل – بكسر الزاى – عن كذا وكذا أى فارقتهم وتنحيت عنهم . والفعل منه جاء بكسر العين فى المضارع ، وليس فيه لغة أخرى بالفتح أو الضم حتى يجوز فتح الزاى .

٣٩ – يشيع فى مجالى التعليم والجندية قولهم : معفىّ – معاف : فيقال الطالب معفى من دراسة كذا . وفلان معفىّ من الجندية . وفى شهادات التجنيد المصرية يكتب : معاف .

وكلا اللفظين خطأ ، وصواب الأول المعْفَى (اسم مفعول من الفعل أعفى) وصواب الثانى معافَى (اسم مفعول من عافى) ، ويصح فيه أن يقال كذلك معْفَى كالأول .

٤٠ – يقولون فلان يعانى من عرق النسا فيكسرون النون . ولا علاقة لهذا العرق بالنساء وإنما صحة ضبطه النَّسا بفتح النون . جاء فى ديوان الأدب ، النسا (بالفتح) عرق يأخذ من الورك حتى يبلغ حافر الدابة . وفى اللسان : النسا عرق من الورك إلى الكعب .

٤١ – يقول الكثيرون المناخ – بفتح الميم – والصواب ضمها . وهى فى الأصل اسم مكان من أناخ ، ولذا أطلقت على مبرك الإبل وعلى محل الإقامة . وتطلق حديثا على حالة الجو ، كما تستعمل فى مثل : المناخ الأدبى . وقد أقر مجمع اللغة العربية الاستعمال الحديث . وفى جميع الحالات يكون نطق الكلمة بضم الميم لا بفتحها .

٤٢ – أسمع كثيرا من يجر كلمة « وحده » إذا تبعت مجرورا مثل : من حقها وحدها – من حقه وحده، ظنا أن الكلمة تابعة فى الإعراب لما قبلها . والصواب نصبها على الحالية ، كما تذكر المراجع .

٤٣ – يضبط الكثيرون كلمة « وفق » فى مثل قولهم : تسير التنمية وفقا لخطة خمسية – يضبطونها بكسر الواو ، والموجود فى المعاجم فتحها . قال فى اللسان :

وفق الشيء مالاءمه . . وهذا وفق هذا ووفاقه . . والوفق من الموافقة بين الشيئين كالالتحام . ولم أجدها بالكسر فيما بين يدي من معاجم .

٤٤ — يشيع على الألسنة والأقلام الآن قولهم : اعتذر عن الحضور ، والصواب عن الغياب أو عدم الحضور لأن الاعتذار يكون عن فعل خطأ أو عمل مايستحق تقديم العذر ، وهو في حالتنا هذه التخلف أو الغياب أو عدم الحضور(١) .

وقد رفض مجمع اللغة العربية بالقاهرة تصحيح العبارة الأولى .

٤٥ — وآخر ما نذكره كلمة « خصيصى » في مثل التعبير : جاء فلان خِصِّيصَى من أجلك . فالكلمة منتهية بالألف المقصورة — وتكتب بالياء ، وليست منتهية بالصاد كما يظن الكثيرون فيكتبونها وينطقونها خصيصاً .

---

(١) في ديوان الأدب (٢/٤٠٣) : « واعتذر من ذنبه » . وفي لسان العرب (عذر) واعتذر من ذنبه .. تنصل . وفي المصباح المنير (عذر) : واعتذر عن فعله أظهر عذره . وفي المعجم الوسيط (عذر) : اعتذر إليه طلب قبول معذرته . . واعتذر من ذنبه . . واعتذر عن فعله تنصل واحتج لنفسه . واعتذر فلان صار ذا عذر .

الفصل الرابع

ألفاظ يقع فيها الاشتباه

سنتناول تحت هــذا العنوان مجموعة من الألفاظ التى انحرف بها الاستعمال الحديث فخلط معناها بمعنى ألفاظ أخرى تشبهها - غالبا - فى الأصول وتخالفها فى الحركات والسكنات . وسيقتصر عملنا على فصل اللفظين من بعضهما وذكر معنى كل منهما حتى يمكن للكاتب أن يضعهما الموضع الصحيح :

(١) الكفاءة والكِفاية :

يخلط الكتاب بينهما فيستعملون اللفظ الأول بمعنى الثانى فيقولون مثلا : أثبت فلان كفاءة فى عمله ، ويعنون تفوقا وتميزا على غيره . فإذا عرفنا أن الكفاءة بمعنى المساواة ، والكفاية هى التى تحمل معنى التفوق والتميز أمكننا أن نعرف وجه الخطأ فى هذا الاستعمال .

وقد اشترط الفقهاء فى الزواج الكفاءة بين الزوجين ولم يطلب أحدهما الكفاية أى تميز أحدهما على الآخر . فإذا أردنا أن نشتق وصفا من الكفاءة قلنا « كفء » ، ومن الكفاية قلنا « كافٍ » و« ذو كفاية » .

وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بالتسوية بين الكفاءة والكفاية ، وبين الكفء والكافى فى الاستعمال (الألفاظ والأساليب ص ٢١٩) . ولست معه فى هذا لأنه يؤدى إلى خلط الدلالات ، ويتنافى مع الدقة المطلوبة فى التعبير .

(٢) ظَرْف ومظروف :

الظرف الوعاء الذى يوضع فيه الشىء ، وكذا كل ما يستقر غيره فيه . والمظروف هو ما اشتمل عليه الظرف . ولكن يشيع الآن مثل : « وتوضع الأوراق فى مظروف .... » وصحة العبارة أن يقال : « وتوضع الأوراق فى ظَرْف » ، أو « وترسل الأوراق مظروفة . . » .

(٣) أكْفاء وأكِفَّاء :

سمعت مؤخرا تعليقا لأحد مقدمى البرامج فى الإذاعة المرئية على قصيدة أرسلها إليه مدرس شاعر جاء فيه : « نحن فى حاجة إلى مدرسين أكِفّاء لا أنصاف شعراء » وهو طبعا يعنى مدرسين ذوى كفاءة أو كفاية فى العمل ولا يعنى مدرسين غير مبصرين . وقد شاع مثل هـــذا التعبير فى العصر الحديث وهو خلط بين صيغتين من صيغ جموع التكسير ، أما أولاهما فهى أكفاء — بوزن أفعال — جمع كُفْء ، وأما ثانيتهما فهى أكِفّاء — بوزن أفعلاء — جمع كفيف مثل شديد وأشدّاء ،ولا أقدّر مدى الحرج الذى يقع فيه هذا المذيع حين يعلم بهذا الخلط الشائن .

(٤) خُطْبة وخِطْبة :

يقال خطب الناسَ خَطَابةً وخطْبة ، وخطب فلانةً خَطْبا وخِطْبة ومع ذلك يخلط الناس فيستعملون « خُطبة » فى المعنيين غافلين عن هذا الفرق بين الكلمتين وقد جاء القرآن الكريم على هذا ، فقد جاء فى سورة البقرة « ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خِطبة النساء » .

(٥) عقَار وعقّار :

العَقَار — بدون تشديد — الأشياء الثابتة كالمنزل والضّيعة والنخل والأرض ، أما العَقّار — بالتشديد — فهو ما يُتداوى به من النبات

والشجر . وجمع الأول عَقّارات وجمع الثانى عَقَاقير . وبهذا فُهم الخطأ فى قول بعضهم : عَقّار يُتداوى به أو هذا العَقّار مفيد للصحة أو نحو ذلك .

(٦) طِوال وطَوال :

يقولون لن أفعل هذا طِوال الدهر وصحة التعبير طوال الدهر بفتح الطاء ، فالطَّوال الطُّول ومدى الدهر ، أما طِوال فجمع طويل .

(٧) قِيد وقَيْد :

يقولون لن أحيد عن مبدئى قَيد شعرة أو قَيْدَ أنملة . وصحة التعبير . قِيد شعرة وقِيد أنملة . فالقِيد بالكسر القَدْر ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : حتى ترتفع الشمسُ قِيد رمح . أما القَيْد فمعروف .

(٨) عَرْض وعُرْض .

يقولون ضرب به عَرْض الحائط وصحته : « عُرْض الحائط » فعرض السيف صفحه وعُرْض العنق والوجه جانبه ، وضرب به عُرض الحائط أىْ رمى به أىّ ناحية كانت . أما العَرْض فخلاف الطول والحبْل والجيش العظيم .

(٩) صبيح وصبوح :

يقولون : وجهه صَبوح والصواب « صبيح » يقال سقاهم صبوحا وهو ما حُلب من اللبن بالغداة وما أصبح عندهم من شراب . أما الصبيح فهو الوصف من الصباحة بمعنى الجمال .

(١٠) رُؤية ورؤيا :

يقولون سرتنى رُؤياك . ولكن إذا علمنا أنّ الرؤيا خاصة بما يرى

فى المنام والرؤية للنظر بالعين أو القلب — أمكننا أن نصل إلى أن الصواب « سرتنى رؤيتك » .

ويحاول بعضهم التسوية بين اللفظين فى الاستخدام اعتماداً على بعض الشواهد الواردة (١) . ومرة أخرى لا أجدنى أوافق على هـــذا لأنه يؤدى إلى خلط الدلالات :

(١١) أمس والأمس :

إذا أطلقت « أمس » يراد بها اليوم السابق ليومك ، أما « الأمس » فيقصد بها أى يوم مضى . وهذا هو معنى قول النحويين إن « أمس » إذا نكرت عرّفت وإذا عرفت نكرت . أى إذا استعملت بدون أل كان مدلولها معرفا محددا وإذا استعملت بأل كان مدلولها عاما غير معين . وعلى هـــذا فقولهم : زرتك بالأمس فلم أجدك (قاصدين اليوم السابق مباشرة) خطأ صوابه زرتك أمس بالبناء على الكسر .

وصحح العدنانى التعبيرين وساوى بينهما ، ولا أوافق على ذلك لأن تمييزها يجعل التعبير أكثر دقة وتحديدا ، ولا يترك مجالا للبس .

١٢ — استلم وتسلم :

الأولى بمعنى اللمس ، ومنه : استلام الحجر الأسود فى الحج ،

---

(١) مما ورد قول المتنبى : ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض .

وقول الراعى : فكبر للرؤيا وهش فؤاده .

(والأخير يحتمل الترخيم) . وحمل بعضهم عليه قوله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس حيث فسروها بحادثة الإسراء والمعراج وقد كانت يقظة . ولكن فى الآية تفسيرات أخرى تخرجها عن مجال الاستشهاد .

(انظر العدنانى ص ٩٩ ، واللسان — رأى) .

اى لمسه أما التسلم فهو الأخذ . وعلى هذا يتبين خطأ من يقول : استلمت من فلان كذا . . أو استلمت أوراق الطلاب . . أو نحو ذلك (١):

١٣ - عَنان و عِنان

في المعاجم : عَنان كسحاب وسماء وزنا ومعنى .

وعِنان كلجام وزنا ومعنى .

وعلى هذا يقال عَنان السماء وعِنان الفرس وترك له العِنان .

١٤ - قاصرة ومقصورة :

الاستعمال الصحيح أن يقال :

هذا الشيء قاصر عن أن يوصل إلى المطلوب (أى عاجز) .

وهذا الشيء مقصور على فلان (أى موقوف عليه وخاص به) .

أما قولهم هذا الشيء قاصر على كذا فخطأ، وإن احتمل التأويل .

١٥ - خِطَّة وخُطَّة

يستعمل العرب اللفظ الأول فيما يختطه الرجل من أرض ليبنى عليه ومنه سمى المقريزى كتابه « الخطط » وسمى على مبارك كتابه « الخطط التوفيقية » أما الخطَّة بالضم فمعناها التدبير والأمر . وعليه ينبغى أن يقال الخُطة الخمسية» و«خطّة التنمية » ونحوها . وفى الحديث : أنه قد عرض عليكم خطّة رُشد فاقبلوها. وجمع الخطة خطط وجميع الخِطة خِطط .

---

(١) حاول العدنانى تصحيح ذلك بنقول من بعض المعاجم الحديثة ولا حجة له . فضلا عن أن التسوية بين اللفظين تنافى الدقة الدلالية . انظر ص ١٢٠ . وانظر كذلك أزاهير الفصحى ص ٩٤ .

وقد جاء في الحديث النبوى : إنه أعطى للنساء خِططا يسكنّها فى المدينة شبه القطائع .

١٦ — جاءوا سويا — معا :

السَّوىّ المعتدل لا إفراط فيه ولا تفريط ، والعادى لا شذوذ فيه ، والوَسَط ، والخالى من العيب . وليس فى اللفظ معنى المرافقة أو المصاحبة ولذلك لا يصح أن يقال جاءا سويا أو جاءوا سويا . وإنما يجب أن يقال : معا .

١٧ — عَقْد وعِقْد :

العَقْد البيع والعهد ، كما يقال فلان فى العَقْد الثانى من عمره أى بين العاشرة والعاشرين . أما العِقد فهو القلادة .

وعلى هذا يتضح خطأ من يقول : وقعت عِقدا مع فلان ، أو فلان فى العِقد الثانى من عمره .

١٨ — خَلاق وأخلاق :

يشيع على الألسنة مثل : « يقوم فريق من الشباب الذين لاخلاق لهم بعمل كذا » ظنا أن « خلاق » بمعنى أخلاق وهذا التباس مرده تشابه الكلمتين فى اللفظ فالخلاق الحظ والنصيب . وقد قال المفسرون فى قوله تعالى : « وماله فى الآخرة من خلاق » أى ماله من نصيب فى الخير . ويجوز على ضرب من التأويل قبول التعبير الشائع على أساس أن من يفعل المنكر لانصيب له من الخير والصلاح أو على تفسير الخلاق بالدين كما ذكره بعضهم .

١٩ — كهل وشيخ :

قرأت فى إحدى الصحف : « كهل فى الثمانين . » والكلمة التى كان

يجب أن تستعمل فى هذا المقام كلمة « شيخ » . فالشيخ فى اللغه التى استبانت فيه السن ، أو من فوق الخمسين . أما الكهل فقيل الذى جاوز الثلاثين وخَطه الشَّيب ، وقيل من الثلاثين إلى الأربعين وقيل من ثلاث وثلاثين إلى خمسين .

٢٠ — قَطُّ وأبدا :

يشيع على الألسنة والأقلام مثل « لن أفعل هذا قط . . . » ، وصحة التعبير « لن أفعل هذا أبدا » لأن المنقول عن العرب استعمال « قط » فى الماضى وحده ففى اللسان : « وأما قط فإنه هو الأبد الماضى تقول ما رأيت مثله قط » وفى مغنى اللبيب : « ظرف زمان لاستغراق ما مضى ، وتختص بالنفى يقال : ما فعلته قط ، والعامة يقولون : لا أفعله قط وهو لحن » .

٢١ — رَوْع ورُوع :

يقولون ألقى فى رَوْعه بكذا ، وصوابه : ألقى فى رُوعه فالرَّوْع الفزع ولا معنى له هنا . أما الرُّوع فهو القلب والعقل . وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف : إن روح القدس نَفَثَ فى رُوعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها .

٢٢ — خُلْد وخَلَد :

الخُلْد البقاء . والدوام كالخلود ، كما أنه اسم من أسماء الجنة . أما الخَلَد بالتحريك فالبال والقلب والنفس . ولذلك يجب أن يقال : دار فى خَلَده ، أو وقع فى خلده بفتح الخاء واللام .

٢٣ — هَوىَ وهَوَى :

يخلط كثيرون بين هذين الفعلين ، ويستعملون أحدهما مكان الآخر

مع ما بينهما من بعد الشقة . فالفعل هَوِيَ بمعنى أحب ومضارعه يَهوَى أما الفعل هَوَى فبمعنى سقط ومضارعه يَهْوِى .

٢٤ ـ عِلاقة وعَلاقة :

لا يفرق كثير من الناس بين هذين اللفظين فى الاستعمال مع وجود فارق بينهما فالعِلاقة بالكسر تستعمل فى مجال الحسيات فيقال : عِلاقة السوط وعِلاقة القوس ونحوهما لما يُعلَّق به . أما العلاقة بالفتح فتستعمل فى مجال المعنويات فيقال : يجمع فلانا وفلانا علاقةٌ طيبة ، وساءت العَلاقة بين فلان وفلان . ومعناها الصلة والمناسبة والصداقة . حقاً إن كثيراً من الكلمات التى على وزن فَعالة جاءت باللغتين مثل دَلالة ودِلالة وكذلك وَكالة وجَنازة ووَلاية ووَزارة ولكن هذا ليس قياساً بالقدر الذى يسمح بتعميمه فى كــل الكلمات المشابهة . ولم يذكر ابن السكيت فى كتابه إصلاح المنطق كلمة « علاقة » من الكلمات التى جاءت على فَعالة وفِعالة بمعنى واحد .

٢٥ ـ الخَصْلة والخُصْلة :

يستعمل كثيرون اللفظين بمعنى واحد وهما ليسا كذلك . فالخَصلة تستعمل فى العربية بمعنى الخُلُق والخلَّة سواء كان الخلُق محموداً أو مذموماً وفى الحديث النبوى : « كانت فيه خَصْلة من خصال النفاق » أما الخُصْلة فتطلق على الشعر المجتمع أو القطعة من الشعر . ولها معان أخرى ليست فى شهرة استعمال هــذا المعنى . وقد تأتى الخُصلة بمعنى الخصلة فيطلقان جميعاً على العنقود وعلى كل عود فيه شــوك . ولكن استعمال الخُصْلة مكان الخَصْلة بمعنى الخُلُق والخلَّة لم يرد فى كتب اللغة .

٢٦ — الخَلّة والخُلّة :

من معانى الأولى :

(١) الحاجة والفقر ، ومنه قول العرب : اللهم اسدد خلته ، وفى المثل : الخلّة تدعو إلى الملّة ، أى الفقر يدعو إلى السرقة .

(٢) الخَصْلة والخُلُق سواء كان محموداً أو مذموماً .

(٣) الفُرجة والثقبة فى الشىء .

ومن معانى الثانية :

(١) الصداقة وبه فسر قوله تعالى : لا بيع فيه ولا خُلّة ولا شفاعة .

(٢) الصديق والخليل وقد يطلق على الزوجة بخاصة .

٢٧ — الحَمْل والحِمْل :

قال ابن السكيت فى إصلاح المنطق . الحَمْل ما كان فى بطن أو على رأس شجرة : أما الحِمْل فهو ما حمل على ظهر أو رأس . ومن هنا يتبين الفرق بين اللفظين فى المعنى والاستعمال .

٢٨ — أذان وآذان :

الأول بمعنى أذان الصلاة : والثانى جمع أُذُن . وعلى هذا نقول أذان الظهر مثلا ولا نقول آذان ، كما يفعل بعضهم .

٢٩ — واحد وعشرون — حادى وعشرون :

الأول عدد ، أما الثانى فهو وصف من العدد . وعليه نقول : جاء واحد وعشرون طالباً ، وجاء الطالب الحادى والعشرون ، ولا يصح أن نقول — كما يشيع الآن — الطالب الواحد والعشرون .

٣٠ — الغَداء والغِذاء :

الأولى تدل على وجبة من الطعام . وهي مقابل العشاء . أما الغذاء فهو الطعام ، وما يكون به نماء الجسم وقوامه .

٣١ — العَشاء والعِشاء :

الأولى وجبة المساء ، والثانيه هي الوقت المعروف .

٣٢ — ثَمَّة وثُمَّت :

الأولى إشارة للمكان مثل ثَمَّ وهناك . والثانية حرف عطف بمعنى ثُمَّ كقول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني   فمضيت ثُمَّت قلت لا يعنيني

٣٣ — جِرْم وجُرْم :

الجِرْم — بالكسر — البدن والجثة . أما الجُرْم فهو الذنب والجناية . وعلى هذا لا يصح أن يقال الجُرْم السماوى .

٣٤ — رِمَّة ورُمَّة :

الرِّمَّة العظام البالية . أما الرُّمة فقطعة حبل يُجرّ بها ثم توسع فيه حتى قيل : أخذت الشيء برُمّته ، أى كله . ومنه سمى الشاعر المعروف : ذو الرُّمَّة .

٣٥ — لا يجب أن تهمل — يجب ألا تهمل :

النفى فى الأولى منصب على الوجوب ومعنى هــذا أن الإهمال جائز الوقوع أما فى الثانية فهو منصب على الإهمال ومعناه أن الإهمال ممتنع الوقوع . وعلى هذا يتضح خطأ من يضع الأولى موضع الثانية . فحين أقول مثلا : لا يجب أن أذهب إلى السوق فمعناه أننى قد أذهب وقد

لا أذهب . وليس الذهاب مفروضا عليّ . أما حين أقول : يجب ألا أذهب إلى السوق فمعناه امتناع ذهابي إلى السوق .

٣٦ – شيق وشائق :

يقال : أنا شيِّق (بمعنى مشتاق – صفة مشبهة أو اسم فاعل) للقائك . ويقال مَعْنىً شائق وقصة شائقة بمعنى أنها تشوق وتعجب من قرأها . ولا يصح وضع أحد التعبيرين مكان الآخر .

٣٧ – مَلْء ومِلء :

يتضح الفرق بينهما في قولنا : عليك مَلء هذا الإناء ، وقولنا : خذ مِلء هذا الكوب لبناً . فالأولى مصدر الفعل ملأ ، والثانية اسم للشيء الذى يملأ .

٣٨ – جُدُد وجُدَد :

الأولى جمع جديد، والثانية جمع جُدَّة وهى الطريقة فى السماء والجبل وعليه قوله عز وجل : جُدَد بيض وحمر ، أى طرائق تخالف لون الجبل . وبهذا يتضح وجه الخلط حين يقول بعضهم :الطلبة الجُدَد . ومن الممكن تخريج الأخيرة على ضرب من التأويل .

الثانى والآخِر :

تستعمل « الثانى » فيما يليه ثالث ورابع . . . وكلمة « الآخر » فيما لا يتبعه شيء . وعلى هذا يقال ربيع الآخِر ، ولا يقال ربيع الثانى لأنه لا يوجد : « ربيع الثالث » ولهذا قيل فى صفات الله تعالى : الآخِر لأنه ليس بعده شيء . ومثل هذا يقال فى شهرى جمادى ، فيقال : جُمادى الأولى ، وجمادى الآخرة .

٤٠ – الآخِر والآخَر :

بين اللفظين فروق أهمها : أن الآخِر يقابل الأول : « هو الأول والآخر » ، أما الآخَر فهو بمعنى الواحد المغاير : « فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخــر » . كذلك فمؤنث آخِر آخِرة وهما مصروفان . أما مؤنث آخَر فأخرى وهما ممنوعان من الصرف (انظر أزاهير الفصحى ص ٨٨، ٨٩) .

٤١ – نفِد ونفَذ :

يشيع على الألسنة وبخاصة فى مجال الناشرين قولهم : « نفذت هــذه الطبعة » سارعوا بشراء كتاب كذا . . قبل نفاذه » . وهذا التعبير خاطئ وصوابه : « نَفِدَتْ هذه الطبعة » و « سارعوا . . قبل نفاده » لأن الذى يدل على معنى الانتهاء والفناء هو الأصل الدال . وفى القرآن الكريم : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفِد البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلمات ربى » . أما نَفَذ فلها معان أخرى ليس من بينها ما يصلح فى هذا السياق فمن معانيها الوصول ، يقال نَفَذَ كتابى إلى فلان أى وصل . ومن معانيها الاختراق والنفاذ فى الشيء ومنه قوله تعالى : « يا معشرَ الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان » . وعلى هــذا يتبين خطأ ما هو شائع فى المجال الجامعى من قولهم : استنفد مرات الرسوب .

٤٢ – أول وأولاً :

جاء فى إحدى النشرات الوزارية : « تعيين فلان موجها أولا للغة العربية . . . » . وقد خلط كاتب النشرة بين استعمالين مختلفين للفظ « أول » ووضع أحدهما مكان الآخر . قال فى الهمع : لأول استعمالان ، أحدهما أن تكون صفة أى أفعل تفضيل بمعنى الأسبق فيعطى حكم أفعل التفضيل

من منع الصرف ... والثانى أن يكون اسما فيكون مصروفا ومنه : ما له أولٌ ولا آخر (٣/٢٠٠) . وفى اللسان : أول غير مصروف فى قولك : مررت برجل أول . وهو بمنزلة أحمر (يعنى فى منع الصرف للوصفية ووزن أفعل) . والمثال الذى معنا مما وقعت فيه « أول » صفة ولذا استحقت منع الصرف . أما المصروف فمن أمثلته : ما رأيت له أولا ولا آخرا — ما تركت أولا ولا آخرا (كما تقول ما تركت قديما وحديثا) . ومثله ما يأتى فى الترقيم : أولا — ثانيا — ثالثا ... إلخ

٤٣ — أثناء وثنايا :

الثنايا جمع ثنيّة وهى السن فى مقدم الفم والعقبة ومنقطع الوادى أو الجبل ومكان انعطافهما .

أما الأثناء فهى جمع ثِنْى . يقال : أثناء الشىء أى تضاعيفه . ووضعت الورقة فى أثناء كتابى أى فى طياته وتضاعيفه . وتقول العرب أنفذت كذا ثِنْى كتابى أى فى طيه .

وبهذا تبين أن من الخطـأ قولك : وقد تعرض للملك فى ثنايا حديثه وأن الصواب : فى أثناء حديثه . (انظر اللسان ثنى ، وأزاهير الفصحى ص ٩١) .

٤٤ — الثمين والسمين :

يقولون فلان لا يميز بين الغث والثمين ، وهم هنا يخلطون بين لفظتين يتشابهان صوتيا ويختلفان دلاليا .

فالثمين غـالى الثمن أما الغث فهو الهزيل النحيف الضعيف ، ولذا فلا تقابل بين المعنيين . وإنما التقابل بين غث وسمين .

٤٥ — الحيرة والحَيْرة :

يقولون : فلان فى حيرة — بكسر الحاء — من أمره . والصواب فتح الحاء فى هـــذا المثال كما ورد فى اللسان والقاموس والمصباح وغيرها . أما الحيرة — بالكسر — فهى اسم بلد معروف قرب الكوفة .

وقد ورد فى المعجم الوســيط ضبطها على المعنى الأول بالفتح والكسر . ولا أدرى متى أين جاءوا به . ولعلهم قاسوه على كلمات وردت بالوجهين مثل : حيطة التى رويت بالفتح والكسر . لكن لا مجال للقياس فى مثل هذا .

٤٦ — الطرْف والطرَف :

الطرْف العين ، والطرَف نهاية الشيء . قال تعالى : قبل أن يرتدّ إليك طرْفك وقال : وأقم الصلاة طرَفى النهار .

٤٧ — الفِطرى والفُطرى :

الفطر — بالضم — جنس من الكمء ، كما فى اللسان . وفى الوسيط : الفُطر والفُطريات اسم يطلق على طائفة من اللازهريات منها فصائل وأجناس وأنواع عديدة . وعلى هـــذا فالذى يرد فى محل الأحياء هو الفطريات بالضم . أما الفطرى بالكسر فهو نسبة إلى الفِطْر أو الفِطرة كما فى قوله تعالى : فطرة الله التى فطر الناس عليها .

٤٨ — كلا وكلتا :

يصادفنى كثيراً عبارات مثل : زرت كلا الحالتين . . وهـــذا

خلط بين « كلا » التى تســتعمل للمذكر فقط وكلتا التى تستعمل للمؤنث فقط .

٤٩ — الوَفَيات والوفيّات :

يجمع كثيرون كلمة « وفاة » على وفيّات . فيقولون مثلا : صفحة الوفيّات وهذا خلط بين كلمتين متباعدتين فى المعنى وهما : وَفيّة من الوفاء وجمعها وَفيّات ، ووفاة وجمعها وَفَيات بقلب الألف ياء .

١ - فهرس الألفاظ

٢ - فهرس التراكيب

٣ – فهرس المسائل اللغوية

(حسب تسلسل الصفحات)

الموضوع	صفحة

قائمة المصادر والمراجع

لا تمثل هذه القائمة إلا عشر معشار ما رجعت إليه من مصادر ومراجع فهذا البحث نتاج خبرة طويلة ، وثمرة قراءات وملاحظات وتعليقات استمرت قرابة ثلاثين عاما . كما أنني رجعت فيه إلى آلاف من النماذج الكتابية والنطقية فى الصحف والمجلات والنشرات والإعلانات والأحاديث وغيرها .

١ – أدب الكاتب لابن قتيبة – ط ليدن .

٢ – أزاهير الفصحى فى دقائق اللغة – عباس أبو السعود – المعارف ١٩٧٠ .

٣ – أساس البلاغة للزمخشرى .

٤ – إصلاح المنطق لابن السكيت – تحقيق عبد السلام هارون .

٥ – البحث اللغوى عند العرب – أحمد مختار عمر – عالم الكتب ١٩٧٨ .

٦ – البحر المحيط لأبي حيان .

٧ – تاج العروس للزبيدى .

٨ – الجاسوس على القاموس – أحمد فارس الشدياق – القسطنطينية ١٢٩٩ .

٩ – جمع التكسير فى اللغة العربية – خيرى محمود – رسالة ماجستير بجامعة الكويت .

١٠ – الجمهرة لابن دريد .

١١ – جموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية – عبد المنعم سيد عبد العال – الخانجى ١٩٧٧ .

١٢ - ديوان الأدب للفارابي - تحقيق أحمد مختار عمر - ط أولى .

١٣ - شرح الأشموني بحاشية الصبان - الحلبي بمصر .

١٤ - شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش .

١٥ - فقه اللغة للثعالبي .

١٦ - في تاريخ العربية - نهاد الموسى - عمان ١٩٧٦ .

١٧ - الفيصل في ألوان الجموع - عباس أبو السعود - المعارف ١٩٧١ .

١٨ - القاموس المحيط للفيروزابادي .

١٩ - قل ولا تقل - مصطفى جواد - أول ١٩٧٠ .

٢٠ - الكتاب لسيبويه .

٢١ - كتاب الألفاظ والأساليب - محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٧ .

٢٢ - كتاب في أصول اللغة - الجزء الأول - محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

٢٣ - كتاب في أصول اللغة - الجزء الثاني - محمد شوقي أمين ومصطفى حجازي - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .

٢٤ - كتاب المذكر والمؤنث - محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق طارق الجنابي - بغداد ١٩٧٨ .

٢٥ - لسان العرب لابن منظور .

٢٦ - اللسان العربي - مجلة مكتب تنسيق التعريب بالرباط (أجزاء متعددة) .

٢٧ - المحكم لابن سيده .

٢٨ – المصباح المنير للفيومى .

٢٩ – معجم الأخطاء الشائعة – محمد العدنانى – مكتبة لبنان ١٩٧٣ .

٣٠ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣١ – الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون – محمد عيد – القاهرة ١٩٧٩ .

٣٢ – من قضايا اللغة والنحو – أحمد مختار عمر – أولى ١٩٧٤ .

٣٣ – همع الهوامع للسيوطى – تحقيق عبد العال سالم – دار البحوث العلمية بالكويت .

كتب أخرى للمؤلف :

١ — تاريخ اللغة العربية فى مصر — الهيئة العامة للتأليف والنشر — القاهرة ١٩٧٠ .

٢ — النشاط الثقافى فى ليبيا من الفتح الإسلامى حتى بداية العصر التركى — منشورات الجامعة الليبية ١٩٧١ .

٣ — البحث اللغوى عند الهنود ، وأثره على اللغويين العرب — دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢ .

٤ — أسس علم اللغة (ترجمة) منشورات جامعة طرابلس ١٩٧٣ .

٥ — ديوان الأدب للفارابى (تحقيق) — الجزء الأول — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤ .

٦ — من قضايا اللغة والنحو — عالم الكتب ١٩٧٤ .

٧ — ديوان الأدب للفارابى (تحقيق) — الجزء الثانى — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٦ .

٨ — المنجد فى اللغة لكراع (تحقيق بالاشتراك) عالم الكتب ١٩٧٦ .

٩ — دراسة الصوت اللغوى — عالم الكتب ١٩٧٦ .

١٠ — ديوان الأدب للفارابى (تحقيق) — الجزء الثالث — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٦ .

١١ — ديوان الأدب للفارابى (تحقيق) — الجزء الرابع — القسم الأول — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٨ .

١٢ — البحث اللغوى عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر — الطبعة الثالثة عالم الكتب ١٩٧٨ .

١٣ — ديوان الأدب للفارابى (تحقيق) — الجزء الرابع — القسم الثانى — مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٩ .

١٤ — اللغة واللون — دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٨١ .

رقم الإيداع ٣٧٨٢

مطابع سجل العرب


قرش جنيه
٨/٠٠